



حديث الشهر

تحذير

تمر مصر ، وغير الشرق معها ، في فترة من أخطر فترات الزمان ، وهي فترة محنة وامتحان ، ولا يدري أحد اليوم عن أي شيء ينمض الغدا ، الغدا القريب لا القد البعيد ، فلي السحب القائمة المنجمية احتمالات ، وفي الأفق تنبؤات وتخرصات ، ورب تنبؤ حبيب كذب ، ورب تخرس كره صدق ، وقد تزيد الأمور حرجا فيفتح الصاحي في الصباح عينه وهو لا يدري على أي شيء يفتتحها ، على شيء تموده ، هو به قليل الرضا ، أم على شيء باغت داهم هو به أقل رضا ، بل به الفجيمة في نفسه وأهله ومشيرته وأمه www.Sakhril.com فهذا الوقت المصيب ، الذي تمر به مصر والشرق ، يجب أن يترث فيه كل لسان قبل أن يقول ، ويترث كل قلم قبل أن يكتب ، وتتمهل كل يد قبل أن تعمل ، وتتردد الرجل كثيرا قبل أن تخطو ، فقد تخطو فلا تلبث أن تتحرق في جمر مشعر ومن الناس من تعجبهم النار إذ التهب ، يعجبهم منها يياض وحمرة ، وتعجبهم منها السنة هوجاء ، لها مع الريح فحيح ،

ولها مما تأكله من الأشياء أوار ، وتزيدهم أعجابا فيبدونها حطبيا ، ثم يصيبهم منها الشرر ، أو يقدفهم الريح منها بلسان ، فلا يلبثون أن يصيروا لها حطبيا

حراس الامن

في الشهر الماضي أضرب حراس الامن لأول مرة . وماكاد الاضرب يبدأ يومه الاول حتى اضطرب الامن أشد اضطراب في عاصمة البلاد الثانية . وجاء هذا في امقلب ذلك ، حتى كأنه كان منه على ميعاد . وحدثت أحداث في الاسكندرية لا يمكن أن يفهما ، ولا تقول بيورها ، عقل عاقل . كانت أحداثا بلا غرض . كرب البيت غاب من بينه ساعة ، فقام الأطفال إلى ملابسهم يهرقونها ، وإلى مائدة الطعام يحطمونها ، وإلى النوافذ والابواب يخلعونها ويحرقونها . فالحدي جرى في تلك المدينة العظيمة لا يت إلى اضرب البوليس بسبب ، ولا تربطه بطالب رجاله رابطة أن من شأن الجماهير إذا تكوكت فقدت ارادتها ، وذابت ارادة الفرد المساقل في ارادة الساعة التي تهيمن ، كائنة هذه ما كانت ، وعندئذ يستطيع الاشرار القليلون أن يثودوا الاخيار

الكثيرين الى كل موبقة ، كما يقود
الطفل الضئيل البعير الضخم من
خطاه

وهذا الذي حدث ، على قبحه ،
حدث مثله في غير مصر من بلاد
لها حظوظ أكثر من مدينة ،
واقساط أكثر من ثقافة . واذكر
بالذات انجلترا . فمئذ ربيع قرن
أو يزيد ، اضرب البوليس في
مدينة ليغربول بضغ ساعات ،
كانت المختزن في اثنتائها نهبا
للجمهور . واذكر انه كان من
خطورة هذا الحادث ان حرم
اضراب البوليس بقانون ، ووقف
رئيس الوزراء المشهور ، لويد
جورج ، من رجال الأمن الذين
اضربوا موقفا قاسيا ، فلم يألن
لاحد منهم ان يعود ، باعتباره ان
الذي اتوه جريمة في حق الوطن
لا تغفر

الهند

جاء مصر أول سفير الهند ، أو
ان شئت فقله هندستان البوذية ،
وعلى الرغم من خصوصتها القائمة
للباكستان الإسلامية ، أو لعله
بسببها ، قد اختارته مسلما .
وفي هذا معنى للمعاملة جيل .
ونحن نود ان ننظر له على انه
معاملة للباكستان أولا ، ثم لمصر
ثانيا . فالباكستان والهندستان
شقيان لدولة لا بد ان تكون
واحدة ، ان فرقتهما ظروف
الحاضر ، فسوف تضطرهما الى
التجمع والتكامل ظروف المستقبل
ان الهند ، بشقيها ، بلد عظيم
شعبية ، بلغ تعداده عام ١٩٤١ ،

٢٨٩ مليون نسمة ، ليس فيهم
من يعرف القراءة والكتابة غير
٤٦ مليون نسمة ، أي ان الكاشرين
القارئين يبلغون نحو ١٢ ٪
والقراءة والكتابة أدنى مراتب
الثقافة . فلذا شئت ان تبحث عن
سبب ما بين الدولتين من خصومة ،
بل عن سبب ما اضطرها من
الخوف والذعر والرغبة الى ان
تصيرا دولتين ، وإلى ما اكتنف
خلق الدولتين من دملاء أسيت ،
وحريات اعتدت ، فأنت واجد
سبب هذا كله في هذه الـ ١٢ ٪
انه الجهل يدعو الى ضيق الذم ،
وضيق الصدر ، وهو الذي
يجعل العاطفة تنطق وتعمل بينما
يخرس العقل ، وهو الذي يخلق
الرغبة حيث لا رغبة ، ويسلر
بدور الخوف حيث لا خوف ،
وهو الذي يجعل من سلة الناس
بالله أداة لكراسة الناس ، والتعصب
لهم وعليهم ، والتشكيل لبعض
والحدب على بعض ، وما كانت
هذه الصلة بالله الا لتجتمع عليها
الاسم على محبة الله مبادا صالحين
ان الدولتين على رغم تباينهما ،
لا تزالان متلاطمتين الى حد بعيد .
ففي الهندستان لا يزال يوجد
اربعون مليون من المسلمين . وفي
الباكستان بضعة ملايين من
البوذيين . وهذه القلة ، في هذه
الدولة أو تلك ، سلامتها ، بل
رفاهيتها ، موكولة الى ذمة
الكثرة . وتستجد الدولتان ، في
حسن رعاية هذه القلة ، مجالا
للتنافس بينهما ، في العدل والكرم
والاحسان ، تنافسا يهد بلا شك

الطريق الى نوع وثيق من الاتحاد
ان لم تكن الوحدة
ان الشرق العربي ، والشرق
الاسلامي ، بهمه صفاء الدولتين
وتعاونهما ولوعلى افتراق . فهما
دولتان شرقيتان ، لهما عادات
الشرق ولهما مزاجه ، ولهما في
ضياح الحرية تاريخه ، ولهما في
حبيات الامم كيونه . وهما مثله
اليوم نهوضا من كبوة ، واعلادا
للهبسة ، وجنوحا الى امل .
ولهذه الوحدة في الامزجة والامال
يستطيع الشرق الموحد ان
تجمعهما به وحدة اكبر واوسع ،
تشمل السياسة والتجارة
والصناعة ، وتشمل كذلك الثقافة ،
وتؤلف منهم معا جبهة في الشرق
والجنوب الشرقي من اسيا تواجه
سائر الجبهات ، في سلام ان كان
سلام ، وحرب ان كانت حرب

كفر سعد

لقد أصبح كفر سعد في مصر
علما على ما يجب ان تعمله الدولة
لتتفادى ما يمكن ان يهدد كيانها
من تقويض . فلقد قامت الحكومة ،
بارشاد مولانا الملك ومن وراء
حفزه ، بتوزيع بضعة آلاف فدان
على فقراء الزارعين . وليست
هذه اول مرة توزع الحكومة
الارض على من لا ارض له ، ولكن
الجديد في الذي حدث ان الحكومة
فرقت بالمجان ارضا بعد اصلاحها .
وهي لم تصلحها فحسب ، بل
جعلت من هذه الارض قرية ،
تربطها منافع ، وتخدمها وحدات .
وجعلت او تجعل في كل قطعة

بيتا ، واعطت او تعطى لكل رجل
بهيمة ، تعطى له من جهدها .
كما تعطى من لبنها
وكل هذا جديد اهدت له
الحكومة بعد ان تبينت ان الزارع
الذي لا مال له ، من العبث تملكه
ارضا يحتاج اصلاحها الى المال
الكثير ، بينما هو لا يملك قوت يومه
ولقد حاربت الحكومة في تلك
السياسة ضغطا ثقل عليها من
كبار المالكين ، لتكون هذه الارض
لهم ، بحجة انهم وحدهم القادرون
على اصلاح ونفقة . لقد خبيت
الحكومة حجتهم بقياسها هي
بالاصلاح ونفقته ، بل وبشرويد
العامل بمقومات العيش حتى تجود
الارض الطيبة الغيرة وتروى
وفي شمال الدلتا ما بين المليون
من الالفين والمليونين لم تصلح
بعد . فيجب ان تبقى هذه وقفا
على الفقراء ، لتقام عليها كفور
لصعد وكفور . والذي تنفقه
الدولة في فتح ابواب الرزق
لبنها لا ينال خيره اصحاب هذه
الأوراق وحدهم ، فهو واصل
خير الى الامة بزيادة الثروة
فيها ، وواصل خيره الى ذوي
التعمة الكثيرة بتأمين ما في يدهم
منها
ان لكل عصر روحا لا تغلب .
وروح هذا العصر ان لا تجل الا
مع اعطاء ، ولا لمن الا في اراحة
الجميع . والفقراء لا يطلبون الا
الرزق الحلال ، والفرص المواتية ،
على العمل الذي يحفظ على الرجل
مروءته ، لا على الاحسان الذي
يهدر من الرجل كرامته

قصر النيل

قالوا لقد اختلفت المصالح على بنائها ، وان الزمن كفيل بالتوفيق . ولكن ما هذا بالعصر الذي ياذن للامور ان تترك حبالها على غاربها . وان كان سيكون حسم غدا ، فلم لا يكون اليوم ؟ وقالوا ان البناء غالى الثمن اليوم ، وسيرخص غدا ، وما هو براخص غدا ، وانما هي ثمنه الذي لا يريد ان يحسم ، ولا يود لامر ما ان يحزم . وكيف يمنع اولو الامر انفسهم من البناء ، وباذنون الشركات ان يبنى ليستأجروا منها البيوت بالثمن مخافة

● ان القاهرة عاصمة الشرق ، وهي عاصمة قارة من قارات الارض الخمس ، فيحق لها ، بل يجب عليها ان تحتل مكانتها بين الملل النابهة في حسن العمارة والدق والجمال . والقاهرة ليس بها موانع كثيرة يشار اليها بالبنان ، فيقال هنا جمال ، وهنا فخامة وهنا ذوق . وميدان اسماعيل جدير بأعمال اسماعيل التي كانت ، وهو يعطي الفرصة لابناء النيل ان يشتروا للنيل ، ان يمداهم لا يزال يجري فيها حب العمارة الذي كان لابائهم ، وحب الفن واتقان الصنعة . وانهم جديرون ، ان يحوا النيل قمرا ، ان يبنوا له قصورا ، سلمقة شاذة ، تترامى اخيلتها في مائه مجلوة كما تترامى في المرأة اخيلة العرائس من التمام

وقفت مع ضابط غير عظيم ، نتأمل هذا القصر المشرف على النيل ، قصر النيل ، فقلت : لشد ما كان الفرع عظيما عند اخلائه . فقال : وسوف يكون الامل عظيما كذلك عند امتلائه . ونظرت اليه سمعا فقال : ان هذا القصر بقيامه هذا ، وبسعته هذه ، وبوقوعه في قلب العاصمة هكذا ، وبتاريخه الذي كان ، سوف يكون دائما مصدر المراء للذين تركوه ان يعودوا . وهذه هي الحرب الثلاثة تنذر بالوقوع ، وهذه هي المعاهدة ، معاهدة الصداقة ، معاهدة ١٩٣٦ ، لا تزال قائمة . وانت تلمرى بأى شيء تقضى . واول ما سوف تقضى به ظهور تلك الوجوه الخمر في هذه التوافد مرة اخرى

والحق اني لا ادري ما الذي اخر اولى الامر من ان يحوا من وجه الارض ذكرى تنبى لها جباه الناس . ان الامر لا يحتاج الى بناء ، ولا يحتاج الى انشاء ، وانما يحتاج الى الهدم . فهل نحن مترددون حتى في هدم ، عاجزون حتى من هدم

وتلك المساحات العظيمة حول القصر ، ما تركها هكذا تشكو الفراغ ، وتجعل الناس يحسبون انها لا تفعل الا ان تزيد عليهم الشقة في الثقل من جانب من الميدان الى جانب



ستالين القصير

بقلم الأستاذ مهدي محمود العقاد

انك لا تعلم الآن في روسيا
باسم من أسماء ألقاب
الشيوعية الأولين ، بل
لا تعلم باسم واحد من
أسماء القادة الذين كانوا
مشاركين في الحرب العالمية في
البلدان . . . فليس هناك إلا
ستالين . . . ستالين القصير
الذي لا يبق على مناس ،
ولا يملك ما يملكه سلطان !

من المشاهدات
المتكررة أن
التمسبب للعقيدة
الشيوعية يقترون
كثيرا بتشويه في
الخلق ، أو بعقيدة
نفسية . وقد
يقترون بالفرضين
معاً في معظم
الاحيان

الوسطى وروسيا
الجنوبية . فقد كان
ابوه أسكافا وهم
يقولون هناك في
أعمالهم : « أشرب
من أسكاف »
وولد ستالين
ملتصق الأصابع في
قدميه ، مصابا
بالهزال في ذراعه

اليسرى *Cachasia* وهي من هوارغس
الورثة في أبناء المعاقرين للضمور
الريثية على الخصوص . وقد
ذكر ذلك سوفارين *Sourvarine*
مترجمه باللغة الفرنسية ، وشفع
كلامه برأي الأطباء المختصين في
امثال هذه الولادة

وأصيب بالجسدري وهو في
السابعة من عمره . فلم يعالج على
أصول العلاج العلمي الصحيح ،
وترك المرض في بيته ما يعقبه
هذا المرض عادة من العقابيل مع
سوء العلاج



ومات أبوه وهو في الحادية

وليس ستالين بالاستثناء لهذه
القاعدة العامة . بل هو من
شواهد تأييدها من جوانب ملقاة
يرجع بعضها إلى الوراثة وتركيب
البنية ، ويرجع بعضها إلى النشأة
البيئية ، ويرجع بعضها إلى
النشأة الاجتماعية ، ثم إلى النشأة
في البلاد الروسية على العموم

ومات لأبويه ثلاثة أطفال قبل
مولده ، وهي غلامرة تدل على
شيء في بنية أبويه ، وقد يكون الأب
على الأكثر هو مصدر العلة في
توريث ابنائه الضعف وسوء
التركيب . لأنه كان يعض الحمار
على عادة أبناء صناعته في روسيا

الوطن وموامل الاقليم وصناعات
الاقليم على تحكين النعمة في طبيعته،
وتوجيهه الى الدعوة التي مكف
عليها مدى الحياة

قال زميله «ارما شغيلي» : انه
لم يره في صباه يركي قط ، وانه
لم يكن يصرف غير السخرية
والعبث بشكايات زملائه الصغار
وما يقال عن صباه يقال عن
فتوته ، ويقال عن كهولته وعن
سائر ايامه . فلم يكن العطف بينه
وبين الناس صفة من الصفات
التي اشتهر بها في حادثة واحدة
من حوادثه الكثيرة . بل كان على
نقيض ذلك يقدم على اعمال باباها
الشيوعيون أنفسهم ، ولا سيما
في ايام الدعوة ومحاوله التأثير في
الجماهير

فقد كان زعماء الشيوعيين من
الروس يحصلون اتياعهم من
استباحة الاموال الخاصة او العامة
وان احتاجوا الى المال . لانهم
كثيرون يريدون ان يتخلوا للجماهير
في صورة لا يعتفرونها ولا ينفرون
منها ، وكانوا يودون ان يلقوا في
روعها انهم يخرجون على القوانين
لانهم طلاب دعوة لانهم يستطيعون
العدوان ويستولون الاموال

ولكن ستالين لم يكن يحفل
بتصبيحة الزعماء حيثما سبحت
له الفرصة لمخالفتها ، فاشترك في
الهجوم المسلح على قافلة من
القوزاق كانوا ينقلون مبلغا ضخما
من المال في شوارع تفليس ، لعات
ثلاثة من الحرس وجرح نحو عشرين
منهم ومن المارة في الطريق . ولم

عشرة ، وكان قبل موته قلما يلقاه
في البيت الا ليضربه او يعنفه
لهربه من التعلم في ذلكته . فنشا
الصبي على الصادات المألوفة في
« الطفل الوحيد » او الطفل
الذي يخرج الى الدنيا بين الافراط
من قسوة ابيه والافراط من
تدليل امه . فعضى يركب رأسه
ويصر على هواه ، وفصل من
المدرسة الدينية التي احقته امه
بها لتخرجه قسيسا وترفع به
من طبقة الاجراء . . وكان سبب
فصله قلة الأمل في نجاحه

ومن المعلوم ان ستالين نشأ
في بلاد الكرج ، وهي بلاد مقهورة
تكثر فيها الثورات على حكامها
الروسيين . فلم يكن اقرب اليه
من طبقة الحلق والثورة ،
وقد سمي في صباه كوبا Koba
على اسم بطل من أبطال الجبال
في قصة وضعها شاعر من شعراء
الاقليم . لان ستالين كان يشبهه
بكوبا هذا ، ويتخله مثالا له في
البطولة وشدة الرأس

✽

واتفق ان المصانع الكبرى -
مصانع البترول والمنجنيز -
بدأت في روسيا الجنوبية ، وكان
لبداين باكو وباتوم وتفليس
نصيب كبير منها ، بين اللدائن
التي كان يتردد عليها ستالين
ويلتمس فيها اسبب المعاش
فعرف الاشراف والدعوة الى
الثورة بين عمال الاقليم وهو في
طفولته الباكرة ، واجتمعت عوامل
الوزالة وموامل البيت وعوامل

يذكر في تاريخ الحركة الاولى بين رؤوسها المعبودين . وانما ارتفع شأنه بعد ان تم التأسيس وجاء دور التنفيذ والاستفادة من الظروف

ويخطر على البال هنا سؤال لا بد منه في هذا المقام وفي كل مقام مثله ، وهو كثير التكرار في ابان الثورات

كيف ان تغلب ستالين على خصومه ، واستأثر بالامر في الهيئات الشيوعية العليا ؟

والسؤال ليس في حقيقته من المشكلات . لان تغلب الأوساط على المعتزلين في امثال هذه الظروف امر مطرد ومألوف

ان المعتزلين يتكون اعمال الادارة والتنفيذ لن يسبرون عليها ويطبقون تكاليفها وقد كان ستالين جليفا على العمل ، ولم يكن خفييا ولا محسوبا بامتياز على اقرانه ، فوكلوا اليه من اجل ذلك وظيفة السكرتارية في الحزب ، وقبل هو هذه الوظيفة كل القبول لانه لم يكن يطمح في الظهور من طريق غير طريقها

وفي كل مجتمع من الزعماء والنظرية مجال للتنافس والخلاف . فاستعان ستالين بالحيلة على التقرب من فريق بعد فريق من اعضاء الهيئات الاولى ، واستعان به كل فريق على خدمته في الاعمال الادارية او التنفيذية الموكولة اليه ، فاعتصم الفرصة الساتعة لجمع الانتصار من حوله ، وبث الموظفين من هؤلاء الانتصار في وظائف

ينتفع الحزب بالمال المأخوذ وكان يريد على ثلاثمائة واربعين الف روبل . لان صرف الاوراق الكبيرة من طريق التهريب والاختلاس مستحيل داخل البلاد الروسية . ولما ارسلت الاوراق الى الخارج كانت المصارف الاوربية قد تلقت بيانا عنها من الحكومة الروسية ، فقبض الشرطة على الذين تقدموا بها الى تلك المصارف ، وكانت جنايتها على الحزب ورؤسائه اعظم من جدواها

هذه امثلة من اصول العقيد النفسية التي اشتعلت عليها طبيعة ستالين ، وهي في دلالتها الخلقية لا تمتع ما انصف به من الحيلة والمناورة والاصرار والغلظة الى الفرصة الساتعة في الشؤون العملية . فهي صفات توجد في جميع الطبائع ، ولتترج بجميع الاخلاق

لم يقل احد من ذوي الرأي ان ستالين رجل عظيم ، او رجل مبغى ، ولكنهم اتفقوا على انه رجل يستخدم الفرص ويستفيد من المواقف ، ويصبر في سبيل غرضه ، ويحسن الحيلة في طلب النجاح من مواطن الخلاف والنزاع فلم يكن ستالين قط بين زعماء الرأي في الحركة الشيوعية ، ولم يكن احد منهم يعتمد عليه في وضع الخطط وتقرير القواعد والتفصيل النظريات ، ولكنهم كانوا يعتمدون عليه في الاعمال التي تحتاج الى الداب والحيلة والتنفيذ . فلم يكن

الحكومة الكبرى ، ولم ينس
الوظائف الصغيرة التي ينتفع
بأصحابها في أوقات الأزمات



وقد كان من الجائز أن هذا كله
لا يرتفع به إلى هذه القمة لولا
المصادفة التي لا تتدر في تدرج
الأمم ولا في تدرج الزعماء

فجاءت المصادفة المطلوبة في
الوقت المطلوب ، وشغل الزعيم
الأكبر « لنين » فجعل من العمل
واقطع ما بينه وبين الزعماء وأداة
الحكومة بغير وساطة ستالين .
وشغل الزعماء المتنازعين بالتناقص
بينهم ولم يشغل ستالين من
خوضه الذي استعد له ووضع
نصب عينيه

لم تنبه « لنين » للخطر بعد
فوات الأوان ، فاقترح عزل
ستالين من وظيفة السكرتارية ،
ولم يعمل أحد بهذا الاقتراح لأن
« لنين » في ذلك الوقت كان قد
عجز عن الحركة ، بل عجز عن
الكلام

ولما مات لنين كفت مصادفة
أخرى قد خدمت ستالين كأنما
جاءته على ميساد . فعرض
تروتسكي قبل ذلك وسافر إلى
الجنوب ليستشفى من داء الصدر
وغمره من العزل المنسية ، وبلغه
هناك أن موعد الجنائز قد أرجئ
إلى يوم قريب ، فوصل إلى
العاصمة بعد تشييع الجنان ،
وتفقدته الشعب في الجنائز فأنكروا
غيابه ، وتم لحصومه ومنافسيه
ما بيتوا النية عليه

فخير ما يوصف به ستالين أنه
رجل ذؤوب متيقظ للفرص ،
خبير بتناقل الحيلة في الشؤون
العملية ، لا يثير المناقشة قبل فركته
من السلطان لولا يبقى على منافس
بعد التمكن من سلطانه ، فلا يزال
به حتى ينحيه عن سبيله قبل
أن يبلغ من المكانة مبلغا يخشاه



وأية ذلك أنك لا تسمع الآن
في روسيا باسم واحد من أسماء
أقطاب الشيوعية الأولين ، بل
لا تسمع باسم واحد من أسماء
القادة الذين صعدوا للامان وكسبوا
معارك الحرب العالمية في الميادين
الروسية ، وحسبك أن تعلم هذا
لتعلم الوسائل التي تم بها كل
هذا ، وتعلم أن سكرتريا في حزب
لا يستطيع ما استطاع بغير الحيلة
الغنية والتجديدات السرية ، لأن
سكرتير الحزب لا يملك من سلطان
القانون ما ينال به كل هؤلاء
الناخبين

وإذا وضعنا ستالين في الميزان ،
فالعبارة من وزنه أن الملكات
الوسطى قد ترجح على الملكات
العليا عند المقابلة بين الكفتين ،
لأن العبارة بالاختلاط التي تضاف
إليها فتشغل بها كفة الأوساط
وتخفف بها كفة المتأخرين . ولو
خلت الكفتان من هذه الاختلاط لما
كان هناك من شك في ناحية
الرجحان من كفتي الميزان

عباس محمود العقاد

روسيا التي عرفتها

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمة

أقام الكاتب خمس سنوات في
روسيا قبل الثورة الشيوعية. وهو
يقدم هنا صورة مصغرة لما كان
عليه الشعب الروسي في ذلك الحين

وما احدى اى شيء في تلك البلاد
صادف أبعد الهوى في نفسى ،
فكان له مثل فعل السحر في
فكرى وقلبى وروحى

من الاكيد أن ذلك « الشيء »
ما كان أمرا بسيطا تسهل الدلالة
عليه بأصبع أو ببرهان . بل كان
مركبا من عناصر كثيرة ، بعضها
حسى وبعضها معنوى . ومن
أهم عناصره الحسية ذلك المدي
اللامتناهى الذي يجعل المسافر
في روسيا يشعر كما لو كان في
بلاد تتناغم الأزل والأبد . وهو
غير المدي الذي يحسه المسافر
في الصحراء . فالمدي الصحراوي ،
طال أم قصر ، مدي جاف ،
ساحق ، غدار ، جياش بالخواف
والاخيلة المزجة . إذا أبسط
فيه النظر انكشف القلب ، أو
انطلق فيه الخيال انجبت
النفس . في حين أن المدي الذي
احسسته في روسيا ، وبالأخص

دخلت روسيا طابعا عام ١٩٠٦ ،
وأنا في السابعة عشرة من عمري .
وخرجت منها عام ١٩١١ . فلما
دار في خلدي يوم دخلتها اننى
داخل جوف بركان ، ولا يوم
تركها أن ذلك البركان سينفجر
انفجاره الهائل بعد سبعة أعوام
لا أكثر ، فيسجل التاريخ أفول
آخر دولة استبدادية ويذوق أول
دولة اشتراكية في العالم
مر على مفادنى بلاد الصقالية
سبعة وثلاثون عاما ، وأنا كلما
ذكرتها فكما يذكر الولد البرابرة
أو أمه . أو كما يذكر من سار في
فندق قاحل ، عابس ، خيلة غناء
نبئت له بغشة خلف كتيب من
الكتبان فتفيا للالها ، وبرد لظاء
بمسلسيلها ، ومنع نظريه
بخضرتها ، ولزود منها نشاطا
وجالا ، لم مضى في سبيته

لقد احببت روسيا . أجل ،
احببتها « لأول نظرة » . وما
كان حبي لها نتيجة لعرفان جميل
أو لشعور بأنى مدين لها بما تعلمته
في مدارسها . فقد نسيت ، أو
تناسيت ، جل ما علمتني المدارس
من روسية وغير روسية . ولكننى
ما نسيت ولن أنسى بلادا هى
روسيا وشعبها والشعب الروسي .

الشعوب بالأمم السهل مهما يحاول
المتكلم الانصاف والدقة . فما
من صفة انصف بها شعب كله ،
فهى قد تنطبق على فئة منه دون
فئة ، فتصدق هنا ولا تصدق
هناك . وأنا اذ اكلمك عن الشعب
الروسى لا اريدك أن تفهم أنى اكلمك
عن كل روسى فى روسيا ، بل جل
ما أستطيعه هو تبين بعض
الصفات العامة التى خبرتها بنفسى
فى ذلك الشعب . فإن أنا قلت لك
أن الشعب الروسى شعب صبور ،
وديع ، قوى الطوية ، انساني
النزعة ، وأنه ألى ذلك شعب
مؤمن وثقى ، فليست اعنى أن
كل عامل أو عالم أو تاجر أو
سياسى فى روسيا هو كذلك

لقد هالنى ، فى جملة ما هالنى ،
من الشعب الروسى وقتئذ ، أنه
كان مصنفا بالتشريع لا بالتقاليد
طبقات طبقات ، أسفلها طبقة
الفلاحين والعمال ، وأعلىها طبقة
الاشراف . وهذه الأخيرة كانت
قائمتها فى النفوذ طبقة الجنديّة
العالية وطبقة الكبار من رجال
الدين . وقد كانت طبقة الفلاحين
والعمال تستهوينى ولسحرنى
على قدر ما كانت الطبقات العليا
تثير نفورى والشمزائى . فما
مر بى فلاح ورفيع لى قبعتيه
احتراما وحيائى بقوله : صباحا
سميدا يا « بادن » « اى ياسيد »
الا اتقبض قلبى ، واتكسر جفنى ،
وصعد دم الخجل الى وجهى .
ولا مررت يوما من أيام الصيف
بحقل أنتشر فيه الحاصدون

فى منطقة « اوكرانيا » حيث
كنت ادرس ، كان مدى يفيض
بالفتنة للعين ، وبالنس للقلب ،
وبالفنوة للخيال . فيه الحقول
السخية ، والمروج الخضراء ،
والغابات البكرة ، والأنهار الدفافة ،
والسماوات الرفيعة . لا هى
فى الصيف صفائح من النحاس
المحمى ، ولا هى فى الشتاء قباب
من الجليد . وأنت اذا تحس ذلك
المدى السحرى فى بلاد الروس ،
تحس ما يخاله فى الشعب الذى
استوطن تلك البلاد . اكلمهم أن
يسر لك ، متلما يسر لى ، أن
تملك لفته ، وأن تقف على تاريخه ،
وأن تذاكله وتشابهه ، أو كما
يقولون فى روسيا ، أن « قاله
وتخايره » ، فتفهم مشكلاته ،
وتتغلغل فى نفسيته ، فلا تقولك
معتقداته وخرائفه ، وطقوسه
وعاداته ، ولا تخفى عليك مواطن
ضعفه وقوته . واذا ذلك فانت
لا تلك نفسك من جهة
لم يضر على وجودى فى روسيا
غير بضعة أشهر ، حتى فارقتى
ذلك الشعور الذى يلزم الاجتناب
فى بلاد ليست بلاده - شعور
القريب بين قوم غير قومه . ذلك
لأن الذين حلت بينهم ما لبثوا
أن انتزعوا منى ذلك الشعور بما
فى طبيعتهم من لطيف وصديق
وبساطة ومطف على القريب .
فلا ادعاء ، ولا صلف ، ولا خبيث ،
ولا تكتم . . بل قلوب مفتوحة
واكف مبسوطة

ليس الكلام من أى شعب من

الغصب والحريات الدينية فيها
أما الطبقة الوسطى في روسيا
— أو ما يدعونه البورجوازية —
فكانت حمزة الوصل بين الطبقات
السطى والعليا ، تستمد من تلك
وهذه . فلا عجب أن تكون فيها
محاسن الاثنين ومساوئهما ، ثم
لا عجب أن تكون أرهف حسا من
طبقة الاشراف بطبقات الطبقة
السطى وشكاواها وآمالها . وهذه
الطبقة البورجوازية كانت بمثابة
ميزان الحرارة وميزان الطقس في
البلاد

أن خف الضغط من اعلى أو
من اسفل كانت البورجوازية في
سكينة وسلام . وإن اشتد
الضغط وانذر الجو بالعواصف ،
والحرارة بالحس ، مشيت خلف
السنقر في البيوت البورجوازية
ههنا وهناك : وكانت
مؤمرات وكانت حركات

لقد كان الضغط على اخيه
بعيد الثورة التي حققت الحرب مع
اليابان . ولكن ما لبث أن اخذ
بشدد وويلنا وويلنا اذ راحت
الحكومة القيصرية تسترد بقوة
الشرطة الحريات القليلة التي كانت
منحتها البلاد . فعاد التلمس ،
ولكن خلف الابواب . وكان على
اشده بين شبيبة المدارس . ولا
بد لي من الشهادة بأن الشبيبة
الروسية التي عرفت كانت شبيبة
تؤثر الجذ على الهول ، والعمل
على اللهو ، والتفكير المستقل على
الانحراف مع التيلر ، فما أكثر
ما كنا نخوض موضوعات تكثرت

والخاصات ورايت أجسامهم
تحنى وتستقيم ، ووجوههم
تستحم بالعرق ، ثم سمعت
اصواتهم تتعاج مع الزرع بأغان
موقعة أحسن التوقيع ، ألا تهللت
روحى ، وضجكت ميناى ، وباركت
نفسى الزرع والزارعين والحصاد
والحاصدين . ولا أبصرت عملا
يعمل حدة عمله على كفه ، وأذ
هر بكنيسة يقف بخشوع ويرسم
على وجهه علامة الصليب ويمضى
في طريقه ، ألا تغشمت لغشومه
وأكبرت قلبه العاثر بالآهان



كنت اشعر أن الفلاحين والعمل
في روسيا يحملون على ظهورهم
وأكتافهم جميع بطاح روسيا
وجبالها ، ويحملون ثقتها أوزار
طبقتهم وأوزار بقية الطبقات .
فلا يرزحون ولا يشون ولا يندى
لهم بالدمع حتى . أنه لصبر ولا
صبر ايوب . وأنها لصلاية ولا
صلاة الصوان . وانه لا هن
يعدل يائى ولا آهنا ابراهيم .
ما عرفت من كل ما عرفت من
شعوب الارض شيئا يتحمل
المضيق والحرمات وشظف العيش
بمثل الصلابة والثبات والآهنا
التي يتحملها بها الفلاح الروسى .
ولا عرفت فلاحا امتزج بالتربة
التي يعمل فيها وشابها حتى
صار بعضا منها ، الى حد ما امتزج
الفلاح الروسى بتربيته وشابها .
فهو قطعة منها . وهو منبسط
مثلها . لا خبث فيه ولا تنواء .
وهو غنى بالخواص المكنونة فيه
على قدر ما تربته غنية بقوة

الادب هو الحادي الاول الذي كانت
السياسة الروسية تصفى الى
حدثاته ونسب على هديه

هذه صورة مصغرة جدا
لروسيا التي عرفتها فأحببتها.
وقد أحببت منها مناهج الحسى
والعنوى ، وأحببت شعبها لأنه
شعب انساني ، مثالي ، ولأنه
شعب مؤمن بقى ، وما أهانه غير
جانب من مثاليته . والادب
الروسي أن حفل بشيء ميثاقيين
تنحط مثاليته على صخور
الواقع القاسية . . فلا يقنطون ،
ومن الكماح لا يكفون . وما الثورة
الهامة التي قام بها الروس في
الزمان الاخير إلا انتعاش جبار
مسر على الحيف دفعا فنقد
مسره وراح يطلب نفسه والعالم
انصافا وحرية وسلاما . لما أن
الثورة حاولت أن ترفع الحيف
بالحيف ، فلذلك شأن الثورات على
مر الدهور . وهو موطن من
مواطن الضحمة فيها

لا شك في أن الثورة قد بدلت
كثيرا في حياة روسيا المادية
والسياسية والاجتماعية . حتى
أن من عرفها مثلي قبيل الحرب
العالمية الاولى لا يكاد يعرفها بعيد
الحرب الثانية . فهي تنتقل انتقالا
خاطفا من بلاد زراعية متخلفة الى
بلاد صناعية من الطراز الحديث .
وانا ما أزال اذكر كيف كنا ثلاثة
مقود خلت اذا تحدثنا عن
الاختراعات والمخترعين في العالم ،
لا نجد اختراعا روسيا واحدا
نباهي به الا « السامونفر » . .

عليها أمواج الفلسفة جبلا بعد
جيل . وما أكثر ما كنا نتجادل
في أمور أدبية فتأخذ في تحليل
هذه الرواية أو تلك لمشاهير
الروائيين من روسيين وغيرهم ،
متناولين بالبحث ألفه حوادث
الرواية وأبطالها ، وأهم أشخاصها
واقلمهم أهمية . وفي سماعات التهر
كانت ترر الآلات الموسيقية بين
ميشلر وكلمان ومندولوى ، أو
لرئجل الاجواق الضافية ، أو
يدور الرقص الكلاسيكي والوطني
والروسي ، وبالأخص أهل أوكرانيا ،
فإنهم مولعون بالموسيقى ولهم ألحان
شعبية خلابة ، فنية بالألحان
والألوان والصوافظ ، وضروب من
الرقص غاية في ائزان الحركة
وسرعتها وخفتها . ولرقص
والفناء الروسيين شهرة عالمية

لا اعنى أن حياة الشعب
الروسية كانت كلها حياة جد
وتفكير وخلق مثلى ، وأنها كانت
طليعة من الطليعة والميت
والمكرات . وأية شبيبة لا تدع
جزية للطيش والميت والنكرات
ولستكني لريد القول أن المجارى
العريقة في حياة الشعب الروسية
كانت مجارى ترمى الى أهداف
بعيدة . . وأجل تلك الأهداف
وابسدها ، كانت الحرية لوطنهم
والعالم أجمع . فالادب الروسي
الذي ادعش العالم بقوته وصدقته
ومعقه ما كان ادبا روسيا لا غير .
بل أنه تخطى حدود بلاده شرقا
وغربا وشمالا وجنوبا . فكان
ادبا انصافيا شاملا . وذلك

على الحيف والفقر والاستبداد ثم
أعاق من سكراته فلذا به لا يتمتع
بالعدل والبجوحة والحرية التي
كان ينشد . وإذا بالحيف قد
تردى رداء جديدا ، وبالفقر قد
انتقل من الجيب إلى القلب أو من
جيب إلى جيب ، وإذا بالاستبداد
قد وجد له مراعى غير مراعيه
القديمة

تأتي الثورات والمفوض . أما
الشعوب فتبقى . ولزلازل الأرض
زلازلها ، فتغيب معالم وتبدو
معالم . أما التراب فيبقى ترابا ،
ويبقى الصخر صخرًا . والماس
لا يتحول صوانا ، ولا الزمرد
يصبح سندبانا

مقابل نصير

أما اليوم ففي روسيا مشروعات
كهربائية وهندسية ومصانع
صخمة ليس لها نظير في العالم .
ويقال أن الأمية قد أجمت منها
تماما

وإذا صح ما نسمعه ونقرؤه
عن أن الثورة قد حطت مشكلة
القوميات والديانات والبطالة حلا
لا قيام لها بعده ، فمن الأكيد أنها
أتمت ما يشبه المعجزة . إذ أن
فلك المشكلات الثلاث ما تزال
أعقد مشكلات العالم وأعصاها
وأخصبها في إثارة القلق والتنافس
والخصام والتباغض بين الناس .
ولم اعتقدي أن الحكم للثورة أو
عليها من هذا القبيل سابق
لأوانه . فما هي المرة الأولى -
ولا الأخيرة - لدر فيها شعب

الحياة الفصل

دخل الولد من عند الملك المسجد مرة ، فرأى شيخا هذ
كيانه الزمن وأحس ظهره الكبر ، فاقرب منه وقال له مهابيا :
- ألا تؤثر الموت يا شيخ ؟

قال الرجل .

- لا يا أمير المؤمنين . . لقد ذهب الشباب وشبهه ، وأنى
الكبر وخيره . وأنا إذا قمت الآن حسدت الله ، وإذا قطعت
ذكرته . وأحب أن تدوم لي هاتان الغلتان

عقبة كؤود

شكت أم النرداء إلى زوجها الحاجة والموز . . فقال لها :
- اصبري ، فإن أماننا عقبة كؤودا ، لا يحوزها إلا أخف
الناس حلا من متاع الدنيا

روسيا الحمراء في مسطور..

بالزراعة ورعاية الأغنام والماشية. والثالث الباقي يشتمل بالصناعة والتعدين وغيرهما من المهن. ولا يستطيع الفلاح الروسي الخروج من المزرعة التي يعمل فيها، كما أنه لا يستطيع أن يغير حرفته أو أن ينتقل من بلدته

• تعد روسيا من أغنى بلدان العالم من ناحية الموارد الطبيعية، فهي الرابعة في انتاج الفحم، والثانية أو الثالثة في انتاج الحديد والنيكل، والثالثة في انتاج البترول. وبها غابات تبلغ مساحتها نحو ٢٥٠٠ ألف ميل مربع، يصدر من أخشابها قدر كبير لتزويد من البلدان

• ليس الفرد في روسيا مجبرا قانونا على العمل، ولكن بطاقة التكوين - التي لا يستطيع المراهق أن يعيش هناك بدونها - لا تعطى إلا لمن يعمل، فمن لا يعمل هناك لا يأكل. ولذلك ليس في روسيا من لا يشتغل، لا زوج ولا زوجة ولا ابن راشد ولا ابنة راشدة

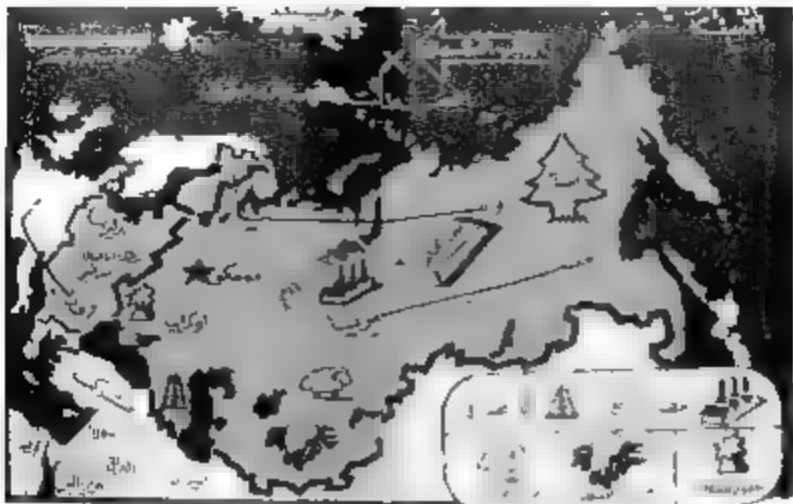
• تعمل الزوجات في المزارع والمصانع مع الرجال جنباً إلى جنب، وقد أُنشئت آلاف من دور الحضانة، لعنى بالأطفال أثناء تغيب أمهاتهم عن البيت.

• يشغل الاتحاد السوفيتي نصف أوروبا وثلث آسيا. وتبلغ مساحته ٢٢ مليون كيلو متر مربع، أي نحو ثلاثة أضعاف مساحة الولايات المتحدة الأمريكية وطول أراضيها من الغرب إلى الشرق نحو عشرة آلاف كيلومتر، ومن الشمال إلى الجنوب نحو خمسة آلاف كيلومتر، تشتمل فيها جميع المناطق الإقليمية ما عدا المنطقة الاستوائية

• يتألف الاتحاد السوفيتي من ست عشرة جمهورية، يبلغ عدد سكانها - حسب احصاء عام ١٩٢٩ - ١٨٦ و ٦٧ و ١٧٠ نسمة وهي تضم ما يربو على ستمائة أمة كبيرة

• يختلف توزيع السكان على أراضي الاتحاد السوفيتي اختلافا كبيرا. فبينما يبلغ متوسط كثافة السكان نحو ثمانية أشخاص للكيلومتر المربع، نرى أن نصيب الكيلومتر في المناطق الجنوبية والمناطق الوسطى من القسم الأوروبي يزيد على مائة شخص. وتشتد كثافة السكان بوجه خاص في وديان القوقاز والمناطق الصناعية في الأورال

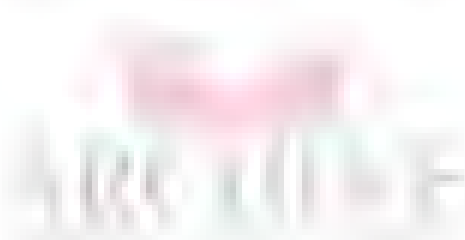
• يقسم في الريف الروسي نحو ثلثي السكان ويشتغلون



نقشه ایران با نشان‌دهنده شهرها و مناطق مختلف. (این بخش در تصویر اصلی به صورت یک جدول یا لیست توضیح داده شده است)

۱. تهران: پایتخت و بزرگترین شهر ایران.
 ۲. مشهد: یکی از بزرگترین شهرهای ایران.
 ۳. شیراز: یکی از زیباترین شهرهای ایران.
 ۴. اصفهان: یکی از قدیمی‌ترین شهرهای ایران.
 ۵. تبریز: یکی از مهم‌ترین شهرهای ایران.
 ۶. قزوین: یکی از مهم‌ترین شهرهای ایران.
 ۷. ارومیه: یکی از مهم‌ترین شهرهای ایران.
 ۸. زنجان: یکی از مهم‌ترین شهرهای ایران.
 ۹. سمنان: یکی از مهم‌ترین شهرهای ایران.
 ۱۰. یزد: یکی از مهم‌ترین شهرهای ایران.

۱۱. کرمان: یکی از مهم‌ترین شهرهای ایران.
 ۱۲. اهواز: یکی از مهم‌ترین شهرهای ایران.
 ۱۳. بندرعباس: یکی از مهم‌ترین شهرهای ایران.
 ۱۴. بوشهر: یکی از مهم‌ترین شهرهای ایران.
 ۱۵. خرمین: یکی از مهم‌ترین شهرهای ایران.
 ۱۶. همدان: یکی از مهم‌ترین شهرهای ایران.
 ۱۷. کرمانشاه: یکی از مهم‌ترین شهرهای ایران.
 ۱۸. ایلام: یکی از مهم‌ترین شهرهای ایران.
 ۱۹. لرستان: یکی از مهم‌ترین شهرهای ایران.
 ۲۰. کهگیلویه و بویراحمد: یکی از مهم‌ترین شهرهای ایران.



جائزة مالية توزع على العمال والمهندسين ، كل حسب استحقاقه ، هذا ما أجورهم الشاة

• المزارع التعاونية الشائعة في روسيا ، هي مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية ، يتعاون في فلاحته عدد من المزارعين بوساطة الآلات وبأسستظام أحدث الأساليب الزراعية التي تهيئها لهم الحكومة. ولكل فلاح بالمزرعة منزل خاص تحوطه قطعة أرض له الحرة في استغلالها كيف يشاء. وبكل مزرعة تعاونية مستوصف ودار للمسنين ومكتبة وجمعية لراديو

• يحق للفرد أن يتقاعد في سن الخامسة والخمسين. والحكومة تمنحه عندئذ « معاشا » دائما ولكنه إذا رغب في مواصلة العمل زيد « معاشه » . ويستثناء العجزة والمعتلين ، فإنه ليس له من يتولى عمله في هذه السن

• جميع الأطباء موظفون في الدولة ، يتقاضون أجورا شهرية حسب كفاءتهم وأهمية عملهم ومكانتهم العلمية . . ويستغل بالطب عدد كبير من الجنس الطفيف

• في كل حي وكل مزرعة وكل مصنع مستشفى صغير يعمل فيه طبيب أو أكثر ، يلجأ اليهم المريض ، فلذا عجز أطباء هذا المستشفى القرمي عن علاجه ، أحيل الى أحد الإخصائيين

• بالرغم من إعادة افتتاح الكنائس والجوامع في السنوات الأخيرة ، فإنه لا عزة للشرائع الدينية إذا تعارضت مع القوانين المدنية. فلذا كانت القوانين تحيز دواج شابين ، فزواجهما شرعي ولو تنافى ذلك مع قواعد الدين الذي يعتنقانه ، وكلما في حالات الطلاق وغيرها من الحالات الشخصية

• الخدمة في الجيش اجبارية للجميع . . وتتراوح مدتها بين عامين وخمسة أعوام. ويستخلص من الإحصاءات الرسمية ، أن قوات روسيا المسلحة كانت نحو ١٥ مليون جندي في منتصف عام ١٩٤٥ . . سرح منهم عشرة ملايين في أواخر أغسطس ١٩٤٦

• تؤجر الحكومة المساكن للأهالي مقابل ٢ / من الدخل . وهي تراسى عند التأجير بمدد المراد كل عائلة . . وينتظم أصحاب الدخل الكبير أن يتنوا لأنفسهم بيوتا إذا شاءوا ، وإنما بشرط أن تكون لسكنهم الخاص . . إذا لا يحق للفرد منهم أن يستغل بيته أو يستأجره

• في أول كل عام ترسل وزارة العمل لمديرى المصانع تقارير بمقادير الإنتاج المطلوبة منهم . وللمدير الحق في مراجعة الوزارة ، إذا رأى أن القدر المطلوب منه أكبر من طاقته . ولكن إذا زاد الإنتاج آخر العام من القدر المطلوب منتج المصنع

نظام الحكم في روسيا السوفيتية

بقلم الدكتور أحمد بختار

واتتوار الاشتراكيون ارادوا ان تستولي الحكومة على الاملاك وتوزعها على صغار الفلاحين .
لما الديمقراطيون الدستوريون ، فكان من راجح ان يكون نظام الحكم على غرار النظم الدستورية في بريطانيا وفرنسا

وفي خلال الثورة الاولى التي قامت سنة ١٩٠٥ ، كان هناك فريق من نواب العمال السوفيت وريسه «تروتسكي» والثاني من ممثلي العمال الديمقراطيين الاشتراكيين ، او «المنشفيك» وريسه «لينين» . ولم يكن كل من اسمى «لينين» و«تروتسكي» الا اسما مستعارا خوفا من القس على صاحبه اذا عرف . ثم قامت الحكومة القيصرية بعملية شعواء قتل فيها من قتل ، وسجن ونفى فيهما من سجن ونفى . فهرب تروتسكي الى عدة بلدان في أوروبا ، ثم الى أميركا ، ثم الى المكسيك حيث مات قتلا . وهرب لينين الى سويسرا وبعض بلدان أوروبا ، حيث طفق يدبر حركته الاشتراكية خارج وطنه . وقد بلغ نشاطه القمة في منفاه سنة ١٩١٩ ، حينما اسس

كانت نواة النظام الحالي في روسيا جمعية سرية نظمها العمال الديمقراطيون الاشتراكيون سنة ١٨٩٨ . وكان أعضاؤها يجتمعون في كهوف واوكار سرية يناقشون في مبادئ كارل ماركس وفردريك انجلز

ومن هذه الجمعيات السرية تأسس حزب الثورة الاشتراكية سنة ١٩٠٠ ، وكان من أهم أغراضه مصادرة أملاك الأشراف وتقسيمها بين صغار الفلاحين . ومن هذا الحزب تفرع حزب آخر أطلق عليه اسم «الحزب الديمقراطي الدستوري» ، سنة ١٩٠٥ . وكانت الجمعيات السرية تتألف من قسمين ، البولشفيك أي الاغلبية ، والمنشفيك أي الاقلية ، وكان لينين رئيس الاغلبية

كانت كل هذه الهيئات ترمي الى هدف واحد ، هو القضاء على «الاروقراطية القيصرية» ، ولكنها اختلفت فيما بينها على النظام . فالديمقراطيون الاشتراكيون - وهم الذين أطلق عليهم اسم الشيوعيين فيما بعد - ارادوا ان يتقلد زمام الحكم عمال المدن .

انضم عمال بنو و غراد و موسكو واستلم الزعيمان قيادة الجيش ، وقبضاً على ناصية الحكم عملاً بالقول القائل « من أمسك بزمام الجيش أمسك بزمام الحكم » وما جاءت سنة ١٩٢٩ حتى كانت الامبراطورية الروسية مقسمة الى سبع جمهوريات ، وهي : اتحاد السوفييت ، اكرانيا ، روسيا البيضاء ، قوقازيا ، اذربايجان ، نازيك ، (ضمت اليها اخيراً ارمينيا)

حركة العمال الثورية الثالثة وجعل مركزها موسكو ثم اندفع لهب الثورة الروسية الثانية سنة ١٩١٧ ، وقبض في ١٥ مارس منها على « تقولا الثاني » قيصر روسيا مع افراد أسرته ، ونفوا الى سيبيريا . وفي ذلك الحين عاد لينين من سويسرا بعد ان مر بالمانيا والسويد ، لتعظيم حكومة المانيا . وعاد كذلك لروميسكي من اميركا . وتحت قيادة الزعيمين في سنة ١٩١٨

نظام هرمي

عضو . . ينتخبهم نواب السوفييت المطبقون ، بنسبة عضو واحد من كل ألف نفس وعلى هذه الدرجة الرابعة من درجات الهرم ، وهي مجلس الولايات ، ويتكون من ٣٠٠ نائب بنسبة نائب من المدن من كل ٢٠٠٠ ناخب ، في حين ان كل نائب من نواب الريف او القرى ، يمثل عشرة الاف من السكان



مجان الحكم من القمة الى القاعدة

ونظام الحكم الحالي في روسيا نظام هرمي . . ففي قاعدة الهرم صغار الفلاحين وعمال المدن ، منظمين في فروع محلية تدعى كل منها « سوفييت » ، وهي لجان او مجالس محلية ، يصاد انتخابها مرة كل ثلاثة اشهر . وعضوه هذه المجالس نائب او ممثل واحد لكل مائة عامل في اعمال المدن ، ونائب أو ممثل واحد لكل الف فلاح من سكان الريف . أي ان ممثلي الصناع عشرة أمثال ممثلي الفلاحين

وتلي الدرجة الاولى او قاعدة الهرم ، الدرجة الثانية . . وهي مجلس المراكز القروية . ويتألف من نواب تنتخبهم مجالس السوفييت القروية ، وذلك بنسبة ممثل او نائب من كل عشرة اعضاء من كل مجلس سوفييت

والدرجة الثالثة هي مجلس المقاطعة . وهو يتألف من ثلاثمائة

صرح « لينين »
 زعيم الثورة
 الروسية، بموسكو



جلس الوقت الأمل
 أثناء انقاده جسر
 الكورالين . . وهو
 يتألف من ٢٠٠٠
 عضو وسط مرة
 واحدة في كل عام



لم تكن بعد ذلك الفرقة الخامسة، وهي مجلس الاقاليم (أو المنطقة) ، ولا يريد ممثلوه من ٥٠٠ نائب ، أي واحد من كل ٥٠٠٠ ناخب من ناخبي المدينة أو سكانها ، ونائب من كل ٢٥٠ ألفا من ناخبي الريف ، أي سكان القرى

وأعلى درجة من درجات الهرم هي السادسة ، وهي مجلس السوفييت الأعلى لجميع الولايات الروسية . ويجتمع هذا المجلس الأعلى مرة واحدة كل عام، ويتكون من ٢٠٠٠ عضو ، ينتخبون إما من مجالس الاقاليم أو مما يليها من المجالس السفلى . ولما كان عدد أعضائه هذا المجلس كبيرا ، فقد أنشئ عنه لجنة تنفيذية مركزية تقوم بتصريف أعماله . ولكن هذه اللجنة التنفيذية المركزية أيضا كبيرة جدا ، إذ يبلغ عدد أعضائها ٢٨٦ ، ولذا فقد سُلِّمَت زمام أعمالها إلى ما يسمى الرئاسة Prosidium ، وعدد أعضائها ٢٧

وبرغم بلوغنا قمة الهرم فربما فإن هذه « الرئاسة » ليست في الواقع حاكم روسيا الفعلي ، إذ توجد فوقها هيئة صغيرة قوية ، تدعى « مجلس الشعب » وهو يتألف من أعضاء الوزارة والمجلس الإداري . ويتكون هذا المجلس الإداري من رؤساء المصالح المشولين أمام المجلس التنفيذي المركزي ، وسلطة رئيس هذا المجلس توافي سلطة رئيس الجمهورية أو رئيس الوزارة في

البطلان الآخرى . وجميع الجمهوريات التي تتألف منها روسيا تنسج في نظام الحكم النظام الهرمي السابق ذكره

ويضم مجموع الجمهوريات السبع « اتحاد جمهوريات السوفييت الاشتراكية » . وتنتخب هذه الجمهوريات السبع ممثلين لتكوين مجلس اتحادى سوفيتى عام ، يبلغ عدد أعضائه ٦٠٠ . ونظرا لكثرة عدد أعضائه ، فإن أعماله يعهد القيام بها إلى مجلس تنفيذى يدعى « اتحاد مجلس القومسيون »

على أن السلطة العليا التي تربط هذه الهيئات والمجالس كلها ، هي الحزب الشيوى، وهو ما كان يدعى سابقا حزب البولشفيك ، وهو حزب لا صفة دستورية له . ويشمل الحزب الشيوى مجلس عام ، له لجنة تنفيذية مؤلفة من ٧١ عضوا . ولكن السلطة النهائية تنحصر في مجلس أعلى مؤلف من ١٢ عضوا فقط ، ويسمى المكتب السياسى Politbureau ، وهو الذى يدير دفة الحزب . وزعيم هذا المكتب الصغير يوسف ستالين . ومع السلطة الهائلة التي يملكها هذا الحزب فإن عدد أعضائه لا يكاد يبلغ المليونين

وفي داخل المكتب السياسى حلقة صغيرة يتزعمها ستالين ، وهي مكونة من أربعة أعضاء غيرهم . وأعضاء هذه الحلقة هم الذين يسيطرون في الواقع على سائر أعضاء المكتب السياسى، ويتكلمون



ستالين وأمواله الثمة . . الذين يسيطرون على

جميع الشؤون السياسية والاقتصادية في روسيا

استطاع هؤلاء الكادحون والناخبون - أمام إحدى

الجان الخفية - لامتصاص أعضاء مجلس السوفيت القوي



الوصف، حتى قيل عنه أنه فهرس عام أو دائرة معارف، يرجع إليه ستالين في أية لحظة، فيجد الجواب من كل سؤال، يفسر أن يحتاج إلى البحث منه في أكادس الدفاتر والسجلات والوثائق.

والآن يعد من أقطاب الحزب الشيوعي، ويده مفتاح سياسة روسيا الداخلية. فجميع التعيينات والترقيات المهمة هو الذي يستأمر بالسلطة فيها. وكانت هذه الوظيفة منذ نصف وعشرين سنة مضت في يد ستالين، وهي التي مهدت له السبيل إلى التظلم على كل من جرؤ على منافسته.

٤ - زدانوف، وهو أيضا منبذة المارشال ستالين، وله اليد الطولى في القضاء على كثير من العقبات الداخلية التي كانت تعترض مسيرته، وفي منع الكولت التي كانت تودي برعايته. وزدانوف الرئيس الأعلى لمدينة لتفراذ، وهي وظيفة تعادل وظيفة محافظ عاصمة كبرى، ككتن أو نيسويورك. وهو وملكوف وستالين الوحيدون الذين يشتركون في حصوية كل من المكتب السياسي، ومكتب تنظيم الحزب الشيوعي، وهذا الأخير أهم هيئة في روسيا بعد المكتب السياسي.

ويعرف هؤلاء الأربعة باسم اتصاف القومية المتطرفة، والمجاهدين الفدائيين الذين يؤمنون باتباع سياسة القوة في الداخل والخارج. وكثيرا ما بلغت حدتهم وشدة طرفهم مبلغا حدا

انفاسهم، فتصبح مقاومتهم لأعضاء الحلقة الصغيرة عدوة الجذوى. ولا يائن ستالين سوى هؤلاء الأربعة، ولا بد أن يكون خلفه منهم. وما هم أولاء بحسب ترتيب أهميتهم:

١ - مولوتوف وهو ذلك التمر المعروف في الشؤون الخارجية ويأتي نفوذه بعد ستالين مباشرة.

٢ - بيريا، وهو من سكان الجبال، عبوس، قليل الحديث أصلح الرأس، ظنسين. ولذا استثنينا ستالين، لأنه العدو الوحيد من جورجيا في المكتب السياسي. ويشرف اشرافا مطلقا على قوة البوليس السري.

ولا يعرف أحد بالضبط مدد هذه القوة، ولكن أوثق المصادر تقدرها بنحو مليونين. ويساونه رجلا من أعضاء الحزب الشيوعي، ينشط بأحداهما وزارة الداخلية، وبالأخر وزارة الأمن العام.

وحسب هذه الوزارة أهمية، أن الميراثية المخصصة لها من سنة ١٩٤٥، بلغت سبعة آلاف مليون روبل، أو نحو ٣٥٠ مليون جنيه مصري.

وعلاوة على هذا كله فإن «بيريا» هو العدو الذي مهد إليه ستالين إدارة شؤون الطاقة الذرية، توصلا للوقوف على سر صنعها.

٣ - ملكوف، ويطلق عليه اسم الطفل البدين، وكان يوما ما السكرتير الخاص لمارشال ستالين، وقد عرف منه أن ذاكرته قوية إلى حد يفوق

يستالين أن يتدخل ويخفف من غلوائهم ، ولأمرهم بالاعتقال ويقول الأجانب الذين عاشوا طويلا في روسيا : أن رجال الكرملين أحد رجال الحكومات لرتيابة في نيات الأجانب ، بل في نيات مواطنهم . ولا يعلم أحد أسباب مخاوفهم على وجه التحقيق . ولكن الخدس أو التخمين على ضوء الحوادث هو الذي يلقي ضوءا على ذلك الارتباك وتلك المخاوف . فمن هذه الأسباب خوف الرعاة على أنفسهم ، خصوصا وأنهم تولوا الزمعة بحنا السيف ونهروا الأعداء إلى سيبيريا وقتلوا مواطنهم ، السري منهم والمذنب . ومن الأسباب ، تلك السلسلة الطويلة من الحوادث التي قتل فيها عشرات الألوف من أنصار الثورة ، وكان بين القتلة عدد يذكر من الجيش الأحمر بالذات ، ورجال الحرب ، وبوليس السري . ومن أهم الأسباب جغرافية روسيا ، وسهولها وبطاحها الفتنة إلى أبعد مدى ، مما يجعل مراقبة الحدود أمرا مستحيلا . وطالما كانت هذه السهول العارية طريقا سهلا لقفزة

وبل على ذلك أنه منذ سنة ١٨٠٠ احتلت مدينة منسك على يد الفراء الأجانب ٦٠١ مرة ، واحتلت مدينة كييف مناراتها ، حتى كف سكانها عن احصاء هذه المرات . فلا غرواية إذا أصبح الارتباك في نية كل أجنبي غريزة راسخة . ولا عجب إذا كان « جستابو » روسيا (ويدعى

أوجبو) أقوى مراسا وأشد بأسا ونفوذ من جستابو هتلر ، ويتم ضباطه وجنوده بأشهى الأطعمة ، وأن الملبس والغفر السيارات ، وأهل الرافعات ، والأموال التي لا حد لها . وسلطة « الأوجبو » لنحول له بغير قيد أو شرط أن يتحكم في حياة كل فرد في روسيا بغير محاكمة ، فيما خلا ستالين . وله أن يتقضى على الحزانات والرسائل والأوراق السرية وغرف النوم وقاعات الطعام ، لتعتيشها في أية ساعة من ساعات الليل أو النهار . ومحسوي سجلاته تفاصيل عجيبة عن كل مشته فيه ، وكل من يشتبه منه رائحة العدا ، في روسيا وسائر بلدان العالم . وليس للجيش الأحمر أو الحرب الشيوعي أية سلطة عليه ، وليس لمكاتبهما أقل مناعة ضد تفتيش الأوجبو في أية لحظة كانت وبالرغم من الاستار الحديدي الذي يفصل روسيا عن سائر بلدان العالم ، ويصعب الميرون رؤية ما يحدث هناك ، وبالرغم من أن الفقر والمرض والاحتياج لا تزال ضربة أظنابها في البلاد ، وبالرغم من أن أعداء الحزب الشيوعي والجيش الأحمر ، تعمل فيهم أيدي التفتيش والنهي إلى أقاصي سيبيريا ، لاقل شبهة وبغير محاكمة . بالرغم من هذا كله ، فإن السواد الأعظم من الروسين يفضلون السوفييتية على عهد الاستبداد القيصرى

أمير بطر



المرأة الروسية في النظام السوفيتي

تأخذ منه ذلك النصيب . ففي
روسيا لم يعد يعملن كطبيبات ،
ومهندسات وعالمات ، ومعلمات .
وقد اعتل المرأة الروسية احترام
من كانت من قبل وقفا على
الرجال وحدهم ، فأصبحت مثلا
تدير الآلات المعقدة في المصانع ،
وتسوق القاطرات ، وتشرف
على المعامل والصناعات

وأدى النظام الذي فرض على
العمال رجالا ونساء ، إلى القضاء
على البطالة قضاء تاما . فروسيا
هي البلد الوحيد في العالم الذي
لا تواجه فيه الحكومة من وقت
إلى آخر مشكلة البطالة والعمال

المرأة اليوم في الاتحاد السوفياتي
- في نظر القوانين والأنظمة
السائرة - هي والرجل على
سواء . . لها ماله من حقوق ،
وعليها ما عليه من واجبات .
وينص الدستور السوفياتي على
أن « المرأة عضو في المجتمع معادل
للرجل »

فلا يوجد في روسيا السوفياتية
مرفق واحد من مرافق الحياة -
أو ميدان من ميادين النشاط -
أو فرع من فروع العمل ، سواء
أكان ذلك العمل بدويا أم ذهنيا أم
فنيا ، ليس للمرأة فيه نصيبها
من النشاط ، أو لا يحق لها أن

الماطلين ، كما هي الحال في معظم البلدان شرقا وغربا . ولا فرق في هذا بين الرجل والمرأة

كتب «الكسندرا كولوناي» - وهي سفير قروشيا في السويد - تقول : «ان من اهم العوامل التي ساعدت على اقامة النظام الشيوعي في روسيا وثبتت دعائمه ، اشتراك المرأة مع الرجل ، منذ اللحظة الاولى ، في تشييد الدولة السوفياتية ، ومنذ اللحظة الاولى ايضا ، اعطيت المرأة السوفياتية جميع الحقوق التي يتمتع بها الرجل »

لقد فتحت الحكومة السوفياتية امام المرأة ، جميع فروع النشاط والعمل المنتج ، وضمت لها ايضا ، التمتع بجميع الحقوق اللازمة لمواصلة القيام بواجبها الذي تفرضه عليها الطبيعة البشرية ، وهو ان تتزوج وتلد وتسهر على تربية اطفالها وتعلم بمنزلها



ومندما وضعت نصوص القوانين السوفياتية ، وجه المشرع عناية خاصة الى المرأة ، فلم ينظر الى الامومة نظرة الى مسألة شخصية بين الرجل والمرأة ، بل نظر اليها كواجب اجتماعي يحتم على المرأة القيام به على احسن وجه

والمجالس والبلدان السوفياتية

تصرف وقتها ومالا وميراث في إنشاء المظالم التعسفية ، وحدائق الاطفال ، وميادين الامم الرياضية ، وعيادات الولادة وما شابه ذلك . ويقول لينين في دستوره : ان هلاكه من شأنه ان يخفف من المصراة عليه واجب الامومة المفروض عليها ، بحيث ان الدولة نفسها تحل محلها في القيام بجزء من ذلك الواجب . ويرجى - حسب الاحصاء الاخير - في الاتحاد السوفياتي ، ٧ آلاف عيادة الولادة ، نصفها في القرى ونصفها الاخر في المدن . واكثر من ٢٠ ألف مستشفى للاطفال

وانتج الحكومة السوفياتية الامهات مساعداً مدية كبيرة ، تزداد قيمتها بزيادة عدد الاطفال الذين تهتمهم الأم . فالمرأة الحامل تسج احارة تقطع حلالها عن العمل القاطم تاما ، ويعرف لها مرتب يكفيها لسد جميع نفقاتها . وبعد الولادة ، تعود الى عملها الذي يحفظ لها مهيا لكل مدة الاجازة طويلة . والمساعداً المدية التي تصرف للامهات تنفق قيمتها مع مقتضيات العيش ومقتضى النفقات التي لواجبها كل لم حسب عدد الاطفال الذين تهتمهم . وفي سنة ١٩٤٥ بلغت قيمة المساعداً التي دفعت للامهات الروسيات من خزينة الدولة أكثر من مليوني روبل

وقد قال ستالين في إحدى خطبه .
 ان اشتراك المرأة الروسية في
 تطبيق « مشروعات السنوات
 الخمس » التي استهها زعيم
 روسيا وقائدها ، قد ضمن تحقيق
 هذه المشروعات على أوسع نطاق
 ومنذ ثلاثين سنة ، كان عدد
 النساء القواني يشتغلن طلبا
 الرزق ، في روسيا ، يبلغ نحو
 مليونين وثلاثمائة ألف امرأة منهن
 نحو مليون وثلاثمائة ألف خادم
 في بيوت الأثرياء و ٧٥٠ ألفا
 يعملن في الحقول . ولم يكن في
 روسيا كلها امرأة واحدة تعمل في
 مؤسسة علمية أو هندسية . أما

وفي روسيا السوفياتية وسلمان
 ينحان للامهات النابهات ، واحد
 باسم « وسام الامومة » والثاني
 باسم « المجد للامومة »

وتعني لجان الصناعات بتوزيع
 العمل على الامهات عناية خاصة
 أيضا ، فالعمل الذي تقوم به الام
 غير العمل الذي تقوم به الفتاة ،
 ولم تشد الحكومة من هذه القاعدة
 الا في خلال الحرب الاخيرة ، حيث
 أصبح كل روسي وكل روسية
 جنديا في نظر الدولة يتربى عليه
 القيام بالعمل الذي يفرض عليه ايا
 كان نوعه



يصل عدد كبير من النساء في الطيران الحربي والمدني بالانحاء
 الموقن . . وتعد في الصورة ثلاث من الشابات خبادة الطائرات





تسب من مشغلات الزراعة في إحدى القرى
الحاوية لأوكرانيا حيث يزار إنتاج الحبوب والعلف

التي انشأتها في مجلس السوفيات
الاولى كل في العام الماضي ٢٧٧
امراة . أما في مختلف المجالس
السوفياتية وأنحاء الاتحاد ، فقد
نشرت في الانتخابات النسبية ٥٦
الف امرأة ١٠٠

وقد حاولت المرأة الروسية ،
المطالبة بحقوقها للمرة الاولى ،
في سنة ١٩٠٥ ، في عهد الحكم
القيصري . . ولكنها كانت محاولة
فاشلة ، لم يكتب لها شيء من
النجاح . وبعد ذلك الوقت ،
بدأت المرأة الروسية تعمل في
الجمعيات التي مهدت قيام الثورة

اليوم ، ففي روسيا ٧٥٠ الف
معلمة في المدارس و ١٠٠ الف
طبيبة و ٢٥٠ مهندسة . ونصف
طلبة المدارس العليا من البنات ،
وتعمل نحو ٢٢ الف امرأة في
المعامل الكيميائية أو معامل
الباحث العلمية ، ونحو ٢٥ الف
امراة يعملن ربة أو شهيدة
جامعية . وقد منحت جوائز
ستالين للبحوث العلمية الى ١٩٩
امراة حتى الآن

وتبدي المرأة الروسية في
الميدان السياسي نشاطا لا يقل من
نشاط الرجل فيه . فان عدد



يستمتع الفنانون والممثلات في روسيا بمكانة خاصة .. وعلمه
« فلما ملأوا كؤوساً » فرح أموالاً طائلة من عملها على
المسار القوي . وللمنتج أخيراً وسام ستالين تقديراً لقيادتها

في القنصليات والمفوضيات والسفارات الروسية في الخارج .
ويقال - وقد يكون هذا صحيحا عن روسيا وعن غيرها من الدول - أن حكومة موسكو تكثر من توظيف النساء في مفوضياتها وسفاراتها ، لأنها تستطيعهن في أعمال التجسس والحصول على معلومات ، يصعب احبسا على الرجال أن يحصلوا عليها

سنة ١٩١٧ ، واتساء النظام الشيوعي فيما بعد . وقد نزلت المرأة الروسية الى الشارع للمرة الاولى في مارس عام ١٩١٧ ، في اواخر الحرب العالمية الاولى عندما ثار الشعب الروسي واورغم حكومته على وقف الحرب وعقد صلح منفرد مع ألمانيا

ولا صحة لما يقال ويكتب عن مركز المرأة في روسيا بالنسبة الى الرجل ، وإن الزواج والطلاق حالان من كل قيد وشرط ، وإن المرأة مشاع بين الرجال .. فهذا غير صحيح . ولزواج فدوسيا السوفياتية قانون تنفذ نصوصه بصرامة . كما أن للطلاق أيضا قانونا نافذ المعمول . وهذا القانون يعطي المرأة الحق في طلب الطلاق . ولكن هذا ليس محصورا فدوسيا وحدها ، ففي أمريكا وألمانيا وغيرها من البلدان ، يحق للمرأة أن تطلب الطلاق وتحصل عليه . وأما أن المرأة لا تملك سلطة على ابنائها ، وأن هؤلاء الابناء إنما هم ملك للدولة ، فهذا لا يطابق الواقع . ولكن القانون الروسي يعطي الدولة حق الاشراف على تربية الاطفال وتعليمهم

إن المرأة الروسية تتمتع بجميع الحقوق التي يتمتع بها الرجل ، وإن عليها جميع الواجبات التي عليه . وهذا ما يجعلها مضطرة الى التصحبة بأشياء كثيرة عزيزة على النساء ، من حيث حب الظهور والانصراف الى الثمرات والتفاني المال والوقت في البهجة وغيرها مما يميل اليه المراهبالمطردة ، فإن التمتع بجميع الحقوق تكن له في روسيا لم تدعته المراهبالمطردة او مضطرة . وهذا الثمن قد قضى على كثير من مظاهر الاتولة والنايق والتترف ، وقد لا تكون جميع النساء الروسيات راضيات بهذه الحالة وهذه الحياة . ولا شك في أن كثيرات من نساء روسيا يفضلن التنقل من بعض ما يتمتعن به من حقوق ، مقابل إطلاق الحرية لهن ، بأن يعشن كما تريد المرأة أن تعيش ، لا كما يفرض عليها القانون

ع . ج

والمرأة الروسية تشغل طائفة كبيرة من الوظائف الحكومية ، وهذا غير قليل من المناصب العالية . ولروسيا عدد كبير من النساء الدبلوماسيات ، يعملن

صحاح الأندلس

« ما أكثر الأبناء
الصحاح في هذه
الأمم . وما أقل
نعم الناس لها
وصفهم لها كلها »

قال الدكتور طه حسين بك

وشروا بلطف ما أنت فيه من
حزن ، ودعها يردك إلى ما ينبغي
لك من اعتدال المزاج . . ولكن
لا أعرف من أمرك شيئا ، وقد
انقطعت رسالتك عنى منذ شهر
وبعض شهر ، ورسالتك لا تنقطع
إلا حين تشغلك السعادة ، أوحين
يشغلك الشقاء . فانت رجل
تؤثر نفسك بما يتاح لك من الخير
وجما يعرض لك من الشر ، ولا
تفكر في أمرك ، ولا تكتب
إليهم إلا حين تفرغ من السعادة
والشقاء جميعا ، وتضطر إلى هذه
الحياة الهائلة التي تضيق بها
وتضيق بك ، فتتسلى منها
وتسليها منك بالتفكير في الأصدقاء
والسعى إلى لقائهم أن كانوا قريبا
منك ، والكتابة إليهم أن نالت بهم
عناك الدار

فانت في هذه الأسابيع الكثيرة
التي لم تصل إلى فيها رسالتك ،
مشغول عنى وعن غيرى بعمدة
سيقت إليك أو تقيمت صبت عليك ،
وأنا من أجل ذلك حائر في أمرك
وامرى ، أخشى أن تكون سميدا
فيشغلك كتابى عن سعادتك .

في أي أبناء مصر تريد أن أكتب
إليك أيها الصديق الكريم ؟ فيما
يرضيك ويهيك ، أم فيما يؤذك
وبعضيك . . فعندى وعند كل
مصرى من هذه وتلك أطراف .
أمرنا في ذلك كأمم غيرنا من الناس
في غير مصر من البلاد ، فعند كل
أبناء منهما يكن ومهما يكن بلده ،
أبناء لى وتلى وأبناء أخرى
لسود وتؤذى ، لأن حياة الناس
كلهم في مصورهم كلها وفى أوطانهم
كلها مزاج من الجف والعبث ، ومن
الخير والشر ، ومن القذة والألم ،
ومن الحزن والسرور

في أي أبناء مصر تريد أن أكتب
إليك الآن ؟ أما أن كنت راضى
العيش ناعم البال مطمئن القلب ،
فقد ينبغي أن أكتب إليك في أبناء
مصر التي تحزن بعض الحزن ،
وتنغمس بعض التغميس ، ليعادل
ما تحمل إليك من المسلة بعض
ما أنت فيه من المسرة . وأما أن
كنت ضيق النفس كتيب الضمير
محزون القلب ، فقد ينبغي أن
أكتب إليك فيما يسليك ويهيك ،
لتجد فيما يلقاك من ذلك راحة
تخفف ما أنت فيه من جهد ،

والكتاب من غير فهم ، وقرواها القراء
من غير فهم أيضا ، وتحدث بها
المتحدثون وذهبوا في تأويلها
المذاهب من غير فهم كذلك ، لأنهم
مرغوا ظواهرها وجعلوا حقائقها
ولأن الصحفيين لا يكتبون التاريخ ،
تمجلهم من ذلك مهنتهم التي
تضطرهم إلى الإسراع ، وإلى
النظام ، وإلى أن يملأوا صحفا
بميتها في أوقات مبها ، لا ينبغي
أن يسبقوها ولا ينبغي أن يتأخروا
عنها . فهم معجلون مبها يتمهلوا ،
وهم مسرعون مبها يسأون ،
وهم مقصرون مبها يتكلفون من
البحث والاستقصاء

● وقد قرأت في الصحف ونقل
اليك الناقلون من غير شك أن في
مصر نظاما مبتكرا لا يعرفه بلد
من بلاد الأرض ، وهو توكيل
الشرطة بالجامعات ومعاهد العلم
تحريرها حين يسفر الصبح ،
وتحررها حين يظلم الليل ،
وتحرسها بين ذلك حين تستوى
الشمس في كبد السماء ، وحين
يسط الظلام سلطانه الرهيب
على الكون . وزعم لك بعض
الصحف ، وقال لك بعض القائلين ،
أن هذا النظام المبتكر البديع قد
لريد به إلى حصار الجامعات
ومعاهد العلم ، حتى لا يغفل إليها
أحد من غير أهلها ، مخافة أن
يشغل الجامعون طلاب العلم من
علمهم . وزعمت لك صحف
أخرى ، وقال لك ناقلون آخرون ،
أن هذا النظام المبتكر البديع إنما
لريد به إلى حاية الجامعين الضالين

واخشى أن تكون شقيا فيكون في
تأخير الكتابة اليك شيء من التقصير
في ذلك والتفريط فيما ينبغي لك
من الحق على ، أن نانتك التوائب
أو انت بك الملمات . وما أكره أن
تسائر بما جناح لك من الخير لاني
أحسك ، وما أريد أن تسائر بما
يعرض لك من الشر لاني أشفق
عليك . فخذ كتابي الآن كما هو
وانظر في أوله ، فإن كنت سعيدا
لذعه حتى تفرغ من سعادتك
أو تفرغ منك سعادتك . فليس
من هذا بد ، لأن سعادة الناس في
هذه الحياة سحابة صيف لا تظل
الا لتنقشع ولا تلم الا لتزول .
وان كنت شقيا ، فاستعن به
على دلج ما يشاك من الشقاء

● وفي انباء مصر والحمد لله ما
يسلى المرحود من حزنه ، وينقص
على السعيد سعادته ، ويدعو
الرجل العاقل الأريب إلى اطلالة
التروية والامعان في التفكير
لقد بعد عهدك بمصر إليها
الصديق الكريم ، وطل فراقك
لها ، وقد وجدت فيها أمور حدثت
فيها أحداث ، غير تلك الأمور
وهذه الأحداث التي تنقلها اليك
الصحف التي تصدر حيث تقيم
والتي تأتلك من حيث تقيم نحن ،
لأن الصحف لا تنقل من الأحداث
والإنباء إلا ظواهرها . فلما
حقائقها ودقائقها وأسرارها
ومصادرها ، فليست من الصحف
في شيء ، وليست الصحف منها
في شيء . وما أكثر الإنباء التي
ترد في الصحف قد رزأها

من المتعلمين المنتبهين ، مخافة أن ينشر الجامعيون والنفقون في الأرض ليملاوها شراً بعد أن ملئت خيراً . وقال لك أوتسك وهؤلاء أن في هذا النظام المتكرر البديع مثلاً بالحرية وتضييقاً على الناس في حياتهم ، فبين الجامعيين والمتعلمين وبين الجاهلين والفاصلين صلات يجب أن نرى وعمرى يجب ألا تنقسم ، صلات الأبوة والبنوة والأخاء ، وصلات الرحم والقرابة والمودة . وكل هذه خصائل لا ينبغي أن تقطع لأن الله أمر بها أن توصل ، فهذا النظام شر ، وهذا النظام تكر ، وهذا النظام يفيض إلى آخر ما قيل وإلى آخر ما سيقل ، ما دام هذا النظام المتكرر البديع قائماً ، وما دام الصحفيون يكتبون من غير استقصاء ، وما دام الناس يقولون بغير علم ، ويخوضون فيها لا يحسنون الخوض فيها . ودعني أستر من أس العلماء بينه المشهور :

لموت مرض المل والذين قالوا
لسمع أبناء الأمور الصحاح

وأنا أعلم أنك لن تسمى إلى قاتلي ، لأنك تؤثر غريبتك وتالف ما أنت فيه من كسل . فإنا أسمى إلى قاتلك بهذا الكتاب ، لاسمك أبناء الأمور الصحاح عن رغبة منك فيها أو انصراف منك عنها ، فما أحب لك أن تجول مع الجاهلين وتخطيهم مع الخطئين . وقد علمت أن مصر ما زالت سبابة

إلى آخر ، نفاذة من المشكلات ، حلاله للأفطر . فقد استكشفت مصر في هذه الأيام التسداد أن العلم ينفع ويفرو بصن ويسىء ، ينفع إذا امتأثر به العلماء الذين يحسنون فهمه وتصريفه ، وبضر إذا خلص إلى الجهلاء أو خلص إليه الجهلاء الذين لا يسيفونه ولا يعلونه ولا يحسنون التمثل له والانفخاع به . . شأنه في ذلك شأن السلاح الخطر الذي لا يحسن استعماله إلا من كان به خبيراً ، وشأن العقاقير الخطرة التي لا ينبغي أن يخطئ بينها وبين الذين لا علم لهم بالطب وطائع الأمراض والأجسام . وما رايت لو أبحث التنايل اللرية للناس جميعاً ، وما رايت لو أصبحت ألوان السم الزهاف قربة المتناول من أيدي الناس جميعاً . فالعلم أشد خطراً من التنايل اللرية لأنه يبتكرها ، وهراشد خطراً من السم الزهاف لأنه يهشمه ويتركبه ويقتل حظه من كل دولة

وقد لا حظت مصر في هذه
الاعوام الأخيرة أن قليلاً من علم
العلماء قد خلص إلى جهل الجهلاء ،
ففسدت لذلك أمور الناس وأخلاقهم
وصلاتهم وأحكامهم على الأشياء
وتصورهم للحياة . فشكا من لم
بالف الشكاة ، وسخط من لم
يعرف السخط ، ورضى من لم
يكن له حظ من رضا ، وأمن من
لم يكن ينبغي له الأمن ، وخاف
من لم يكن للخوف إليه سبيل
ونظرت مصر فلذا أهله

هذا الخطب الملم والويلد المبيد
 لهذا ، ولهذا وحده ، ضرب
 حول الجامعات ومعاهد العلم بهذه
 الاسوار الكثاف الصفاق من قوة
 الشرطة والجند ، وحاية للجاهلين
 من علم العلماء ، وحاية للعلمين
 من جهل الجاهلاء ، فمخالطة العلماء
 خطر على المتعلمين ومخالطة العلماء
 خطر على الجاهلين ، والدولة
 الرشيدة الحازمة خليقة أن تفرق
 بين أولئك وهؤلاء والا تصل بينهم
 الاسباب الا بتقدير

سناخطون صاحبون فلعون
 مضطربون ، لا يرضون من شيء
 ولا يرضى عنهم شيء ، قد عبسوا
 للحياة وهست لهم الحياة ، حتى
 انكروهم فحسبهم المشرقة .
 وانكروا هم فحسبهم المشرقة ،
 حتى ضلقت بهم بيلهم الهادي
 السمح ، وودد لو تحول عن وادبهم
 فشق مجراه في الصحراء حتى لا
 يرى هذه الوجوه العابسة ، وهذه
 النفوس المظلمة ، وهذه
 القلوب التي بعدلها بالاطمئنان

وقد لا حظت مصر أن هذه
 القصة سنثر لها مشكلة من أشد
 المشكلات هنا وأعظمها تعقيدا ،
 فشرطتها مخلوذة وجيشها معدود
 قليل العدد ، وهذا لا يكفيان لحاية
 الناس من علم العلماء وعدوان
 المعتدين ، وانما يكفيان لحايتهم
 من أحد هذين الشرين لا منهما
 جميعا . ففكرت ، وفكرت ،
 ودرت ، ورأيت أن شر العلم أشد
 خطرا من شر العدوان . فللمجرم
 الواحد أو المجرمون الكثيرون
 يصيبون الشخص الواحد أو
 الأشخاص في الأماكن النائية
 والمواطن المتباعدة ، على حين
 تلعب القطرة الضئيلة من العلم
 والمعرفة مقولا وقلوبا كثيرة لا
 يلفها العدد . من أجل ذلك نقلت
 إليك المصحف ، وقال لك
 القائلون ، إن أمور الأمن تضطرب
 في مصر بين حين وحين ، فيصرع
 هنا قاض ، ويخطف هناك معلم ،
 وتسرقت دار في هذه المدينة أو
 تلك ، وفتح موقعة في قرية من

هناك التمنت مصر لهذه
 الآفات الطارئة أسبابها ومحت
 من مصادرها ، فلم تجد لها سببا
 ولا مصدرا الا هذه المعرفة التي
 نزل من الجامعات ومعاهد
 العلم . . فتلم بالاندية والدور ،
 وقد تنكح في السوارع والمقارن ،
 فصادت عقولا خلقت للجهل
 والمفلة ، وقلوبا خلقت للحمود
 والهمود ، فتغلب على الناس
 أمورهم كلها وليس أحب الي
 مصر من أن يكون أهلها أحرارا ،
 وليس أحب الي مصر من أن يكون
 أهلها علماء ، ولكن الحرية والعلم
 من هذه الأشياء الخطرة التي لا
 ينبغي أن تعطى للناس بغير حساب ،
 وانما يجب أن تقطر لهم تقطيرا
 وتقدر لهم تقديرا ، ويقتدر عليهم
 فيها تقديرا . من أجل ذلك ، ومن
 أجل ذلك وحده ، آثرت مصر
 سلامة أبنائها من أن يسرفوا على
 انفسهم في العلم ، وما يستتبع
 من الحرية وقبحة الشعور فنلبت
 شرطتها وجيشها لحايتهم من

الصحاح التي اشار اليها ابو العلاء ،
وما اكثر الانبياء الصحاح في هذه
الايام ، وما اقل فهم الناس لها
وتعمقهم لحقائقها ، وما اجدرني
بان احذلك بالوان منها ، لتعلم
اين نحن واين انت ، ولتوازن بين
حياتك المضطربة وحياتنا
المضطربة . ولكن اعلم انك لا
تريد ان توازن ولا ان تقس على
ان تعرف من امرنا شيئا ، وما
انت وحياتنا هذه الغصبة التي
تعب وتثقل لكثرة ما فيها من
الغصبة الذي يفلو القلوب
والعقول ، ألم تعدني في آخر
كتبك الى بانك تؤثر نعمة الجهل
على شقاء العقل . . فانعم بجهلك
حيث انت ، ودع لنا ما نحن فيه .
وتقبل تعبنا كلها ولاء لك
واشفاق عليك

طه عسجه

قري الشمال ومن قري الجنوب . .
لا ينشأ هذا من تقصير من اولى
الامر ، ولا من تفریط في جنب
الامن ، وانما ينشأ هذا من موازنة
بين الوان الشر ، واختيار لاخف
الضررين ، والدعان لاحكام
الضرورات الملجئة . والناس
ساختون دائما تاقدون دائما ،
تطول السنتهم فتسرف في الطول ،
وتجمع اقلامهم فتغلو في الجمع ،
وتحميهم الدولة من المستودان
فيشكون من انتشار العلم ،
وتحميهم الدولة من انتشار العلم
فيشكون من انتشار الاحرام ،
وينسون قول الشاعر القديم :
انما لم يكن الا السنة مركبا

فلا رأى للمطر الا ركوبه

هذه ياميدى هي بعض الانبياء

التناسك والخلقة

بلغ هارون الرشيد ان ناسكا يقيم متعبدا في جبال هامة ،
فزاره مرة وسأله عن حاله . ثم قال له :
— اوصني ومرني بما شئت . . فوالله لن اعصيك
فسكت العابد ولم يقل شيئا
وبعد ان تركه الخليفة ، قال المدين شهدوا الزيارة ، للعابد :
— ما منعك ، وقد اقسم الا يعصيك ، ان تأمره بتقوى
الله والاحسان الى رعيته ؟
فقال الرجل :
— يا امره الله ليعصيه ، ثم تأمره انا فيطيعني !

لماذا نقرأ؟ وماذا نقرأ؟ وكيف نقرأ؟

بقلم الدكتور أحمد أمين بك

أن يحصل لي زمن
قريب إلى ما وصلوا
إليه في عهد طويل ،
ثم يسي على ما قالوا
ويكتشف ما جهلوا
والإنسان بطبيعته
ييال إلى سرعة الكون
الذي حوله والوصول

« القراءات من لا يمنه
إلا القليلون ، وقرن
سكير بين من يزاول
السبل حيثما اتفق وبين
من يراوله كتمان »

أسئلة . هل
يساطفها . صعبة
الجواب . تحتاج إلى
دقة نظر وامتنان فكري
أما لماذا نقرأ فليس
نظري أننا نقرأ لنرضى
من مرضين ، أو عما
ما . فأحد المرضين

أن نعرف العالم أو شيئاً عنه ، من
قبلنا ومن عاصرنا جربوا الحقيقة ،
واطلوا على آراء من قبلهم . وبحثوا
وفكروا ، وأودعوا كل ذلك في
كتبهم ، ولوضعوا لنا وعللوا اليقين
حقائق - أو ما شئوه حقائق - في
كتاباتهم . وكل باحث وكل مفكر
وكل فيلسوف نظر إلى العالم من
زاوية ، وانحصر بتأثير من نواحي
التجارب ، فبحث فيها ووصل إليها
إلى نتائج سجلها في كتب ألفتها .
فمن إذا قرأنا هذه الكتب ، وقررت
عليها مجازيب جديدة وأزماناً طويلة
فعلينا الجيرون قبلنا وقروها إلى
أزماننا ، نستطيع إذا نحن قرأناها

أن نعرف العالم أو شيئاً عنه ، من
قبلنا ومن عاصرنا جربوا الحقيقة ،
واطلوا على آراء من قبلهم . وبحثوا
وفكروا ، وأودعوا كل ذلك في
كتبهم ، ولوضعوا لنا وعللوا اليقين
حقائق - أو ما شئوه حقائق - في
كتاباتهم . وكل باحث وكل مفكر
وكل فيلسوف نظر إلى العالم من
زاوية ، وانحصر بتأثير من نواحي
التجارب ، فبحث فيها ووصل إليها
إلى نتائج سجلها في كتب ألفتها .
فمن إذا قرأنا هذه الكتب ، وقررت
عليها مجازيب جديدة وأزماناً طويلة
فعلينا الجيرون قبلنا وقروها إلى
أزماننا ، نستطيع إذا نحن قرأناها

نظما وأكثر حياما وأوفر حفا

وأما ماذا نقرأ ؟ نستطيع أن نستنتج ذلك من الإجابة الأولى ، فليقرأ كل ما يخلق ودراسة ، وخلق نفسه ، وخلق وعواطفه ، ولكن يجب أن يسو عقله ، فيدرس النافع المقيد لا السخيف الضار ، فمن عكف على دراسة كتب التجويز والخرافات والأوهام والسحر قصده ضائع ، لذا احتب هذا الباب ، فكل فرع من فروع العلم الصحيح صالح للدرس والقراءة فيه والامتزاج معه ، وكل ما هو له في هذا الشأن ، أن يدرس القاري ميته واستعداده وملكانه وكفايته ، ثم يجه الجية التي يحصلها ويصرفها ما ليس أملا له ، حتى تكون قراءته ودرسه أكثر فائدة وأتم نفعاً ، وكذلك الشأن في القراءة للنفس ، فهناك أدب رفيع يمسو به النفس وتمتد به العواطف وترقى به القامر ، وهناك أدب وضيع وخيس تعبط به العواطف وتسلط به القامر ، فليجهد القاري أن يحمي ، لا أن يضيع ، وأن يرتفع بالقراءة ، لا أن يهبط ، وأن يهتبر طلاء الروح كما يهتبر غذاء المادي

والقراءة في الحقيقة ظل للنفس والروح ، لذا اصطلت النفس مالت إلى قراءة ما يثير الشهوات ويهيج الغرائز ، وإذا سمت طلبة الفن

للنفس ونظية العواطف ، على حين أن النوع الأول يهني الخلق ، كأن يقرأ الإنسان ديوان شرجيل ، فيستمتع به ويحتج نفسه له ، لأنه يرى أن القامر لمصطاع أن يغير عن عواطف القاري أحسن ما يغير ، ومصور عسه أحسن ما يصور ، ولقد صلب الصير الجميل من شاعره حيث صير هو عن الصير عنها ، فهو يقرأ ويطغ القراء كما يظن الطيآن لئلا يلهو الزلال ، وكذلك الشأن في قراءة القصة الجبيلة والرواية الجبيلة وأنواع الأدب المختلفة ، فكلها مستهة تروى لذتها وجمالها وغلها بجانب ما يظن من أفكارها ، وكلما كان القامر أو الروائي أقرب إلى نفس القاري وأكثر اعتمادا على العواطف ملامسة له ، كانت الصلة الأدبية أمتع والتمتد بها أوفر ، ويختلف الاستمتاع بالأدب باختلاف باحلاف الأدب وفكره ، لذا سفا الأدب وسما القاري كانت اللذة بالنتاج الأدبي أسسى وأرفى ، وإذا انحط الأدب انحط قلوبه وكانت اللذة بآدمه لوضع وأحد ، كما هو الشأن في كل اللذات الحسية والفسوية

وقد يجتمع الغرضان معا ، فمن أمن في القراءة للدرس وجد لذة في ذلك ، وكلما صبح البحث واستغرق فكر القاري ووافى عقله ونفسه واستعداده كان القاري أشد بدمه

الرفيع الذي يرقى بالروح وحلق
 في السماء . والشأن في ذلك كالشأن
 في الإنسان ، هذج في الرقى مثل
 عهد الطفولة الى أن صار رجلاً كاملاً ،
 وكان في كل حور من أنوار عمره
 يقضي السكبة بقسوة . فلما أتت
 استرخسته مكتبة في أطوار صرره ،
 راجعها في كل طور ألقى ما كانت
 عليه من ثيل . وهناك نوع من الناس
 تبقي نفوسهم على حال واحدة تلتصق
 بالأرض دائماً ، فكبتهم واحدة
 وإن تعدت أساوفاً



وأما كيف يقرؤ . فالحق أن القراءة
 فن لا يحسه إلا التليل . . ولرن
 كبير بين من يراول السل حينئذ
 وبين من يراوله كفتان . **وليس فن**
 القراء يوزن بكثرته ، ولكن بدقتها ،
 ولا بطول وقتها . - ولكني أفسها -
 لهذا من يقرؤ صفة قراء فنية ،
 بعد عليه من الفائدة والخير ما لا قدره
 قراء ألف صفة قراء غير فنية .
 إن هؤلاء الكثرين الذين يقرأون ،
 كما يراعون ، لقتل الوقت ، منهم من
 من يعاطى المندو ليتب من الدنيا
 أو يسبح في الخيالات والأوهام .
 ولم تنلق القراء لهذا ، إنما خلقت
 للدرس أو للاستمتاع الصحيح .
 هناك من يقرأون كل ما يحصل اليه
 أيديهم حسبما اتفق ، فيقرأون الجرائد

والجلات والكتب من غير أن يكون
 لهم غرض معين وغاية محددة ، فلهذا
 القراءة لا تثيد حرساً ولا تعيب صفاً ،
 فهم كمن يتجول في الشوارع من غير
 غرض أو يحسك في الطرقات لغير
 غاية . إنما القراءة الصحيحة قراءة
 جد غرضها وغايتها ، فيعرف القارئ
 ما يقرؤ ولماذا يقرؤ . - قراءة حرسها
 أن موافقة من الكتاب الذي يقرؤه
 موقف الصديق من الصديق ، فليست
 الإنسان أن يقرؤ كما يقر من صادق
 إن أهم شرط للقراءة الصحيحة
 أن تكون قراءة في دقة وإسنان ،
 يستلهم فيها القارئ الجملة من الفصل ،
 أو الفصل من الكتاب ، كما يستلهم
 الأكل اللذيذ ، يجيد طعمه ويجهد
 حبه . ويسأل نفسه بعد القراءة
النتيجة لكل فصل : - ماذا يريد
 الكاتب ، وهو أخطأ أو أصاب أو لم
 أخطأ ولم أصاب . وإذا كان قد أخطأ
 ما صواب ما أخطأ فيه : - إن قراء
 كتاب على هذا النهج خير من قراء
 الكتب الكثيرة قراءة سطحية لا يلقى
 فيها ولا يحكي

وهذه القراءة تستلزم أن يجب
 القارئ على كل منفسه كلها لما يقرؤ ،
 فلا يسطع شغل آخر ولا قطع يار
 فكره العواضي . . ففتياً قالوا :
 - إن العلم لا يطبق بصفه ، إلا إذا
 أعلية كله .

أحمد أمين

الفقر داء وعزده وادؤه ..

والرى ، في طينة النيل السوداء ،
ومنه ما ينبت ، على الجوع والظما ،
في رمال الصحراء . والجماد فيه
الجماد وفيه الهش .
والأرض فيها الجبال
والوديان . والنجوم
فيها الجليل والضيل ،
والعشم والاعمى ، وفيها
الشمس والأقمار ،
وفيها التابع والمتبوع . فقلان
الغلاف هو المسيطر على الطبيعة ،
من حية وحامدة

بظم الدكتور
اسعد زكي بك

الفقر داء قديم ، وهو من الداءات
التي أصبت الأمم وأصبت القرون
وكما أن الفقر قديم ، فكذلك
الثراء قديم . فلم
يوجد فقر إلا وجدالي
جانبه غنى ، ولم يوجد
غنى إلا وجد إلى جانبه
فقر . أتفهم كيف
الميزان ، أن شالت
أحدهما من خفة ، حطت الأخرى
من ثقل ، أو هما كالضوء والظلام ،
لا يتمكس الأول عن بياض حتى
تكون عند جوانبه ظلال من سواد .

أو هما كـ « نعم » و « لا » .
فلولا نعم ما كانت لا ، ولولا لا
ما كانت نعم . ولولا الإبلات ما كان
نقى ، ولولا النعم ما كان القسوت

والذين يستوحون أصول
الأخلاق والتخلق من الطبيعة ،
يجدون هذا الغلاف في المخطوط
هو القانون السائد في الكون .
فلأدخال فيها القوى والضعيف ،
وفيها السائد والسود ، وفيها
الشابغ والجامع ، وفيها الأكل
والماكول . والنبات فيه الشجرة
الساقطة الطويلة ، والشجرة
القرمة القصيرة ، والعشب الذي
أنهى منه حتى السوق والأزهار .
ومن النبات ما يبست ، على الشبغ

والإنسان ، سيد هذا الكوكب ،
لو أن دوابه ولدت متساوية
المخطوط في الثراء ، ما بقيت لهم
هذه المساواة في الحياة طويلا .
فلا بد أن يفقر منهم هذا ، ويثري
ذاك . ولا بد أن يسمد هذا ،
ويشقى ذاك لأنهم عندهما ولدوا
لم يولدوا بمخطوط متساوية ، في
أجسام وعقول وقلوب . لقد
ولدوا وفيهم الطويل والقصير ،
والبيد والضعيف ، والقوي
والشديد ، والضعيف المسترخى .
ولدوا وفيهم الأبيض والأسود ،
والجميل والقبيح ، والدكى والنبى ،
والجسرى والخبثى ، والشقوق
والقاسى ، وكل هذه صفات

تسلك بالناس في الحياة ممالك
شتى ، تؤدي بهم الى ما سيطر
على الخلق والكون من خلاف

ثالثي ان نستطيع ان نسيطر
على الطبيعة ، نتخلق من الناس
عند الولادة خلقا واحدا ، ذا كفايات
واحدة وصفات واحدة ، وقوى
واحدة ، فكل مجهود نحن بذلوه
في مساواة الناس بعضهم ببعض
مجهود ضائع ، تأباه القدرة عند
القادر ، والكفاية عند الكافي

ولست احسب ان ملهبا من
المذاهب ، قد بهما وحديثها ،
ذهب بطلب هذه الفاية ، اعني
المساواة الكاملة بين الناس ، في
المكاسب والارزاق

ان الذي يطلبه الطائون اليوم ،
وقبل اليوم ، ليس المساواة
الكاملة ، ولكن حزم الامور ،
بحيث لا يبعد الناس من هذه
المساواة بعدا كبيرا

قال رجل من مؤمنين بالمخلاق
يعتج عند رجل ممن يؤمنون
بالمساواة : « انظر الى اصابع
يدك هل جعلها الله طولا واحدا ؟ »
فاجاب الآخر : « نعم ، انها ليست
على طول واحد ، ولكن ماذا يكون
الحال لو ان الله اطلل اصبعها منها
او اصبعين حتى صارنا مترا او
مترين ، اكلت يدك عندك قدرة
ان تقبض على قوي ؟ »

فالامر ان ليس كنه الخلاف
بين الناس ، ولكن مقداره
ان الذي ارق ذوي الضمائر من

مفكرين وفلاسفة ، ليس الفرق
في المتاع بين انسان وانسان ،
ولكن ضخامة هذا الفرق ، لا سيما
تلك الضخامة التي لا يمكن ان
تكون بسبب ما بين فرد وفرد من
قدرة وكفاية

وقد حاول الفلاسفة
والمفكرون ، من اقدم العصور ،
تقريب شقة هذا الخلاف ، فالحلوا
قليلا وخبروا كثيرا . وحاول
الانبياء والقديسون ما حاول
الفلاسفة والمفكرون ، فانصت
اناس لولا ، وسدوا آذانهم اخيرا



جاءت المسيحية فكرت في
الثراء الفاحش ، وضمت دخول
الغنى في الجنة بدخول الجمل في
عين الابرة . وجاء الاسلام فوقف
من الغنى موقفا وسطا . حمد
المال بحسناته نعمة الله بهيها عبده
لننقى منها يكسب بها ثواب الله ،
ولمعه ذخيرة للحول ، واداة للغرور .
وفي القرآن « ولئلا لكل همزة لمرة
الذي جمع مالا وعدده » . وفيه
« ما افنى عنه ماله وما كسب » .
ومعه « انما اموالكم واولادكم
لفتنه » . وفيه « الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية
فلهم اجرهم عند ربهم » . وفيه
« خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتركهم بها » وفي القرآن ثلاثمائة
آية في الرحمة ومشتقات الرحمة ،
ذهبت كلها اندراج الرباح

وزاد الاسلام فجعل الزكاة
فرضا واجبا على كل ذي مال

لمن لا مال له ، ربع المشر يؤخذ
من صنوف الاموال جميعا والتناع .
ومات النبي ، فكان اول ما ثلر
العرب غارتوا من اجله هذه
الزكاة . وتعنى العرب ايا بكر
فيها فتحذاهم ، وقال قولته
المشهوره : « والله لو سموني
مقلا كانوا يؤدونه الى رسول الله
لقاتلهم على منعه »

ولم يبر ابر بكر . ولكن امر
الركاة امر هذه العدالة الاجتماعية
الاولى لم يدم طويلا . ورجع الناس
الى طبيعتهم من الاثرة ورجع
العلماء ، وصارت الخلافة من بعد
ذلك « ملكا مفضوا »

وم الشرق والغرب ، على
الرغم من اسلام ذلك ونصرانية
هذا ، عمهما شروب من الظلم
رخصت عليهما الحياة الانسانية ،
وضامت الكرامة الانسانية ،
وصارت النعوية كالدواب عند
السيد الاخرق ، فجاء وتركب

وجاءت النهضة اوريا ، وبعد
الهما من المرفان نور ، فقلت
الشعوب ترفع عن اناقها الفل
الذي اقلها فرونا طولا ، فكانت
الثورة الفرنسية وما بعدها من
ثورات . وتحرر الناس من قبضة
الظلمة ، وصار امرهم شورى
بيهم . ولكنه كان تحررا ميايا
لا تحررا اقتصاديا . ولدت
البركيات ، وفي ظلال المجالس
النيابية ، بقى الناس يستمد

بعضهم بعضا ، في حقول الاربع ،
وفي اسواق البيع

ثم جاء الانقلاب الصناعي
الكبير ، بانتاجه العظيم وثروته
الهائلة ، فجعل فرق ما بين العامل
وصاحب العمل فرقا كبيرا لم يكن
يخطر لاحد ببال . وتجلت هذه
الفروق في بدخ هؤلاء حتى الفهم
ومحاولة اولئك ان يسدوا ارماقهم
بالعقبات يطعوبها من اطراف
صحون العيش وهي فارغة . وفي
احضان المصانع ، وفي استراحات
ما بين العمل ، خلقت الاشتراكية

وظلت الاشتراكية تداب قرابة
قرن من الزمان حتى نالت ما نالت
وقد قضت الاشتراكية برودة
الاجور ، وتقصير ساعات العمل ، ثم
ناميم ما استطاعت تأميمه من عمل
وصناعة . فكل المرافق في الدولة
تؤمم ، والبنوك تؤمم ، ثم يأتي
دور الصناعة ، لميس كذلك لا بد
من تأميمها . فلذا ملكتها الامة ،
فكل حادثة عنها تعود على الامة ،
اي على الناس وعلى العمال ،
وليسيت تؤخذ هذه الاشياء من
اصحابها المنصبين ، ولكن يمسها
وشراء . ثم الضرائب تفرض على
كل ذى مال بسببة ماله . وهو
اذا مات لاحقته الضرائب الى باب
القبر ، لتتبع من ثروته اى
احتمال لشراء طبهم

وفصلت الاشتراكية بذلك
الى فرضين : الحد - لا المنع - من
استغلال الرجل الاجر للرجل
الماجور . والحد - لا المنع - مما

ترامى لهم انه الظلم ، ذلك ولادة
الولود في غير حاجة الى عمل
بالدى ورمه أبوه

ولقد كان من تطبيق المبادئ
الاشتراكية ، على اختلاف
درجاتها ، ان تقلب المكاسب و
الاعم ، حتى الرأسمالية منها ،
تقريبا كبرا ، واصبح ذو الثراء
الضخم ليس يستطيع ان يعق
من ماله ، مع كل هذه القبود ، الا
بقدر ما يفي الكثير من سائر الامة



والى جانب الاشتراكية ، خلق
مذهب جديد سموه الشيوعية ،
وما هو بجديد

ان الفرق بين الاشتراكية
والشيوعية ، بصرف النظر عما
قد نفهمه من معاني اسمائهما ،
فوق ابتداء وانتهاء . انهما
يتشكّلان مختلفين ، ولا شك انهما
سوف ينتهيان مختلفين

الاشتراكية بفلسفة الحياة الواقعية
كما هي ورميتها ورسيت
أوضاعها ، لم اخلت في تعديلها
برفق ، وفي حصر ، وفي غير
معارضة كبيرة للطبيعة البشرية
خشية ان تشور . فهي تؤمن
بالعروق غير الكبيرة ، وهي تؤمن
بالحرية المأقلة الراحة ، وهي
تؤمن بالامال الفردية ان لها مجالا
لا يجب ان يضيق فتضيق به
النفوس كما تضيق الاتعاس .
وهي تؤمن بحق الفرد ان يشكل
حياته اختيارا ، ولكن في غير
استغلال لغيره او عنوان عليه

أما الشيوعية فبفلسفة بالحياة
كما خالنها ان تكون . وقد حالتها
في اول الامر كحياة الجند ، ساوى
بينهم الماكل والملبس ، واتقوا
عرفا ، وأطاعوا نظاما ، وما كل
لهم ان يصصوا امرا . ونظروا الى
الحياة الواقعة فوجدوها أبعد
ما تكون مما خالوا ، فحطموها
تحطيا لبيدوا من جديد .
فالملكية الفوها ، والأرث الفوه ،
والادخار منصوه ، واستجار
التاس بعضهم لبعض في عمل
لنحوه ، فلا أجر غير الدولة ،
ولا تاجر غير الدولة ، ولا طاعم ولا
كاس غير الدولة . حطموها الحياة
لم يبقوا من جديد يركبون من
حطموها على التساوى ، من بعد
دعاه كثيرة سالت

لم تدور السسبون ، فلا
التساوي يدور يحتفلون كسبه
ويحتفلون نصيبا من عمة الحياة .
واضطروا تحت ضغط الطبيعة
الإنسانية أن يعجزوا الادخار
ويحجزوا الثروات لعل ان تستغله
الدولة له . واضطروا تحت
ضغط اجلة البشرية أن يعجزوا
الأرث في حدود . ومن دلائل هذا
التغيير في الزواج أن وزير خارجيتهم
لبس اليوم القصب ، فوق
سترة الدبلوماسي

فالشيوعية سوف تنتهي
صاعدة ، الى ما انتهت اليه
الاشتراكية عبيطة



وتسأل ، فما الى دعا
الشيوعية حتى تغيرت كل هذا

يصبح انتاج الحقل ، وانتاج
المصنع ، بموثة العلم ، من السهولة
ومن الكثرة بحيث يفر الناس
ويفيض - يفرهم كما يفر
الناس ماء السماء ، وعندئذ
لا يشكون الظما ، ولكن يشكون
الفرق



وعندئذ تكون الارض كالجنة
التي وعد بها المتقون ١

احمد زكي

التفر ، وتكثر لما فيها كل هذا
التنكر ؟ دهاها ودعاها الى هذا
التفر خبرتها المرة ، ان المساواة
في الفقر تطمس العقول الثيرة ،
وتغرب القلوب المأمرة ، وتقتل
الامل في نفوس قضي طمعها الا
تعمل الا على امل . ان زعماء
الشيوعية اليوم يقولون انهم
ليسوا من الشيوعية في شيء ..
وان الشيوعية ، بمعنى المساواة
الكلمة الشاملة ، هدف سوف
يلفونه يوما . وهم بالفرد عندما

عدد ممتاز من الهلال

القصص

رات « الهلال » ان ترفه عن قرائها في صيف هذا العام ،
فتصدر عددا ممتازا من « القصص » يجمع بين الثقافة
والمنفعة ، ويشترك فيه نخبة من كبار الادباء والقصصيين
وقد توخينا ان يكون تنوعا في اسلوبه وطريقة عرضه ،
وان يضم عددا من القصص الموعظة والمترجمة بحيث
يعوى ألوانا شتى من القصة

وسيكون هذا العدد نموذجاً رقيقاً جذاباً يجد فيه
القراء تسليةهم وريافتهم الفكرية في اوقات الفراغ
ومعلة الصيف



عودة روسيا الى الدين

مكافحة طلاب الحرر

من اجل هذا وقف رجال الثورة من الكنيسة الروسية ، وبالنسبة من الدين ، موقفهم من قيصر . فكفروا بالدين كما كفروا بقبصر . وعادوا الدين كما عادوا بقبصر . فلم يكن ملوكس ذا دين . ولم يكن تروتسكى ولا لينين ، ولو انهم لموا حطب الدين وتساوسته من بعد ثورة ، ما أبهوا له ، ولا احتفلوا به ، ولكنهم كانوا يحشون أن تحول الكنائس الى أوكار تمشش فيها المبادئ الرحمة



بنا السلاطنة محومهم على الكية مع الثورة . وبلغ هذا الهجوم أشده ، بين عام ١٩٢١ وعام ١٩٢٢ ، متى هذه الحقبة طورد القباوسة الى ابواب الموت أو ابواب السجن ، فنقص عندهم نقصا كبيرا . وانفلقت الكنائس ، وتعطلت مادة الدستور التي قضت « بفصل الكنيسة عن الدولة ، وبيان الدعاية الدينية والادينية كالأعما مكحول » . ثم جاء دستور عام ١٩٢٤ ، بصد فنور الاضطهاد الدينى ، فقضى « تأمينا لحرية العقيدة » ، بأن

أن الدين ، كائنا ما كان ، عنصر من العناصر التي لا تم الحياة بدونها . حتى هؤلاء الذين قد نسبهم ملاحدة ، اغلب الظن أن لاكثرهم رأيا في أسلوب الحياة ، كيف يحياها الحى ، وتصورا لما قد تكون عليه الحال من بعد موت . فهذا رأى ، وهذا التصور ، كثيرا ما يرتفعان الى نوع من أنواع العقيدة التي قد تنتهى الى أن تكون ديناً ، ولو خاصاً

ومن الاسئلة التي لا مد أن تخطر على بال الساحت في روسيا ، كيف حال الدين فيها ؟

والجواب الذى لامرية فيه ، أن موقف روسيا من الدين موقف متقلب ، بين الرمس والقول ، وبين الأذن والمسع . ولم يلع قبول روسيا للدين ، ولا الأذن له أن يكون ، حد العطف أبنا

أما السبب فتجده في تاريخ ما قبل الثورة . فالكنيسة المسيحية في روسيا لم تكن مسيحية ، كان فيها الجهل وكان فيها العنف وكان فيها الخش والظلم ، وكانت صفة الجديد وعقبة التقدم ونصرة الرجعية . وكانت الى ذلك أداة سياسية في يد القيصر وأمواته ، يديرونها في

تفعل المدرسة عن الكنيسة .
ومعنى هذا ان الدين لا تعلمه
المدارس ، ولكنه يعلم في المنزل .
ويقوم على تعليمه الآباء والامهات
ان شملوا

وبلغ من غلوهم في اضطهاد
الدين ورجاله ، في تلك الفترة ،
ان اتلوا الامم عليهم . وصعدت
دعت الحاجة الى التراجع . فمرت
على الكنيسة فترة هدم ،
والقساوسة من بقى منهم ، فاعلم
شيء من اطمئنان . وبلغ من تراجع
السلطات انها اذنت بتأسيس
المجمع البطريركي من جديد ،
وباجتماعه ، في يوليو عام ١٩٢٧

وجاء عام ١٩٢٩ ، فكان هذا
ابداً لتطبيق النظام الجماعي في
القرى ، وكان هذا تمهيداً ،
عرفت الحكومة ان الكنائس
لا ترضاه ، فاحتاطت لتحييده
بهجوم آخر على الكنائس وارادتها .
فأغلقت الكنائس بالجملة وبمبى
على القساوسة جامعة من بعد
جامعة ، ونفتم الى سيبيريا باعتبار
انهم عناصر في الدولة عاقلة من
العمل . والدستور الذي كان ياذن
بالدعاية الدينية ، جعلوه لا ياذن
الا بالعبادة الدينية . فللقساوسة
ان يقيموا الصلاة ولكن لا يدعوا
الى دين

وتم تطبيق النظام الجماعي عام
١٩٣٠ . واضطرت الحالة الدولية
روسيا ان تحتص من الصلوات
في امن الامم ، واضطرت الى
مناصرة عصبة الامم . ففي سبيل

التقرب من هذه الامم اوعت
لدين عندها اللجام . وبلغت من
ارخائها له انها اذنت ان تصاه
الشيوخ في عيد الميلاد ، واذنت
للمصلحين ان يصبغوا خواتم
العرس

ولكنها لم تلبث ان عادت تشده
عام ١٩٣٧ ، لا على الدين ورجاله
وحدهم ، ولكن على عناصر اخرى
ظنت انها تنافسها في البلاد .
وفي هذا التطهير اغلقت عشرة
الف من الكنائس

ثم جاءت الحرب ، فكان لا بد
من تغيير السياسة نحو الدين .
ان النفس ، على الحياة وعلى
الصحة ، وعلى الامل في العمر
الطويل ، قد تحتمل الكفر ،
وتحتمل فراغ القلب من ايمان .
اما والموت على الابواب ، فلن
تشجع على اقتحام اسبابه
فلوب حيرة غير علمية .
واحصت الحكومة كم من السكان
طل يحلق بدين ، فوجدت ان
المدن لا يزال للنها من المؤمنين ،
وان الايمان في القرى شمل الثلثين
على الرغم من كل ما كان . فكان
لا بد للحكومة ان تمنح

ودعا روسيا الى الاحتفاء
والملاية ضرورات سياسية
وحرية اخرى . منها ان هنظر
الخذ من مداتها للدين اداة
للدعاية فيما فتح من ارضها .
ومها ان روسيا لما عانت تفج
ما حولها من اطم سلافية ولهم
سلافية ، وحدث انها اتم لازال

اللا دينية ، واذنت بالامحسب ان يطبع ، وفتحت المطابع لبعض انتشار الدين . ومكنت رجال الدين من الاذاعة على امواج الاثير ونام في قلوب الناس الخوف من الحكومة ، واستيقظ فيها ما في جيلة الانسفن من تعبد لله ، فملأوا الكنائس الوفا الوفا

وراحت الكنيسة في مثال هذا تشجيع للدولة القائمة كل التشجيع ، تعاليم من حانته . وتعادى من عاذته

وتحسن بذلك اليوم امر الدين . لا شك في هذا . ويمكن هل عاد الى سابق عهده قبل الثورة ؟ تعرف جواب هذا من احصاء عدد الكنائس في موسكو . كان بها عام ١٩٠٠ نحو من ٢٥٠ كنيسة . نصل منها عام ١٩٢٧ ، ٤٠٠ كنيسة تعمل ، قصت الى ٢٥ في عام ١٩٢٨ ، والى ١٥ في عام ١٩٢٩ ، ثم زادت الى ٤٠ عام ١٩٤٢ ، وما اختتم ذلك العام حتى بلغت ٥٠ . ولا شك انها زادت من بعد ذلك



هذه هي حال الدين في روسيا . معتر كثيرا ونهض قبله . ومستقبله يتوقف على الخوف منه ، والحاجة اليه

[من كتب : روسيا السوفيتية ، لفرانز دالز]

على دينها باقية . ففى سبيل تأليف هذه الامم ، وفي سبيل طلب الود من حلفائها ايضا ، تنزلت للكنيسة عن كثير

وعمل آخر ظهر في الميدان : ذلك الفاتيكان . لقد اظهرت البابوية أثناء الحرب ميولا غير هتلرية . وما احست بقرب انتهاء هتلر وتغلب روسيا حتى خاضت البلشفية ، وظهرت في اوربا اكبر عدو لها . وكانت بغية روسيا ان تتمدد في اوربا . ولما كان لا يبل الحديد لغير الحديد ، رأت انه لا يدفع الكنيسة البابوية الا الكنيسة الروسية ، ولا يناهض البابا احد كالبطريق . فامضت امر هذا وسلطته وقوته وحسنه ، لم دقمت به الى الميدان



وفي سبيل تحقيق هذه السياسة اعدت هي انشائها المجمع البطريكي من جديد ، وانجبت الطريق ، وامادته هو وجمعه الى العاصمة بعد ان اخرج منها . واستقبله ستالين هو ومطارته . والكنائس التي هلمت ، لا سيما تلك التي خربها الالمان ، اعيد بناؤها بعد اجلائهم . واذنت الحكومة بتسلة التساوسة ، وقد كادوا ان ينقرسوا ، وفتحت معهد الفقه الارثوذكسي ، وجمعت التعليم فيه بالمجان . وكفت عن نشر صحيفتها

مساواة حياية كما تساوى
العشرة عشرة ، لا تسعة ولا
احد عشر . وكل شيء يقوم في
طريق هذه المساواة لا بد من
اثراته وتجليه

وفي سبيل ذلك، طلبوا المساواة
في الطعام والمساواة في القباس ،
والمساكن مسحوا اراضيها ،
ومسحوا حجيراتها ، وعدوا
نوافذها ، وقسموها بين الناس
قسمة عادلة . والفلاحون قاموا
الى الارض فطردوا اصحابها ،
وقسموها بالسوية . والصناع
قاموا الى المصانع واخرجوا
اربابها ، وحاولوا اثارها شركة
متساوية . والمثس حاجت القرى
واستولت على ما فيها من فلل ،
لتنساي معها في النسيج او في
الجوع . والحند نزعوا من اكناف
مسلطهم ، ومن اكملهم ، كل
شلة للعل على رياسة ، والفيث
الرب في الجيش . وبذل ان يحكم
البلاد الارستقراطيون ، وجب
ان يحكمها الصناع والزراع .
وكل خدام واخلعة ، لا بد ان
يتعلم كيف يحكم الدولة . .
فانكل اليوم متساوون . ولينين
ومد الامة ان يسوي بين اجورها ،
مهما يكن العمل ، ولا يستثنى
رجال الحكم وقادته

في يوم من ايام عام ١٩١٩ ،
طرق باب الاستاذ المشهور
« ديولسكي » بطرق . وفتح
الاستاذ الباب فوجد طائفة من
الحند ، معهم ضابط قال له حين
راه : « ان عندك يا استاذ
سريوين ، نريد منهما سريرا ،
ويبقى الآخر لتنام فيه أنت
وزوجك » . وشكا الاستاذ لمر
هذا الضابط الى لينين . فرد عليه
يقول : « ان رغبة اهل العلم من
امتلاك في ان يكون لهم سريير ،
وللزوجة سريير ، رغبة معقولة ،
ولكن الفقراء عندما لم يسعدهم
الحظ بعد ، بان يكون لهم حتى
سريير واحد . لهذا لزم ان تعطي
سريرا من سرييريك »

كان هذا في بقة الثورة . لها
كان لمر المساواة الكاملة بنية
جميع الناس ، واهم شيء يعنى به
رجال الثورة . كان العهد البائد ،
عهد القياصرة ، عهد الفروق
الكيرة ، عهد النخمة وعهد
الجوع ، عهد الدلف في القراء
وعهد الرعشة من عرى ، عهد
النخمة الضاحكة والغافة الباكية ،
عهد السلطان والجبروت الذين
لا حد لهما ، وعهد الظامة التي لا
حد لها . وانتهى العهد فلا بد ان
تنتهى معه كل هذه الفروق ،
كبيرها وصغيرها . لا بد من

وتحقق الفرض بعد أن أسيلت
من أجله دماء كثيرة
وتحقق الفرض بأن نزل امر
الفرد الى سواه قرشاً في الشهر

وجه العقد الرابع بسياسة
تحويل البلاد ، من بلاد زراعية
عظيمة الى بلاد صناعية اعظم ،
واحتاج هذا الى مهارة والى فن
والى علم ، الى جانب اعمال نفوية
اخرى لا تحت الى المهارة والخلق
كثيراً . واحتاج الامر الى حفر
الهمم وتفنيق الازدهان عند هؤلاء
دون هؤلاء ، والهمم بحفرها
المال ، والازدهان بفتحها الامل في
نعيم الحياة . فزادت التفرقة في
الاجور واعترف لثلاث باحققتها
في اجور اكر

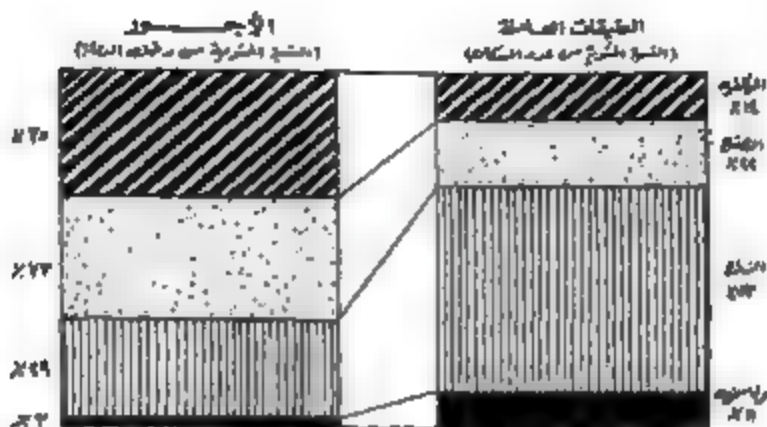
وكان بطل هذه التفرقة
سائلين . وقد قال من خصومه
اليساريين في يناير عام ١٩٢٤ :
« أن هؤلاء القوم يحسبون أن
الاشتراكية تستلزم المساواة ،
المساواة في مطالب العيش لكل فرد
من افراد المجتمع . الا ما أسفحه
من رأى يخرج من نكر مهوش
شئت ، أن المساواة التي نادوا
بها أشهر بمصلحتنا أكبر الأضرار »

ورأى سائلين في امر الاشتراكية
والشيوعية رأياً طريفاً ، رأى أن
الاشتراكية تدعو الى التفرقة في
الاجور والتفرقة في المطالب
والحاجات ، ما دام أن هذه الحاجات
ليست فيها الكفاية للجميع . .
ورأى أن الذي يروسيه الآن ليس
الشيوعية ، ولكن الاشتراكية ،
وأن الشيوعية ما تزال لهم هدفها
لم يصلوا اليه . واتهم وأسلون
اليه بزيادة الانتاج حتى يصير كل
شئ من الكثرة في رخص المسك

وبعد ثلاثة اعوام او اربعة
قضوها في ظل المساواة ، هبطت
حاسة القوم لها . انها في الشعب
محسوبة ، اما في الجوع ، فهي شوه
بشير كثيراً من العناصر الى الصين
وبدأت الحكومة السوفييتية
برنامج التعمير ، عند انتهاء العقد
الثالث من هذا القرن ، فوجدت
انها لا تستطيع ان تخطو خطوة
واحدة بغير أن تخرج مبدأ
المساواة في ألف موضع . واذنوا
للزراع في أن يبيعوا محاصيلهم في
السوق الحرة لتسائت المكاسب .
وفرقوا بين اجر العامل واجر
موظف الدولة . واحرق العمال
انفسهم احرقوا الى احداث
فروق فيها

وفي عام (١٩٢٤) ومضم اليه
وترويسكي وسائلين سياسة
للاقتصاد جديدة ، افروا فيها
بالتراجع من مبدأ التسوية المطلقة ،
التي أرادتها الثورة اول الامر
وفي عام ١٩٢٢ اعلن لينين ان
التراجع في امر المساواة قد
توقف

ومن تلك السنة اخذ امر
المساواة او التفرقة يتغير بين
مبادئ الثورة النظرية وحاجاتها
العملية . ومع هذا فمروا بالاعوام
لم يرد المساواة بين الناس الا
بمبدأ



رسم يأتى يوضح أنواع الطبقات الأربع في روسيا وهي : طبقة
المعلمين ، وطبقة الصناع ، وطبقة الزرايع ، وطبقة المزارعين .
كما يوضح النسبة المئوية للثروة للأجور التي تنقسمها هذه الطبقات

مستقرين ، طبقسة الذين لم
يطبقوا ، ولم يرضوا هذا النظام
القائم نظاما . أربع طبقات هي
التي انقسمت اليها الأمة الروسية
في العصر الحاضر

لها الطبقة الاولى ، طبقة
المعلمين ، وتبلغ ما بين ١٢ الى
١٢ ٪ من السكان ، فلها من
دخل الدولة ما بين ٢٠ الى ٣٥ ٪
واما الطبقة الثانية ، طبقة
الصناع ، وتبلغ ما بين ٢٠ الى
٢٢ ٪ من السكان ، فلها من
دخل الدولة ٣٣ ٪

واما الطبقة الثالثة ، طبقة
الزرايع ، وتبلغ نحو ٥٢ ٪ من
السكان ، فلها من دخل الدولة
٢٩ ٪

واما الطبقة الرابعة ، طبقة
المزارعين ، وتبلغ ما بين ٨ الى
١١ ٪ من السكان ، فلها من دخل

والهواء ، وعندئذ تكون الشيوعية
فالشعبية لا تكون مساواة بالحق
واما مساواة بالرفع ، لا تكون
مساواة بالقدر الجميع ، فلها
يضعف الجميع ، وانما نأمناء الجميع

ودخلت الثروة الى الجيش ،
فأعادوا اليه رتبته ، ومنعوا الألفة
بين عالي الرتب واطنما ، وزادوا
من سلطة الضباط لتحم النظام

ودخلت التفرقة بين المعلمين ،
من يعمل برأسه ومن يعمل يده .
ولكنهم الذين يعملون برؤوسهم
وعقولهم ، طبقة كبيرة احتلت
أقمة من طبقات الأمة ، في يدنا
زمام السياسة وزمام الإدارة ،
وهي التي تدبر دواليب الدولة .
وجاء من بعد هؤلاء طبقة الصناع ،
ثم طبقة الزرايع . وتأتى في آخر
الطبقات طبقة من يعملون

فرضا بفائدة . وعلى الفائدة قد يعيش صاحب القرض بلا عمل . والميراث لجزوه من بعد متع ، وفي حدود فروسيا ، من بعد كل هذه الثورة ، وكل هذه المملاء ، لم تنجح في التسوية بين الناس ، إلا أول الأمر ، لما كانت التسوية تسوية في الفقر ، ولكنها أصبحت في خلق طبقات متقاربة المحفوظ [من كتب روسيا السوفياتية]

الدولة من ٢ الى ٢ ١/٢ وكل هذا اختلاف في العمل والاجر معا . هذا الى اختلافات فردية في مرتبات اضافية ، بلغت لبعضهم في الصام الواحد مئات الألوف من الروبيات . والروبية شلن . وكل هذا ساء على المبدأ الجديد ، وهو ان الاجر ينقص ويزيد تبعا لنوع العمل والسدين تزيد اجورهم من حاجتهم يعطون الزيادة للدولة

حقائق من روسيا

الفنية ، فانه يمنح عليها اجرا يتراوح بين العشرين والثلاثين ألف روبل . وتخصص لهم الى ذلك نسبة معينة من ايراد المسرح التي تمثل فيها

الموسيقيون والممثلون ، والمصانيف ، يستمتعون بمكانة خاصة في روسيا . وهناك راقصة تسمى « لبيسكايا » منحت وسام ستالين ، وانتخبته مع زوجها في المجلس السوفيتي . وهي تبيع لأموالا كثيرة من صلبها ، وتمتلك مجموعة من المجوهرات النادرة الثمينة

يمكن الاديب الكسولولستوى ابن اخي الكاتب الروسي الكبير ليون تولستوى في بضع سنوات من جمع ثروة هائلة ، فأصبح بعد الآن من أغنى ائنياء الاتحاد السوفيتي . وكذلك الاديب ميخائيل شولوكوف

• القضاء ينتخبهم الشعب لمدة ثلاث سنوات . والقانون الروسي يبح للقاضي الحكم بالاعدام على من يرى أنه خطر على الامن العام ، ولولم تقم الادلة على ذلك . ولعل ذلك من أسباب قلة الجرائم والمجرمين

• لا يستطيع المراه ان يورث لنتاه وبناته سوى المسكن - اذا كان ملك مسكنا - والاموال النقدية والاشياء المنقولة كالسيارة واثاث المنزل . وقد صدر في عام ١٩٤٦ قرار من المجلس الاعلى للاتحاد السوفيتي ، ينزل للمورث - في حالة عدم وجود قريب له - ان يختار شخصا كي يرثه ، اذا شاء ذلك

• الادباء والكاتب يتقاضون اجورا عالية . فلذا كتب احدهم عشية وقبلت من الاكاديمية

هذه « ملونا كوشيتز »
ابنة الممثل الروسي المعروف
« ميخايل كوشيتز » التي قامت
بشغل أدوار مهمة في كثير
من أفلام هوليوود الأخيرة



سفيرات روسيا في هوليوود

المعروفات في هوليود ، هن :
« آنا شتين » و « مارينا كوشيتز »
و « ماريا اومسنيكاي »
و « ناتالي وود » التي لم تتخط
بعد مرحلة الطفولة



ولدت « آنا شتين » في كييف
عام ١٩١٠ - حسب اقوالها -
ولكن النقات يقولون انها تبالغ
في خمس سنوات على الأقل .
وتخرجت في معهد التمثيل
بموسكو وهي في العشرين من
عمرها . وبدأت حياتها الفنية
بالتمثيل المسرحي ، فظهرت في
مسرحيات عدة مثلت في موسكو .
ثم اشغلت بالتمثيل السينمائي
في بلادها بمجي اوفت ، ورحلت
بعد ذلك الى برلين حيث تعالقت
مع احدى الشركات السينمائية
هناك . وصادف ان سافرت الى
هوليوود عام ١٩٣٤ ، لتصادف
معها مدير شركة « متروجولدوين
ماير » واشتركت في السنوات
الاولى من عملها في هوليوود في
الغلام عدة ، كانت فيها مثارا لعجاب
الكثيرين وتقديرهم .. ولكن
نزلتها نالت بعد حين ، وفدا
انها التمثيلي موضع نقد
شديد من كثير من الاخصائيين ،

في هوليوود ممثلون من اصل
روسي .. لفتز بهم الشركات
السينمائية ، وتند اليهم ادوارا
مهمة ، تتفق ومواهبهم الفنية
الكثيرة . ويخيل لمن يحصى
المشاهير منهم ، انه لابد ان يكون
في مدينة السينما عدد مماثل ،
على الأقل ، من الممثلات بلقي ما
بلغوا من شهرة .. ولكن الفنانات
الروسيات في هوليوود ، لا يريد
عددهن - في الواقع - على اصابع
اليدين الواحدة

وليس من شك في ان لهذه
الظاهرة اسبابا كثيرة .. قد
يتصل بعضها بنظام الحياة في
روسيا . ولكن من بين هذه
الاسباب ، الصعوبة التي تترافق
الروس خاصة - عند محاولتهم
النطق بالانجليزية نطقا سليما
بخولهم الظهور على السستار
الفضي .. فبينما يجد الشبان
الروس في انفسهم من الصبر
والعزيمة ، ما يمكنهم من تدليل
هذه الصعوبة ، نجبن الحسان
من نتيات الاتحاد السوفيتي من
مواجهة هذه العقبة والسعي
لتخطيها

ومهما يكن من امر .. فان
الكواكب الروسية الاربع



القاعة الروسية « آنا شتين » . . . ومن
من الكواكب الالمانية في مدينة البها

الى ان اشتركت في عام ١٩٤٢ في
فيلم « الفتيات الروسيات » وفي
فيلمين آخرين ، فاستعادت جانبها
كثيراً من تقدير الاخصائيين لها
وقد نجحت « آنا شتين »
بالجنسية الامريكية ، وامست
لعد هوليدوطناً لها . . . وهي
تعتزم البقاء فيها ما ظلت على
قيد الحياة

لما « مارينا كوشيتز » فهي
ابنة الممثل الروسي المعروف
« نينا كوشيتز » الذي يقيم الآن
في هوليدو ، ويدير فيها مدرسة
للغناء . . . ولدت « مارينا » في
موسكو عام ١٩١٨ ، وما ان
قامت الثورة الروسية ، حتى
انتقل بها أبوها الى باريس حيث
قضت مرحلة الطفولة والصبا .

وفي عام ١٩٢٧ انتقلت مع أسرتهما إلى أمريكا ، حيث تقدمت للعمل بأحدى الشركات السينمائية . . فنجرت الاختيار ، ولم يمض عام حتى أسند إليها دور هام في إحدى الروايات . ولكنها لم تلبث أن شغفت بالفتاء ، فظلت وقتا نحى بعض حفلات الإذاعة وتشارك في برامج المسرح « ناكل وود » صرى سكرات روسيا في هوليوود . . إنها تباوزيدالفاخرة من العرا

والأندية . ولكنها عادت أخيرا إلى عملها في السينما ، فاستركت في ثلاثة أفلام في عام ١٩٤٦ وقد نجست « مارشا » أيضا بالجنسية الأمريكية ، ولعزم الإقامة في هوليوود على الدوام

• وولدت « ملربا أوستيكايا » في مدينة تولا بروسيا عام ١٨٨٧ ،



أما « ناتالي وود » التي لم تتجاوز العاشرة من العمر ، فإنها ابنة روسي هجر بلاده ونزح إلى أمريكا منذ أكثر من خمسة عشر عاما .. وولدت ابنته « ناتالي » في سان فرانسيسكو عام ١٩٢٨ . وعلى الرغم من أنها أمريكية المولدا فإنها تتكلم الروسية مع والديها وجدتها في المنزل . كانت أم هذه الفنانة الموهوبة راقصة مشهورة ، أما والدها فإنه يشغل الآن وظيفة مساعد مخرج بشركة « وارنر » . وقد اكتشف مواهبها مدير الشركة التي يعمل بها أبوها ، فقام بتفريها وأسند إليها منذ أربعة أعوام دورا أبدعت في أدائه . ومنذ ذلك الحين وهي تقوم بتمثيل كثير من أدوار الطفولة

وتعيش « ناتالي » الآن مع أبويها وجدتها في قصر جميل في ضواحي هوليوود

[مراسل ل هوليوود]

وظلت ممثلة مسرحية ذائعة الصيت في الاوساط الفنية الروسية لأكثر من ربع قرن . وسادف أن استلعبت الفرقة التمثيلية التي كانت تعمل بها في نيويورك عام ١٩٢٢ لتمثيل بعض المسرحيات الروسية فيها . وأتمت الفرقة مهمتها في بلاد الصام ، ثم عادت إلى روسيا .. ولكن « ماريا » تخلقت وظلت تشل مع فرقة أمريكية بعض الوقت ، ثم افتتحت مدرسة لتمثيل في نيويورك وأدارتها حتى عام ١٩٣١ ، فعادت إلى التمثيل مرة أخرى وعاشت فرقة تشيلية منجولة . واستمرت مواهبها التمثيلية أنظار أحد مخرجي هوليوود ، فعرض عليها العمل في السينما ، فقبلت . وأسند إليها عام ١٩٣٦ دورا بارزا في أحد الأفلام . ومنذ ذلك الحين وهي تشترك في كثير من الأفلام ، في أدوار تناسب سها ومواهبها

الجمال والقلادة

فعل لأعرابي بعير ، فحلف أن يبيعه - إذا وجده - بدرهم . واتفق أن عثر عليه بعد مدة ، فلم تسمح نفسه أن يبيعه بدرهم . وأراد في الوقت نفسه أن يبر بقلبه .. فأحضر قلادة ولبتها في عنق البعير ، وجمال ينادي عليه :



- الجمال بدرهم والقلادة بخصمانه ، ولا أبيعهما إلا معا فقال رجل :

ما أرخص الجمال لولا قلادته !

الحسين الرومي بين الأنسة مي وأنطون الجميل

يقلم الأستاذ طاهر الطناحي

من القنم ، ومعه غيثارة يعرف
عليها أنفاما شجيرة ، فسأله :
- وأنت .. هل أنت سعيد ؟
فاجاب الراعي :
- أي والله .. أتى لسعيد !
فقل الرجل :
- انظر اسرع وهات قميصك .
ولك ما تريد من المال ..
ولند ما كانت دهشته حينما
أحده الراعي ناسيا : « ولكن
ليس لي قميص » !
فأصعبوا من ذلك الوقت
يقولون : « الرجل السعيد لا
قميص له » .. !
فابتسمت المرحومة مي ،
وقالت : « حقا .. أن السعادة
لا وجود لها . وإذا وجدت
فليست مما ينال بالمال . وعندى
أن السعادة هي كما قال القائل :
حناء ولا ماء ولف ولا حوى
ونور ولا ظر ، ودوح ولا جرم
وطرب من لم يرها منه ذكرها
كشتاق تم كلما ذكرت تم

في ليلة من ليالي الربيع الباسم
كنا نتسامر في دار أدبية الشرق
الأنسة مي ، وكان معنا فقيده
الأدب والصحافة أنطون الجميل ،
فامتدنا إلى حديث السعادة ،
ومن هو السعيد في هذه الدنيا ؟
فأجبري كل من الحاضرين يعرف
السعادة والسخط بما تهيأ له من
تعريف ، وروى المرحوم أنطون
الجميل قصة في هذا المعنى ..
قال :

- مرض أحد الملوك في قديم
الزمان ، واشتد دأؤه واستمعى
فيماؤه ، ثم رأى أطباؤه أنه لا يبرأ
من مرضه إلا إذا تكرر بقميص
رجل سعيد فنهضوا عوانه ورجال
دولته يجربون اتحاء الملكة ،
باحثين عن الرجل السعيد ليأتوا
الملك بقميصه ، ولكنهم ما صادفوا
أحدا وسألوه : « هل أنت سعيد ؟ »
إلا كان جوابه : « لا » !

وبينما كان أحد هؤلاء الأهلان
يبحث وينقب ، هل في أعالي
الجبال راعيا يسوق أمانه قطيعا

على شمس ظليكم من ضاع عمره
وليس له فيه نصيب ولا سهم

روحيا وحلما جيلا، ثم أملا شاعلا
في فترة من فترات الزمان

وأخلت تردد هذه الآيات
التي كانت تمثل معنى من حياتها
السعيدة البائسة، الخطوة المرة في
آن واحد، فقد عاشت لثلاث
كأديبة، ولم تعيش لنفسها كاتبة،
وكانت حياتها الأدبية كالنهر
الذهبي المصب، لا ينبع من
غياض البحيرات، ولا يصدر من
مسارب الأرض، بل ينحد من
دعوس الجبال، ويصب من
أنواء السحب، ويظهر بين
الصخور في جلال وروعة،
ويعرف في الودج المظفر بالخان
بلا الوادي بهجة وحياء وطربا،
ويجري في التفار الجديلة فحيلا
ريافا زاهرا، وجنات عامرة.
وكلما وزع من مياله زاد السلا
وفيطا، حتى إذا أدى رسالته
وملا البلاد خيرا أنصب في البحر
واحتضنته الأمواج

وكذلك الآسة من .. كانت
حياتها تنساب عذوبتها في عالم
الأدب، وتفيض بصرفتها
وتبوعها على الشرق العربي،
وتفتن الأدباء بروحها الصلبة،
وانسانيتها المتفجرة، ونفسيها
العالية الجلابة، فاحبها الجميع
وتعشقها الأدباء، شيوخهم
وشبابهم، وهرعوا الى منتداه،
وحرصوا على مجالستها، ومن
هؤلاء المرحوم أنطون الجميل،
فقد كانت صلته بها صلة أدب
وتقدير، لم تطورت الى صداقة
وامعجاب، ثم كانت مودة وحب

عرف أنطون الجميل الآسة
من منذ بدأت تكتب في جريدة
أيها «المحروسة»، بل لعله
عرفها قبل ذلك، وأعجب بأدبها،
لم اجتمع بها في دارها، وكان
صديقا لأسرتها. وكان وقتها
شابا، وهي فتاة ناشئة في عنوان
الصبا ومضارته، فكان طبعها
أن يفتن شاب أديب بفتاة أديبة.
ولم يكن بين الفتيات أديبات في
ذلك الحين، إذا استثنينا المرحومة
باحثة البادية. وكانت من تحرر
في تلك الجريدة فصولا تحت
عنوان: «يوميات فتاة». وكان
أنطون يتابع هذه الفصول، وتهمز
نفسه بها، ويطرب قلبه لما فيها
من المية أدبية رائعة. وذات
يوم كتبت فصلا بعنوان: «غرفة
في مكتبة»، فابعدت ما شابه لها
الإبداع في وأصب هذه الغرفة وما
فيها من معالم وأعلام، وأعجب
أنطون الجميل بهذا الوصف البليغ
أما إعجاب، وكتب إليها رسالة
بتاريخ ١٥ أبريل سنة ١٩١٥
مدحجة بأسلوب أدبي رفيع،
فيها رقة وحنان، وفيها شعور
ومناجاة، وهي ثم مما كان
يضمرة لى من إعجاب وتقدير..
قال:

«يا ممي ..
«فرات اليوم ما كتبت في
يوميات فتاة مما جال في صدره
من المواقف الآسة تلك الدقائق
الوجيزة التي قضيتها بين صور



مشاهير الكتاب ، في احلى قوف
الجامعة المصرية ، وتلوت على مهمل
كمن يتلو صلاة ، أو يترنم
بانشودة ما أوحى اليك من الالهام
- منظر امراء الفكر مصورين
على الجسوران من ديكتات
وكورنايل ، ورأسين ، ومولير ،
الى فولتير ، وهو جو

« ما اجمل هؤلاء الرجال ، بل
اتصاف الالهة ، تدب مفاخرهم
بعد اجيال فتاة شاعرة ، وتجد
أرواحهم بلغة لم يعرفوا منها الا
الاسم ، وليلة جبل الزيتون ،
ورببة جبل الارز ، وفتاة وادي
النيل تنشر مائر عظيمة ابنه
السين بلغة سكان المضرب ؟

كانت أمية « أطول الخيل » البشة
بسلام : سلام مع غبه وسلام مع الغير ..

ماشت دى ، تناس كادية
ولم تش لنسها كالانفة ..

« تلك يا من .. ما اجمل خلود
الفكر ، اليس هو آدمى الى العبطة
من خلود النفس ؟ .. »

« أنت لست بالفريبة من هذه
الارواح الخالدة ، كما أنها لمست
بالفريبة منك ، لمحو الجمال ،
كمحبى الحقيقة . اولاد طين
واحد ، بل ابنه امرأة واحدة

« انا لم تقع عينى على هذه
الصورة التى وصفتها ، ولكنى
اشك فى ان الصورة الذى رسم
بالوانه هيكلها الفانى قد اجاد



اجادتك حين صورت بالقلم
وجبارتك روحها الخالدة، وفكرها
الباقى

« أنا لا أكتب اليك مقرظا ،
فقد طالما عرفك المعجبون بأدبك
الزاهر ، وعلمك الوافر ، كتابته
تستولك فؤادها الرقيق اسعى
المواظف ، فتلبسها مما تحبكه
مخيلتها الغنية حلة تشبیه ،
وتجملها بجواهر عقلها السليم ،
فلا بدع اذا وصفت فابعدت

« لا .. أنا لا أكتب لأقرظ
تلك التي ترقظها أعمالها وحياتها
الفكرية ، بل لأدون خواطر جالت
في الصدورى تلاوة تلك الصفحة
من اليوميات ، فحملت القلب
على الباج التأمل والتفكير .. فونت
هذه الأفكار ، كما دوت تأملاتك
اللطيفة في تلك القرنة

« صدقت : (ان المعروف
لرواحا ، ولو تكلمت الجملون
لكانت المصح من هوس و فوثير)
وصلق الشاعر العربى :

واسجعت دار هند ما تكلمنا
ونهار لو كلمنا ذات أخبار
« أى نفس شاعر لا تحس
مثل ذلك .. اليس القائل :

ونهار تخلى - على - وصاحبها
فل مكيان : رب نهار ونهار
« اصدق والدرى بنبات النفس
البشرية من المتنبي حيث يقول :
وما حب اليلار عظمى الي
ولكن حب من سكن الجبرا

« على ان المتنبي قد كمل فكره
هنا يوم قال :

« يا منزل في الغيوب منزل
أفترت انت ، وعن منك أوامر
« ألم يدرك شعراء العرب
هذه العاطفة احسن من سواهم
حينما كانوا يستهلون قصائدهم
بتحية الطلال البالية ونذب
الربوع الدلوسة

« أنا لا امر بكان فيه شيء من
بقايا الماضي القريب أو البعيد -
ان كان في الماضي قرب أو بعد -
الا واستسلم الى التساملات
المحرنة .. كم من النفوس تألت
وبكت حيث فتالم ولبكي ، ورجت
وتصوت حيث نرجو وتتمزى
فتعزلت مثلنا الأمل المحبى ،
واقطعت الميت

« أجل ، لعل تلك الارواح تطل
علينا من عالمها الثانى ، وتشاركنا
في قصصنا وأبتساماتنا ، لا شك
انها تولى الخائبة بل تضحك منا -
تضحك من أفراحتنا ونحن نعتقد
انه لم يعرف المرح احد قبلنا -
تضحك من أحراسنا ، ونحن نتوهم
انه لم يشعر بالحزن قلب غير قلوبنا
- تضحك من حينا ونحن نصور
أنا دون سوانا قد اخترعنا الحب

« هذه السطور يا منى ، طقبتها
على حاشية يعرف غشيل على
متن يومياتك الجميلة ، ولعلك
فاطمة ، فينمكس عليها شيء من
نور فكرك الثاقب يجعل لها بعض
الرونق في عينك المتأمل
أتظنون الجميل

كتابك الكريم حتى مزج شعوري
هذا شيء من الاحتجاج - الاحتجاج
الشديد على ما نسبته إلى من
النقمة على خطك ، والفحك من
حروفك .. ووالله ما رسم
خطك إلا كل يدع طريف ، ولا
عبث حروفك إلا من كل سام
شريف

« تذكرين كرما منك ولطفك
ما ما نينه في سبيل عبد القنطف
- يا حبلما عبد القنطف يا م -
وبلما اطلب ما كلفنا من عناء
وتعب ، فقد اتاح لي أن أعرف
ليك ، فوق الكثير مما كنت
أعرف من رقة الطبع ، وسداد
الرأي ، والصبر على المكروه ، ما
رادني أصعباً برجاجة عقلك
وسمو قلبك ، وهل للباحت
القلب الد من استكشاف مثل
تلك السجيا . . . لذلك ما ذكرت
تلك الكشف ، وما حلتك في
سبيلها من المشقة ، إلا شعرت
بدين جديد لك على

« سأقرأ كثيراً (فلموسك
الغسبي) . وسأطر طويلا إلى
اللافتين الجميلتين المرسومتين
على الطابع ، ولو عذب الاستلا
مطارد !

« ريثما ينسني لي التشرف
بريادتك قريبا لرجو أن تتكرم
بقبول أصديقي المواقف من
المخلص . . . »

وكانت من قد زاملت أنطون
الجميل في المهرجان الخمسيني
لجنة القنطف ، وكانت هي الدائمة
إلى هذا المهرجان ، وكان كلاهما
فيه عملا وخطيبا ، ولكن أنطون

هذا ما كتبه أنطون إلى من منذ
ثلاثة وثلاثين عاما ، يوم كان شابا
ياغلا في نحو الثلاثين أو يزيد ،
ولم تكن صلته بها تتجاوز حد
الصداقة الأدبية ، والتقدير العام ،
حتى إذا تقدم الزمن ، وتقصمت
هي في نبوغها والمعبها وجاهيتها ،
ازداد هذا التقدير ، بل تطور إلى
عاطفة سامية وإلى حب روي . .
وإن شئت فقل إلى حب علوي ،
تصوره هذه الرسالة التي بحث
بها إليها بتاريخ ١٢ يوية سنة
١٩٢٦ . وهي واحدة من عدة
رسائل مطرة بناد القلب ،
وصادرة من أعمالي النفس ،
وغواليح العاطفة والوجدان . .
قال .

« بلد لي يا من لن أخاطبك
باسمك مجردا من الوصف واللقب ،
لأن كل وصف قبل إذا ما عيس
بصفائك ، وكل لقب قبل إذا
ما اقترن باسمك . فاسم « م » ،
وكفالك به من وصف وقت ، قد
أصبح في هذا الجبل يراد من حسن
البيان ، وفصاحة اللفظ ، ونبوغ
العقل ، وكبر القلب

« وبعد ، فقد طلع على كتابك
مساء أمس في ليلة الصبح هلال
الشهر ، محوطا بهالة من نور هو
نور نفسك الفياض . . لا هجب
إذا تقبلت ما فيه من مواطن
سامية ، وما معه من هدية قيمة
شاكرا ممتنا ، فإن ما دون ذلك
يستوجب الشكر والامتنان ،
فكيف بذلك كله على ما شرقتني
به من صداقة غالية !
« على أي ما أتيت إلى آخر

وهي الفترة التي لم يشغلها فيها شافل عنها ، والتي تعد فترة عاطفية بين اديب ولديّة ، حتى قيل انه عرض عليها الزواج !

كانت اذن روح هذا الاديب الكبير في صدر شبابه وعنفوان فتوته وكهولته تستمد وحيها من الامجاد هي ، وكانت عاطفته نحوها ، وتقديره لشبوغها ، وجهه لروحها العلية ، مما اثار نفسه الادبية وقلبه الخفاق

ولعل من الطريف الذي يهم مؤرخ الادب ، ان تشير الى تلك الرسالة الرقيقة التي بعث بها اليها في اكتوبر سنة ١٩٢٨ فهي تكشف عن مكنونات نفسين تعمل كل منهما للآخرى مودة سادقة وعاطفة مخلصة .. قال :

« أينما المريرة »

« ودعناك ليلة سفري . وكانت كلمة ودامك وعدا باللقاء عند هودي . لو كنت كنت عند هودي فلنونة الاسكتلندية الى مصر ، ولما سافرت في آخر الاسبوع الماضي الى مصر عرفت انك سافرة في اليوم التالي الى الاسكتلندية . وعند رجوعي من الاسكتلندية وجدت انك لا تزالين في مصر ، وهكذا شئت ان تلعب حصة بين الاسكتلندية ومصر »

« سألني جدا ما أصاب عينك اليمنى . سلمت عينك اليمنى منهما واليسرى ، بل سلمت في كليتك وجريئتك . وقد تجددين في علاج اللعنة الخالص ، وهذا اتحتني الصادق ، شيئا من الإنابة .

لم ينس صدقة روحه ولم يستطع اخفاء عاطفته نحوها حتى في خطبته ، فقد اثار اليها في اناتها ، فقال :

« كان الاسرائيليون يحسبون سبع مرات سبع سنين ، فيكون لهم تسع واربعون سنة ، ثم يقدمون سنة الخمسين ، فينفضون في بوق الهشاف ، وينادون بعث في الارض لجميع اهلها ، ويرجع كل ملك الى صاحبه فتكون لهم تلك السنة يوبلا »

« هذا أصل اليوبيل كما هو مفصل في سفر الاحبار . ويقولون ان الاسم مشتق من كلمة يوبل العبرية ، ومعناها قرن الكبش ، وهو البوق الذي ينفخ فيه . وجرت الشعوب على هذه السنة ، ف جعلت اليوبل موسم الفراح »

« قامت سمح في البوق فتساء يفراسمها من وصفها . قضت في في البوق ان هيا الى الاحتفاء باليوبيل ، فالتفت حولها صبية من رجال الفصل والادنى مصر .. فادت في ان هيا الى تكريم العلم فطلعت فوجات ذلك النداء المنبعث من صغر فتاة الشرق الى جميع أنحاء الشرق القريب والبعيد ، وتراجع صلاء بين اخواننا المهاجرين في العالم الجديد ... »

نعم لم ينس انطون الجميل صدقة روحه حتى في خطبته . وقد احتفظت هي بهذه الفقرات وحدها من تلك الخطبة بين أوراقها ورسائله التي بعث بها اليها من سنة ١٩١٥ الى سنة ١٩٢٨ .

بل أن الكلمات تعصاني ، فأبحث عنها ولا أجدها ..

« استودعك الله يا ييسى على أمل لقاءك بغير وعالية . وقد أصبحت أنا

لوتر ييسى » (١)

●
تلك بعض رسائل أنطون الجميل إلى الأنسة مي ، وقطوى الزمن بينهما سنوات تمتا فيها بهذه الصداقة الروحية ، أو بهذا الحب الروحي ، ثم ضرب الزمن بينهما بالفراق ، وأحدث المرض الذي أصابها في أخريات حياتها شيئا كثيرا من الفتور ، لأنه شغل عنها في محنتها أيام كانت بمستشفى الصغورية ببلن . وعرفته الصحافة والسياسة عن ذكراها ، فنلت أبا تالم

على أنها معشاهة عليه ، وثألها منه ، كانت غمظة بأديها العالي ، وعنة لسانها ، وعبارة نفسها ، فلم تذكره ولا غيره سوء . ولكن شملها على السوام هذه الآبيات اثني ملقنها في صدر بيتها في أطلح خاص :

لما حلت أن يحيا سلفا من الأذى

وخلك موهور وعرضك صبح

لأفك لا تذكر به مودة امرئ

لكلك عودك وللناس السن

وعينك إن أبدت إليك مايا

فمنها قل : يا عين لناس أجن

(١) كلمة « ييسى » Ezzayy من القل.

أما كلمة « لوتر » Loutre فهي الآخر

ما دمت تعتقد أن الانقيسة أساس جميع أعمالنا ، وعواطفنا ، فليكن ذلك .. أليس ورم جفئك الذي أخرجه عن الكتابة فحرمنى التمتع بكتابك قبل اليوم .. ؟
وقد سافر في ذلك الحين إلى الإسكندرية ، وكان من عادته أن يخاطبها من المحطة قبل قيام أقطار مكررا لها تحياته ووداعه ولكنه في هذه المرة حاول أن يتصل بها تليفونيا ، فلم يستطع ، فبعث إليها برسالة جاء فيها :

« .. غادرت القاهرة أمس ، وقد حاولت كثيرا أن أخاطبك تليفونيا من المحطة قبل السفر فلم أفعل ، لأن جواب السيدة علملة التليفون كان دائما (ما يردني) . قالت لي ذلك بالعربية والفرنسية والإيطالية .. نحن نعرف النوم الكثير من محاسبات سيدات التليفون ، ولكنها ما ضاقتني مرة مثل هذه المرة فسلمت أحيرا أمرى الله .. ولا أعرف الآن موعد رجوعي إلى القاهرة فإن الأحوال لم تستقر ، ولكنني أمني أن يكون ذلك قريبا

« وأنت ، كيف أنت ؟ أرجو أن تكوني على ما أرجوه لك من الصحة والهناء

« بلغت إلى البحر ما زودتني له من سلام وتحيات .. الساعة الآن متأخرة من الليل ولا يسعني إلا الانتقال بالفكر إلى تلك الشرفة الشاهقة (يعني شرفة منزلها) ذات الفضل العميم على في مثل هذه الساعة ، فأقف طويلا من الكتابة ضالعا في بحر الذكريات .

وعاش معروف وسليح من اعتدى

وتفرق ولكن بالي هي أسن

وقد عاشت معروف وسليح
انطون الجميل ، وفارقت قبل
وفاتها بالتي هي أحسن . . . ومن
اللطيف انه رحمه الله سئل مرة
قيل وفاته من شعاره في الحياة ،
فكان جوابه هذا الشعر - شعر
من ، صديقه القديسة ورفيقة
النفس والروح

واذكر أنني كنت معه في دارها
ذات ليلة ، فالتفت الي هذه
الآيات وهي معلقة في إطارها ،
واخذ يرتها ترتيباً جميلاً ، وبعد
أن انتهى منها ، قال :

- أمز ما يجول بقلبي من
الأماني العيشة بسلام : سلام مع
نفس ، و سلام مع السر . . . !

ولعل هذه الكلمة الوجيزة في
معناها ، والكبيرة في معناها ،
والتي جرت على لسانه في تلك
الساعة الوجعانية ، كانت تتوجم
من حياته ، وتنبئ عن أخلاقه بين
الناس أصديق تصير . فقد تعشق
رحمة الله السلام في أعماله وأفكاره
وفي معاملته لأصدقائه وخصومه ،
أن كان له خصوم ، فلم ينزع الي
خصومة ، ولم تعلق بنفسه
سخرية ، ولم ينزلق الي عنف ،
ولم يتورط فيما يتورط فيه
أمثاله من ذوي الهمة والطموح في
منافسة ، بل كان سلاحه الكفاية
والجد ، ورداؤه الكفاح في هدوء
وحكمة وحسب للجميع

ظاهر الطامى

الدكيك

وصالح صاح تباعاً في الشعر
قلت : أسألو الصالح عن كنه الخبر
ماذا عساه قد تشككت في البكر ؟
والناس ملأوا نياماً في الحسبر ؟
قالوا : هو الديك الى الفجر كندر
كشأه في كل فجر قد غسبر
قلت : وما الديك والشعر الأغر ؟
هل يحب الأتجم حباً فابندر
يود لو يقطع منها ما اقتدر ؟
أو خال مالى الشرق من نور ظهر
يرى في سكين يواريه القدر
غاف أن يدعى لبحر وانلدر ؟
قالوا بل الديك كبد الشعر
تهره الله يسأل كل الصور
يهتف الشمس ويدعو القمر
وما رأى من آية إلا شكر
ورفع الصوت جهيداً ما اقتدر
قلت له : لا فنى في يسك وتر
يا مالى الأوراد صبحاً والشور
وليت نضلاً رام ذبحك انكسر
يا شاعر الأكوادر من قبل البشر
محمد حماد

معهد لتخريج امهات من طراز ممتاز



مدرسة ربات البيوت

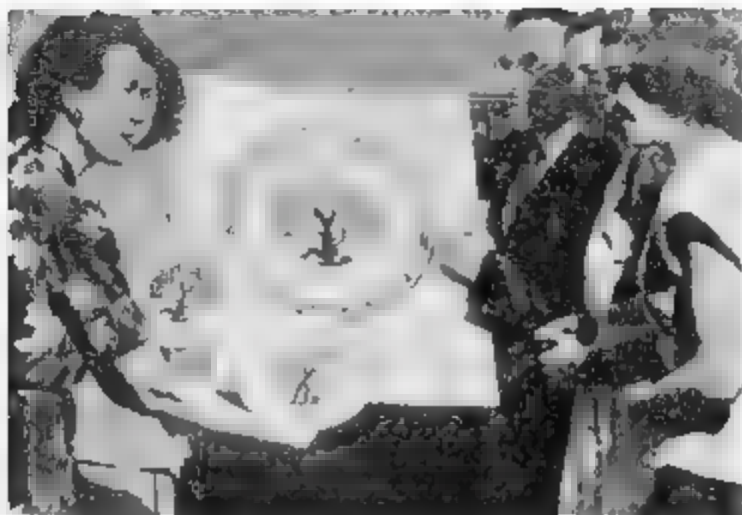


طالبات مدرسة ، تتجهن لمدرسة المهدي في كنف إعداد مائة الصباح

والله . الدراسة في نظري توصيلة .
 تضمن الدراسة النظرية مهدي ،
 علم النفس وآداب اللياقة وإدارة
 حسابات الثروة ومبادئ الصحة العامة
 وعلم التغذية . ويضمن برامج
 الدراسة الصلية لنون المهدي والحياكة
 والطبخ ورعي الجوارح وتمريض
 الطفل وتزج البيت وإعداد جهاز
 الرسم . وقد زود المهدي بجميع
 الأدوات اللازمة لهذه الفنون . ويقوم
 به أطفال صغار يُعَدَّب الطالبات
 « أمهات المستقبل » على وسائل العناية
 بهم وإعداد ملابسهم وتنظيم غرفهم
 والصور المشورة محصور جانباً من
 نشاط طالبات هذا المهدي

كل لقاء سلبية الطفرة - مهدي
 وفلت ويجت في مبادئ العمل -
 لانها تمنح الى حياة زوجية هانئة .
 وتعلم بأوى مستقر في كل بيت
 كريم . طيس من ينكر أن المرأة
 خلفت لتكون أماء . والأمومة وإدارة
 البيت فنان . أمثلتها لسوء الخط
 نظم التربية الحديثة . فالثقافة الصرية
 تتلقى العلم في مدارس حل فرائد مدارس
 البنين من غير تقدير للفروق بين طبيعتي
 الفتى والفتاة

وقد خلقت إحدى التريبات الى هذا
 الجنس . فالتصمت مهدياً فريداً في
 نيويورك لأعداد الفتيات لوظيفتهن في
 الحياة . والمهدي شيه ينادى حمود عليه
 الفتيات من مختلف الأعمار في أوقات



أحد الأساتذة يشرح الطالبات طريقة طبع الرسوم على أطباق الزينة

يقيم المعهد أبحاثاً معمارية .. كي يتعرف الطالبات على طرق البناء بهم





تاتان نندريان في قسم الجبالة والتفصيل بمشهد فخرج « ربات البيوت »

المجتمع السعيد

الدكتور احمد امين بك - الدكتور محمد عوض محمد بك
محمد فريد أبو حديد بك - الدكتور ابراهيم مذكور

التفكير في السعادة سعادة .. والتفكير في حالة الأمة وأركان
سلطانها وطريقة تحقيقها ضرب من اللذة الروحية التي هي أرق
أنواع السعادة .. ولها دعوت « الهلال » أربعة من رجال الفكر
تحدثت في ندوتها في هذا الموضوع حتى يهب الفرد والأمة

نحياها جميعاً السعادة . والرجل
الموسر الذي يحاط بكل مظاهر
الثرف والعمى الرفيد ، لن
يتذوق السعادة ما دام يفتقر إلى
الطمأنينة الداخلية ، وما دامت
شهوته البهيمية تفسط في
بصه ، فتدفعه إلى الإثارة والحقد
والجشع وطلب ما ليس في يده

محمد عوض بك - يخيل لي
أنى أوافق على كثير مما قاله
فريد بك .. فالسعادة حالة
نفسية ، حالة إرتياح ورغاً من
الحياة . ولكن يواش هذه الحالة
النفسية تختلف باختلاف
الأشخاص وقد مبر من ذلك أبو
الطيب المنسى ، فقال :

سبحان خالق نفسى كيف لذتها
فيمما العوس تراه غاية الألم
وفى قوله :

تعريف السعادة

- ما هي السعادة ؟

بهذا السؤال إفتتحنا جلسة
الندوة ، فتنازلت الإجابات كما
يلى .

فريد أبو حديد بك - لا أدري
هل للسعادة وجود أم لا ..
فليس لى سعادة إيجابية ، بمعنى
أنها تتوافر في شيء بذاته . وأنا
لا أتصور شيئاً يجد فيه الإنسان
السعادة الحقة .. وأما السعادة
عندى شعور بصحة الإنسان إذا
خلا قلبه مما يكدر الحياة - هو
شعور إرتياح ورغاً . فالرجل
الفقر الذى تعوزه ضرورات
الحياة ، لن يكون سعيداً مهما
تنوعت له ظروف أخرى قد

دوالعقل يشقى في التعميم بقله
وأخر الجهالة في الشقاوة ينعم

ثمة فريق يرى السعادة في
المال ، وآخر في الخلاء والنقود
والسلطان ، وآخر في إشباع
هوية له .. كجمع السجاجيد أو
طوايع البريد أو الاحتفاظ
بمجموعات من آثار الأولياء
والقديسين . والواقع أن العامة
يرون أن السعادة إشباع الرغبات
والشهوات والنزوات .. وهذا
صرب من السعادة الحيوانية ،
نربأ بالإنسان العاقل أن يصنع
لنفسه هدفا في الحياة

وأنا لا أوافق على أن السعادة
سلبية فقط .. وأنها مجرد خلو
الحياة من الآلام والمعصات . بل
السعادة الحقيقية تكون نتيجة
عمل إيجابي .. فهي العمل والجد
والإنتاج والإبداع وخدمة الغير .
السعادة كل السعادة . ولكن يكون
المجتمع مقيما ، يسعى الأسمى
لتوفير صروفات العيش لمجتمعه
بل يسعى أن تكون له مثل طلب
يرتفع بها عن المستوى المهيمن

الدكتور إبراهيم هديكوف -
الواقع أن صديقي يبران من آراء
الفلاسفة الذين حاولوا أن يعرفوا
السعادة . فبعضهم يطلب الاتحاد
المادي ، وبعضهم يطلب الاتحاد
الروحي . ولا ريب في أنها تشتمل
عليهما معا . ونحن إذا شئنا أن
نحقق السعادة للفرد أو للمجتمع ،
ينبغي أن نراعي الجانبين . وأنا
أفضل ألا نشتغل في شرح
مدلول السعادة ، وألا ندخل في

تفاصيل نظرية لاطائل وراهها ..
ولندع القراء يفسرون السعادة
بالعلة التي يهمونها .. فالهم
أن نبحث عن وسائلها ونعمل على
تحقيقها

أحمد أمين بك - إن كلمة
السعادة محوطة بالعموض ، مما
جعل الناس يفسرونها تفسيرات
مختلفة ، وجعل كلا من زملائي
ينظر إليها من ناحية . والسعادة
في نظري كلمة شعرية ، إذا أردنا
أن ننزلها من السماء إلى الأرض
قلنا أنها تعبر شعري عن اللذة ،
وإن الشبقية تعبر فاضح عن
الآلم ، والشخص السعيد هو
الذي يتلذذ في الحياة للدائد أكبر
ما يمكن . والشخص الشقي هو
الذي يتألم في الحياة لما شديدا .
والناس يختلفون في السعادة
والشبقية ، لأنهم يختلفون في
الدائد والآلام . والدائد بالنسبة
لشخص ، قد تكون لما بالنسبة
لشخص آخر . والسعيد هو
الذي يجد لذائذ في الحياة كما
بصرها هو لذات .. والعكس
مع النفس

واللذائد تختلف ماديا وروحيا .
وتختلف كما وكيفا . وهي كما
قال الدكتور عوض سليبيس
وإيطالية . . واللذة قد تكون لفرد
وقد تكون لأمة . فالعبد السعيد
من كثرت لذاته ، والأمة السعيدة
هي التي ينعم أكبر عدد منها
باللذائد

محمد عوض بك - أرى أنه
يجب أن تنوam في المجتمع عدة



الدكتور إبراهيم مذكور - اليمين - يسل سيفارة الدكتور
أحمد أمين بك .. ليل البدء في الحديث عن « المجتمع السعيد »

مثل عليا للسعادة حتى يجد كل فرد ما يشده .. وليس من الضروري أن يكون ما يشده واحد مطابقا لما يشده الآخر . فإذا كانت السعادة في الرشد ، فعلى المجتمع أن يهيئ الجواندي يلائم الرأشد ، وإذا كان السعي مصفرا للسعادة في نظر البعض ، وجب أن يسمح المجتمع للراشدين فيه بأشباع رغبتهم . ولكن يضر المجتمع أن تسوده فكرة السعادة الهيمنة . فانتشلو فكرة السعادة المادية والسعي ورواها ، يزعمون كيان المجتمع . لذلك أرى أن يعني قادة الرأي في كل مجتمع بوضع مثل جيلة تؤدي لا إلى السلة التي يراها الفرد ، وإنما

السلة التي تسمى بالمجتمع نحو الرقي
الدكتور إبراهيم مذكور -
أصبحت شيء من أسطة أو أن شئتم - كي تكون في الموضوع - شيء من السعادة ، وأنا أستمع لهذه الآراء - لأنها تستعرض أسمى الآراء المختلفة للفلاسفة ، لا على أنها مجرد محاكاة وتقليد ، وإنما لأنها تعبر عن الواقع .. للفلاسفة يعبرون عما يدور بالأذهان للناس . ومهما يحاول الإنسان أن ينسى الفلسفة ، فإن الحياة على علينا درسها ، ولكل فلسفته كما يقولون . ولكنني تفاديا لالتعمق في النواحي الفلسفية وربط كل فكرة أبلهاها اخواني

يُضِرُّنا أن نطلب السعادة المادية
على السعادة الروحية

ما هو المجتمع السعيد ؟

أحمد أمين بك - وأذن نستقل
إلى النقطة التالية من البحث ..
« متى نعد المجتمع سعيدا ..
وهل مجتمعا سعيدا ؟ »

الدكتور إبراهيم مدكور -
يجب أن نتفق على مبدئين ..
الأول : أن المجتمع ليس مجرد
مجموع وحدات مكررة من الفرد ،
بل هو شيء آخر غير ذلك المجموع ،
وحقيقة ذات كيان مستقل .
والثاني : أن لهذا المجتمع ظواهر
غير الظواهر الفردية . وأذن

يرأى أحد الفلاسفة القدماء أو
المعاصرين ، أحب أن أسأل :
« هل يمكن أن نتفق على مدلول
واحد مشترك للسعادة ؟ » ..
أعتقد أننا لو حاولنا ذلك ورضينا
به نحن الأربعة ، فميرتنا لا يوطئ به
وهل هناك مصلحة في
الاتفاق ؟ .. أعتقد أن من الخير
أن نبقي السعادة مثلا أعلى فيه
سر وقباسة . وفي ذلك ما يدفع
الإنسانية إلى أن تتطلبها وتحمي
وراءها ، وأحب شيء إلى الإنسان
ما سعى . ولعلنا لو استطعنا أن
نحدد ما تحديدا كاملا ، نزلنا بها
من مرتبتها وجردناها من قدسيته ،
ولن يضرنا ألا نتفق على السعادة
من كل نواحيها .. وأما الذي

« أني أوافق على كثر مما قلته مريد بك ، ولكن .. هذا ما كان يقول محمد
عمر محمد بك حبا لتضليل هذه الصورة ويري إلى اليأس مريد أن يوحدهم بك



أن يشعر كل فرد فيه بأن عليه
مطالب حقوقه التي ينالها ،
وأجاب يؤيدها

فريد أبو حديد بك - الحياة
في المجتمع ضرورة إنسانية ..
أذكر أن لا بد للإنسان أن يعيش في
المجتمع منذ كان أسنانا ، ليتكسب
من الحياة بصفته فردا ، وليتمكن
بواسطة المجتمع أن يحفظ بقائه .
وليس معنى وجود المجتمع انعدام
الفرد .. فالأفراد هم الذين يتكون
منهم المجتمع ، والمثل الأعلى
للمجتمع عددي ، أن تقتصر وظيفته
على حفظ البقاء ، وعلى تمكين الفرد
من الحياة بحيث لا يحرم الفرد
من مزاياه وشخصيته . وعندى
أن المجتمع الذي يهد فيه إنسانية
فرد واحد من ملايينه ، فجمع
طالب غير جدير بالبقاء ، وأرى
أيضا أن ثمة أساسا عاما لقيام
المجتمع السعيد ، وهو انعدام
الإنانية ، وواجب المجتمع بصفة
عامة النموذج المثل الأعلى لحياته
مما سنه وبين نفسه ، وتصوير
المثل الأعلى لحياته مع المجتمعات
الأخرى .. على أن يجعل أساس
المعاملة في داخله انعدام الإنانية ،
وأن يكون أساس المعاملة مع
المجتمعات الأخرى العدالة الإنسانية

محمد عوفى بك - نحن إلى حد
بعض منعقون .. ثمة ركنان
للمجتمع السعيد : هما الحرية
والتعاون ، ولتحت هذين التعبيرين
يمكن أن نضع جميع المسائل التي
ذكرناها في سنيك حديثنا .
حرية الفرد يكون فيها المساح

سعادة المجتمع ليست سعادة
بعض الأفراد ، بل سعادة أسمى
وأشمل من ذلك ترمي إلى تحقيق
سعادة الجميع من غير أن نحصل
لهوى معين ، فهى قدر يشترك
فيه كل فرد من غير أن يدعى أنه
من صنعه وحده

أحمد أمين بك - أوافق على
أن المجتمع ليس كتلا من أفراد ..
وما أشبهه بالإنسان الذي له
جسم وروح . فليس الفرد عبارة
عن أعضاء جسم مفصلة ، ولكنه
مجموعة أعضاء تسودها روح
تؤلف بين هذه الأجزاء المختلفة .
ورأى أن المجتمع السعيد هو
المجتمع الذي نال أفراداه حقوقهم
الأساسية ، فاستمتعوا بحق
الحياة سواء كان ذلك بالأمن على
أرواحهم ، أم بأنهم قادرين على
تحصيل المواد الضرورية للحياة .
وكذلك نالوا حقوقهم في الحرية ،
سواء كانت حرية جسمي لهم لا
يسترقون ، أم نفسي لهم أحوار
ليما يقولون ويفعلون في حدود
قانون عادل معقول ، كذلك لهم
الحق في أن يعلموا كل بعدد
استعداده . فالباب مفتوح أمام
كل فرد ليتعلم حسب استعداده ،
لا يعوقه عائق من قلة مال أو
نقص في وسائل التعليم

فالمجتمع السعيد هو الذي
تشرف عليه حكومة تحقق هذه
الحقوق للأفراد .. وليس ذلك
فقط ، بل هي ترسم المثل العليا
في الحياة حتى يسعوا لتحقيقها .
كما أن من شروط المجتمع السعيد

الإنسانية وبكل معنى من معاني الكرامة البشرية ، وفريق آخر يرى أن حرية الفرد يجب أن تكون فوق كل اعتبار ، وما أنا استبعد من المناقشة ، أننا نجمعون على أن كل مجتمع تمنح فيه الحرية الشخصية ، مجتمع شقي بالأساس مهما يتوافر فيه من منافع مادية ، أن سعادة المجتمع المصري ، في رأيي ، تتطلب أن نضع بكرامة الفرد فيه ، فلا نقبل له أن يعيش حياة هي دون ما ينبغي لبعض الحيوانات . ولا نقبل له أيضا أن يشعر أن إنسانيته أدنى من إنسانية آخرين من بني مواطنيه

هل مجتمعنا سعيد ؟

أحمد أمين بك - هل لنا أن نمنع خطوة أخرى وننظر : هل المجتمع المصري مجتمع سعيد ؟
أنا أظن أنه لم يطلق في العالم لاقديا ولا حديثا المجتمع السعيد كل السعادة ، وإنما سمادات الأمم تعاقبت . وفي رأيي أن مجتمعا آخرى تعصف السعادة إلى حد كبير . فحقه في الحياة لم يتوافر ، والجزء الأكبر منه لم يمل وسائل الحياة الضرورية . وحقه في الحريات أيضا لم يتوافر . وحقه في التعليم ناقص ومحدود . ولا بد لأجل أن يكون سعيدا ، أن تكمل كل هذه الوسائل الناقصة الآن

وكل ما يشر بالغمر ويعزى النفس بعض الغلاء ، أن المجتمع

المحال لا يبرز كل فرد شخصيته ومواهبه ، حتى تؤتي هذه المواهب ثمرتها . . ولا أقصد المواهب الشريرة كالتهب والسلب . وحرية المجتمع يكون فيها الفلاح الحال فرغبات العاضلة والترعات الكريمة أن تؤتي ثمرتها . والحرية تشمل البعد عن الاستبداد وتوافر الحريات الأربع . لنا من حيث التصاون ، فإن المجتمع السعيد يجب أن يشعر أنه جسم واحد . . فلا تستبد مجموعة منه بمجموعة أخرى ، بل يسود الحب والود جميع أفراد المجتمع

الدكتور إبراهيم مدكور -
أنا سعيد أن نتفق لاعتبارين هامين . . أولهما : أنا معزود أن خرجنا إلى الوقائع ، النقيض ، فشرنا أن سعادة المجتمع لها أصول تتفق عليها جميعا ، ولا يمكن الاختلاف متى نظرنا إلى الأشياء نظرة خالصة . وفي رأيي أن احترام الشخصية الإنسانية هو الدعامة الأولى للمجتمع السعيد ، ومنه تصدر كل المعاني السامية الأخرى ، من حرية واخادومساواة ولعاون ونضال بين الأفراد . وأنا سعيد أيضا لاعتبار عملي وهو أن مشكلة المجتمع السعيد الآن ليست مشكلة نظرية فحسب ، بل هي مشكلة سياسية يحاول حلها قادة العالم بأساليب مختلفة . . وفريق يرى أن السعادة في سيادة الدولة وبسط سلطاتها على أكبر رقعة ممكنة ، وفي سبيل ذلك لا غير أن يضحي بالشخصية

على الأقوياء ، أكثر مما تعود على الضعفاء ، فالأقوياء الذين لا يمدون أيديهم بالمساعدة ، محرومون من عنصر من أكبر عناصر السعادة . وأعلى عظيم في أن يحسن فريسا الأقوياء والأقوياء سقمهم ، ويسارعوا إلى أداء واجباتهم نحو المجتمع . فلذا تم ذلك فأعلى كبير في مستقبل مجتمعا

محمد موسى بك - أنا متفائل . .
لمع التسليم بأن ركني السعادة في المجتمع وهما : الحرية والتعاون غير متوافرين تماما ، فإني هناك جاقبا عظيما من كل منهما ، ولعل القسط المتوافر لي من الحرية أكبر من القسط المتوافر من التعاون ، ولا لوال في المجتمع المصري عقيدة خاطئة تدفع الفرد إلى السعي لتحقيق مآربه الخاصة غير مكرث لما يصيب غيره ، **ولذلك قامت الإنانية والآثرة في جميع أوساطه .** ومنى أمكننا بحرية هذا البلد ناسي اعتقد أن تحقيق السعادة للمجتمع بعدو سهلا ميسورا

الدكتور إبراهيم مذكور -
بمبني التعاؤل ، فأقل ما نعيد منه أن يدفعنا إلى الأمام ويعرض أمامنا صورا شيقة جدانة . . ولكنني في الواقع أحس بشيء من التشاؤم . ذلك لأن الحاضر لا يبعث على كثير من الطمأنينة ، والمستقبل مخوف بشئى المحاطر ويكفى أن أشير إلى أمرين :
أولا - اضحى العالم الآن صفرا جدا ، وأصبحت الأفكار

المصرية لم يكن شاعرا بنقصه فشر ، ولم يكن يطالب بحقوقه فطلب بها ، ولم تكن حكوماته ترمي هذه الحقوق مدكات لرعاها . فلن نظرنا إلى الحاضر وحده لنا ، وحكما بنقصان سعادته . ولكن إن نحن نظرنا إلى تاريخ مجتمعا في العصر الحديث ، شعرنا بالأمل في أنه سبكم نقصه ، سواء كان من ناحية ضوج أفراد أم ضوج حكوماته

وكل ما يصح أن نلفت النظر إليه ، أن السعادة مبنية على مطالبة بحق وإداء واجب ، وإن المجتمع المصري يشعر بحقوقه أكثر مما يشعر بواجباته ، وعليه لنيل السعادة أن يعادل بينهما

فريد أبو حديد بك - أحسن أحمد أمين بك في أنه لم يحمل المجتمع المصري وحده هو السيد من السعادة . **فإن المجتمعات الغربية لم تستطيع بعد أن تحقق السعادة المنشودة ،** فعملت اندفاعها وراء وهم السيادة والسيطرة والبطرة على شعوب الإنسان الأخرى . واعتقد أن الشعب المصري وإن كانت تنقصه عناصر كثيرة مما يحقق السعادة ، يتمتع بكثير مما يساعد على تحقيقها ، فهو شعب عامل منتج مريق في المدنية ذومبادئ سامية تحلفت له من تلك المدنية القديمة . والذي يقص هذا المجتمع في نظري شيء واحد ، هو تجرده من الإنانية . واعتقد أن العودة بالثقل في مجتمعا المصري تعود بالثقل

فريد بك .. الانانية فاشية بيننا الى حد كبير
قد اكون متشائما أكثر مما يجب .. ولكن تفاؤل ثلاثة سوف يتطلب على تشاؤم واحد .. وانا رجل ادين بهذا الاغلبية دائما .. فلاكن اذن متفائلا مع المتفائلين احمد امين بك .. هذه الجلسة مثل طبيب واقى لسمادة .. فالتفكير في السعادة سمادة والتفكير في حالة الأمة وشروط سعادتها ، وكيف نحصل عليها ، وكيف ننقى أسباب الشقاء .. كل هذه ضروب من اللذة الروحية التي هي لرقى أنواع السعادة . ولعل تجاوب حديثنا مع قرأتنا يخلق نوعا من التفكير يبحث على سعادة الفرد والمجموع

تتصل من أقصى الأرض الى أقصاها بمجرد فتح زر الراديو .. وانا أخشى ان لم تسير التطور العالي ان تفاجأ بما لا يحب . وقد يبحث المستقبل على الأمل ، ولكن الواجب يقضى ان نخطو سريعا لنخرج من الحاضر العبيس . فالتلق الآن عام .. وعلاج هذا القلق عمل حاسم حازم سريع ، فهل ان لنا ان نأخذ في أسباب ذلك ؟

لانيا .. لدينا مثل عليا كثيرة نرددها ، غير أنها - على ما يبدو - تحتار الآن شبه لومة ، لم تحف عند سواد النصب بل عمدت الى بعض القادة . فهناك نهان في الواجب وعدم تقدير كاف للصالح العام . وكما قال

الخلاصة

● ان يكون الجميع سعداء . فسعادة الفرد الحق في ان يكون عضوا سليما في جسد كله سليم

● يجب ان نخطو سريعا لنخرج من الحاضر الشقي الى جو آخر يقرنا من السعادة . فالتلق عام .. وعلاجه ينبغي ان يكون سريعا

● اذا نظرنا الى تاريخ مجتمعاتنا في العصر الحديث ، شعرنا بالأمل في انه سيكمل تقمه وشيكا ، سواء كان من ناحية نهوض المراده ام حكوماته

● ان المجتمع الذي تهدر فيه انسانية فرد واحد من ملايينه ، مجتمع ظالم غير حدير بالعداء

● للمجتمع السعيد دعائم ثلاث : الحرية الشخصية ، والتعاون ، وانعدام الانانية

● مجتمعاتنا يشمر بحقوقه اكثر مما يشمر بواجباته .. وعليه لنيل السعادة ان يعادل بينهما

● يقولون ان الحسن عدو الاحسن .. والحسن ان يكون الانسان سعيدا ، ولكن الاحسن

صلوات في هيكلك المحب

لمرحوم أبي القاسم الشابي

الشاعر التونسي

عذبة أنت ، كالطفولة ، كالأحلام كاللحم ، كالصباح الجديد
كالسماء الضوكة ، كالليلة القدر
يا لها من وداعة وجمال
يا لها من طهارة ، تبعث النعم
يا لها رقة ، تكاد يرفأ الي
أي شيء تراك ؟ هل أنت ؟ فينب
لتعبد الشيب والفرح الم
أم ملاك الفردوس جاء إلى الأر
انت ، . ما أنت ؟ انت رسم جميل
فيك ما فيه من لغوض وعمق
انت ، . ما أنت ؟ أنت بلجوس السم
لغراء الحياة في مؤنق الم
انت روح الربيع ، تغزل في الد
وتهب الحياة سكوى من العط
كلما أبهرتك عيناى تشي
خفق القلب للحياة ، ورفأ الز
وانتشت روحى الكنية بلحب
انت تحيين في فؤادى ما قد
أنت أنشودة الأناشيد ، غنا
فيك شب الشيب وشبه السم
وتراى الجمال يرقص رقصا

لام كاللحم ، كالصباح الجديد
وله كالورد ، كابتسام الوليد
وشباب ، منم ألودا
ليس في مهجة الشقى العنيد
ورد منها في الصخرة الجلودا
س . تهافت بين الورى من جديد
سول للعالم التعمس العميد
من ليحيى روح السلام العهد
عبرى من فن هذا الوجود
وجمال مقدس معبود
نر / تجلى قلبى المعبود
ن وحلى في خفتابا المعبود
بما فتتهز والمات الورد
ر ، ويشوى الوجود بالتفريد
من بظو موقع كالنشيد
هر في حقل عمرى المعبود
وفنت كالبلبل الفريد
مات في أمسى المعبود الفقيد
له اله الفناء رب القصيد
ر ، وشده الهوى ، وعطر الورد
قدسيا على الخالى الوجود

وتصانعت في المنى روحك أوزا
فتعاطت في الحياة كل حين
خطوات مكرانة بالإنشيد
وقوام يكاد ينطق بالآل
كل شيء موقع فيك ، حتى
يا ابنة النور ، اننى أنا وحتى
لعمري أعيش في ظلك المبد
ميشة الجمال والفن ، والآل
عشة الناسك البتول يناجي الر
وأنحني السلام والفرح الرو
وإعني في دمي الحسرة ، على
وابث الوجود أنفاس قلب
فالمصباح الجميل ينضئ بالدف
أقديني ، فقد سئمت ظلامي !
آه يا زهرتي الجميلة لو تد
في فؤادي القريب تطلق أكو
وشمس وعلامة ولحوم
وديع كأنه حلم الشا
وطيور سحرية تتناهى
ونصير كأنها الشفق المخ
ولحوم رقيقة تنهذى
وحياة سحرية هي عندي
كل هذا يشيده سحر عين
وحرام عليك أن تسحق آ
منك توجو سعادة لم تجدها
فلا اله العظيم لا يرجم العبد

ن الأغانى ورقة التفريد
عقري الجمال ، حلو النشيد :
د وصوت كرجع ناي بعيد
حان في كل وقفة وقعود
لفتة الجسد واهتزاز النهود
من راي فيك رومة العبود
ب وني قرب حسنة المشهود
هلم والظهر والسنا والسجود
ب في نشوة الدور الشديد
حي يا غود فجرى المنسود
أنفى مع المنى من جسد
طيسلى ، مكبل بالحديد
حياة المحطم المكسود
أقديني ، فقد سئمت ركودي
رين ماجد في فؤادي الوحيد !
ن من البحر ذات حسن مزيد
تنثر النور في فضاء مديد
عرق سكرة الشاب السعيد
كانا سيد حلو التفريد
ضوب أو طلعة الصباح الوليد
كباديد من نشأ الورود
صورة من حياة أهل الغلود
ك والهام حسنة العبود
مال نفس تصبو لبش رغيد
في حياة الودى وسحر الوجود
د لما كان في جلال المسجود

إبراهيم الشابي

أزهار وأشواق

والاشتراكية ، فقال منهما :
« ليس في العالم بأمر من يستطيع
أن يفهم الفارق بينهما سوى
رجلين : ستالين .. وأنا »

التعليم الجامعي في روسيا ،
ميسور لكل طالبة وطالب ثبت
مقدرته على مواصلة الدراسة
الجامعية . ويصرف للجامعيين
والجامعيات راتب خاص يسمى
راتب « التلمذة »

لاحقت أحسنى الشركات
الأمريكية التي إصدار البيض أن
نسبة مصفحة كمر من أثناء الشحن
أو أنه كسجبل اسم الشركة
عليه ، مهما بطل من العناية في
سبيل الاحتفاظ به سليماً ..
فلجأت أخيراً إلى استخدام آلات
خاصة لتفريغ محتويات البيض
- دون تعريضها للهواء - في
أغلفة محكمة الغلق ، مصنوعة من
مادة غير قابلة للكسر ، ولها موايا
الأغلفة الطبيعية

في المزارع التعاونية الروسية ،
يعطى العامل أجراً معيناً . وفي
آخر العام يجمع المحصول ويقدر
لنفسه ، فما زاد من أجور العمال

في مدينة « كوري » بولاية
« جورجيا » القديسة بروسيا ،
بيت مؤلف من طابق واحد ، ولد
فيه ستالين سنة ١٨٧٩ ، وبالقرب
منه بناء متواضع كان مقراً
للمدرسة الأولية التي درس فيها
ستالين . وقد اهتمت الحكومة
الروسية بالاحتفاظ بهما ،
وجعلتهما متحفين وطنيين ..
يتردد عليهما الآن الشعب
الروسي من جميع الولايات في
بعض المناسبات الخاصة

الف أحد الشعراء الروس كتاباً
ينظم مجموعة قصائد غرامية ،
يناجي فيها الشاعر حبسه
وأحسنى الناشر - كالمعتاد -
نسخة منه إلى ستالين . فقال
ستالين للناشر بعد أن اطلع على
الكتاب : « مثل هذه الكتب لا يصح
أن يطبع منها أكثر من نسختين ..
نسخة للعاشق وأخرى للمشيقة »
وسرعان ما سحب الكتاب من
المكتبات ، فالتشب الروسي
بحر من على الإقرا شيئاً يستهجنه
ستالين

سمثل برنارد شو مرة من
الفسلوق بين الشيوعية



لا تتركه الرماة إلا إذا انطفأ
النيران الألبين . . والجنون شون ا



سليمان في سن واحدة . . عرضا
معرض للكلاب أيم أجرا في بيوروك

فيها ، ويعاونهم على تفهم مراسم
الدولة . في زوجة العميد تسمى
« العميدة » . وهي كزوجها
تحتج مركز أدبي مشترك بين
روحات المثليين وموظفي الهيئات .
ويرجعن إليها عادة في مشكلات
المراسم والتقاليد

انتهى في روسيا من عام ١٩٣٥
معهد يعرف بالكلية الدبلوماسية .
الفرس منه أعداد الشبان
والشابات المتأخرين ، كي يشغلوا
المناصب المختلفة للسفارات
والمفوضيات الروسية في الخارج .
وهم يدرسون في هذه الكلية قواعد

ومصروف المرممة . . يورج على
العمل طبقا لعدد أيام عملهم .
ويشغى النظام المتبع بأن العمل
الذين يتحسون ٥٠٪ أكثر من
متوسط الإنتاج ، بحسب يومهم
بيومين ، والذين ينقص إنتاجهم
ينقص عدد أيامهم

الهيئات الدبلوماسية الأجنبية
في كل دولة رئيس فخري ، هو
أقدم ممثلها وأكبرهم درجة
يطلقون عليه اسم « العميد » .
وهو يشوب من زملائه في رفع
التهاني في الأعياد الرسمية إلى
رئيس الدولة التي يتلون بلادهم

فما كان من الابن الزنجي الا ان
 حُجِم على المدير ولكنه نكسما ،
 كفت سببا في طرده ، وحافرا على
 التفكير في احترام الملاكمة التي
 يربح منها الآن الوف الدولارات
 في الحظلة الواحدة

من المراسم الدينية في صباح ،
 ان يقضي كل مواطن شهرين على
 الاقل اiban حياته في احد الاديرة .
 يكف فيها على العبادة والرهدة
 والابتعاد عن الملذات

التعقد جلس شورى النواب
 لأول مرة في مصر في ٢٠ نوفمبر
 سنة ١٨٦٦ ، وانتهت اسماعيل
 باشا بخطب ، جاء فيه : « كثيرا
 ما كنت يخطر ببالى ايجاد مجلس
 شورى النواب ، لانه من القضايا
 المسلمة التي لا ينكر تفهما ومزاياها
 ان يكون الامر شورى بين الرأى
 والرحمة ، كما هو مرعى في اكثر
 الخفيات . وبكفيا كون الشاوع
 حث عليه بقوله تعالى « وشاورهم
 في الامر » ويقول « وأمرهم
 شورى بينهم » . فلما استنست
 افتتاح ذلك المجلس بمصر لتلاكي
 فيه المنافع الناطلية ، وببدي به
 الآراء السديدة »

كان لويد جورج يخطب مرة
 في أحد الاجتماعات السياسية .
 وبينما هو يتحدث عن مبادله
 وأهدافه ، قاطعه أحد المعارضين
 قائلا : « وهل نسيت أصلك ..

البروتوكول والقانون والاقتصاد
 واللغات الأجنبية وغيرها من المواد
 الضرورية للممثلين السياسيين
 ومعاونتهم

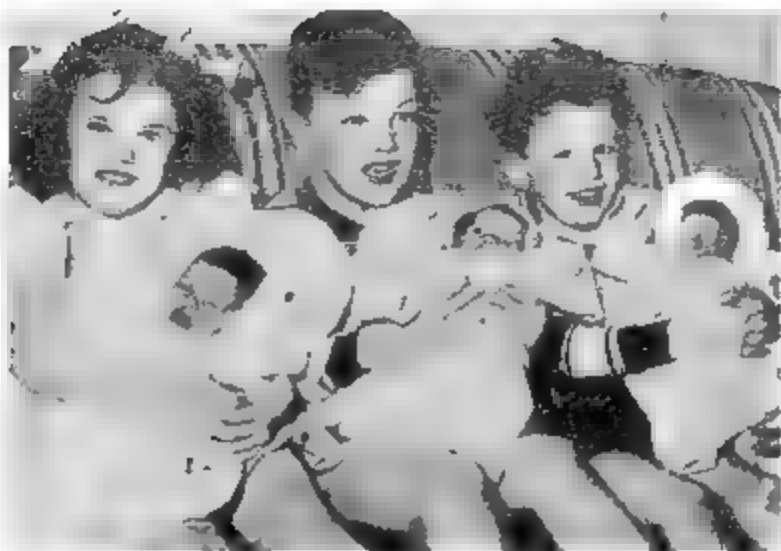


موهي اديب
 معروف ،
 لذهب الراحدة
 الاطباء . ولما
 فحسه الطبيب
 كتب له الدواء
 وقال له :
 « انصحك ان
 تقل في الطعام ،

وان تكف عن التدخين وشرب
 الخمر » فقال له الاديب : « افعل
 ذلك منذ زمن بعيد » . وسأله
 الطبيب « ومن وصف لك ذلك
 قبلى ؟ » قال الاديب : « الفقر
 يا سيدى الطبيب ! »

لا يزال يلجأ البعض في الصين
 الى لفيف من الكهنة ، قبل ان يسيد
 الواحد منهم لنفسه بيتا او
 مؤسسة صناعية او تجارية على
 قطعة من الارض . يلجأ اليهم
 كي يمحسوا له المكان ويستوثقوا
 من خلوه من الارواح النجسة .
 ويرغم هؤلاء الكهنة انهم يكشفون
 عن الارواح بطرق « علمية »
 لا يعرف سرها غيرهم !

كان « جولويس » بطل الملاكمة
 المعروف عاملا يشتغل مع والده
 في مصانع فورد . واتفق ان رآى
 مدير القسم يركل والده بقدمه ،



توأم ثلاثة . . لم يبقوا الخلسة من العمر ، حتى رزق أبواهم ، بضعة ، أخرى
وولادة من ثلاثة أطفال . وعامو ذا الجبل تقدم يحمل الجبل الجديد مزهواً بأماً

أصحاب الدخل الكثر

يستعصم متالين في تنقلاته
نظراً خاصاً تقوده فتاة روسية
تسمى «مونيكا ترويركايا» ،
ينق لها شتاين ويغسلها ، في
هذه المهمة ، على أي رجل في
الاتحاد السوفييتي !

الم يكن أبوك بالما متجولا ، يبيع
الغضر على حربة يجرها جملأ ،
فقال لويديجورج في هدوء : «نعم»
هذا صحيح ، ولكن الجريمة
نحطمت ولم يبق لها إلا
الحمار !

للتاجر في روسيا على نوعين . .
المحلل التعاونية ، وهي التي
تبيع السواد الضرورية للمعيش
من غذاء وكساء ، يشتريها الفرد
بأسعار محددة مقابل تسلم
التعاون . والمحال الحرة ، وهي
أيضا ملك للدولة ، ولكنها تبيع
المواد الكمالية ، كالنفودكا وأدوات
الزينة ، بأسعار مرتفعة جداً .
ولذلك لا يتردد عليها سوى

اهتم أحد كبار الأطباء بدراسة
أمر اغمور والتدخين في لبن الأم .
وقد وجد أن الحراط الأمهات في
الشراب قد يسبب وجود نسبة
من الكحول في اللبن . ويقول
هذا الطبيب أنه شهد حالة طفل ،
عمره بمائة أيام ، مات متسمما
بالكحول ، لأن أمه أَرْضَعته وهي
مخمورة . أما التدخين ، فقد وجد

الصحية وان نصف عمال إنجلترا
يسكنون في الوقت الحاضر بيوتا
لا تتوفر فيها القواعد الصحية

اصفرت مصلحة البريد
المصري طوابعها للمرة الاولى عام
١٨٨٦ . . اما الطوابع التي
صدرت قبل ذلك التاريخ ، فهما
بين عامي ١٨٣٠ ، ١٨٨٥ ، فقد
كان يصورها مكتبان احدهما
الانجليزي والاخر فرنسي . وفي
عام ١٩٢٦ ، اصبحت المصلحة
طلبها تذكارية بمناسبة افتتاح
مدينة بور فؤاد ، تبلغ قيمته
الآن في سوق الهواء نحو اربعين
جنيها مع ان قيمته الاسمية
خمسون قرشا

انه في حالات كثيرة يقلل لبن الام
وان الافراط في التدخين قد يؤثر
ايضا على صحة الطفل بما يصل
اليه من « نيكوتين » عن طريق
الرضاعة

يقدر عدد السيارات التي
ملكها الامريكيون بنحو ٢٥ مليون
سيارة ، أي بمعدل سيارة لكل
خمسة اشخاص من مجموع سكان
الولايات المتحدة

يقدر سير « جون اود » ،
احد الاخصائيين العالميين في
شؤون الصحة العامة ان
اكثر من ٢٢ مليوناً من سكان
انجلترا يعيشون الآن على ما هو
اقل من الحد الأدنى للتغذية

للانفال ولع شديد بالماء . . وقد اوصت الكوكب البهائي « جيكس
فالكيرج » بملح حوض « منزل » الساعة ، يرى في صورة داحس حجرة الضيافة





متحف الحضارة

بقلم محمد توفيق دياب بك

رجل مصر المبرر . . وترى من أمين عهد
توفيق دياب بك ينظر اليه وليس به كمن يحبه

من الهام الفاروق ذلك المتحف الرائع - متحف الحضارة . . .
توفروا على تحقيقها سنين، حتى
أبرزوا ذلك العمل الجيد
هو فكرة سامية أوحى بها
جلالته ، فتوفروا على تحقيقها
أعلام التاريخ ونوايغ الفن الجميل،
أولاً قبل التاريخ بمشروعات
أيضاً - منذ نبتت بواكيرها
حضارة مصر - والسودان

وانها لاحدى العجائب هذه
الثمرة التى اوحى بها الملك

انها لعجيبه من عجائب العلم
والفن تشبه المعجزة . فهذه
الحجرات التى يتألف منها متحف
المضلة ، قد طوب بها الطائف
العاجل من الزائرين فى دقائق .
ولكن كل لوحة فيها ، وكل مثل
او دمية ، او حشد من التماثيل
والدمى ، وكل مشهد وفودج
ومنظر - يمثل حقبة من التاريخ ،
او جيلة من جلالة ، او طورا من
اطواره - مما استغرق تنبيهه
الفن السنين !

فلذا امكنتم النظر ولم تعجل ،
وانا فرست كل صورة مرسومة
ومشهد مجسم ، فى تلك السلسلة
من الحجرات المتحاورات والمصور

القرون الى عهدنا الحاضر ، هذا
الذى رفع فيه ملكها المعبود
علمها الجديد على قلعة الجبل . .
هذه المضلة الضخمة الفخمة
العريقة فى القدم ، المتصلة بالقلعة
على مدى الاجيال ، أصبحت
اليوم فى هذا المتحف صورا
معروضة عليك فى لوحات ،
وشغوصا مجسمة بين يديك فى
التماثيل ، ونماذج مصفوفة للأحداث
والاقيام ، تحملك بنظرات العين ،
على أجنحة الخيال ، من عصر
السادة وراء الأفق المنظور ، الى
عصر الفراعنة الأعماد ، لعصر
الأسرىق والرومان ، فالعصر
القبلى ، فالعربى ، فالعثمانى ،
لعمد الخطة الفرنسية ، فالعصر
العلوى الحديث الذى يستعيد
عنده اليوم على يد الفاروق

مبنى تملوق ، فى قصر القرائنة



نوحه نكل باناً من جامعة الاسكندرية القديمة

المليك الى علماء التاريخ ورجال
العلوم بورارة المعروف ، حتى
تالفت منهما لجتان ، مكنت
احدهما على الدراسة العلمية
للمصادر التاريخية و كل لغة ،
لكل حقبة ، وعكفت الاخرى على
الدراسة القبية لطرائق العصور
والاحراج ، حتى باتى التصادج
واللوحات والنمايل ويختلف
الرسوم والأصاع ، تصورا ميا
سادما من حقبقات تاريخية
صادقة

مهل يمح الفارى ، حين يعلم
أن سوت العلماء قد استعرفت
ثلاث سوات ، وان اقلمة رجال
الفن لتماذج المتحف على النحو
الذى وضعه رجال التاريخ ، قد
استعربت ثلاث سوات آخر !

ان سيزول المحب حين يتاح
لجمهور المثقفين وطلاب الثقافة
ريارة متحف الحضارة - بل تحفه
الحضارة !

سيطعون يومئذ علم البقي اية
بد كريمة أسداها العاروق العظيم

التواليات ، دراسة تفهم وتميق ،
شعلك ذلك يوما او بعض يوم ،
لم تعرج وقد انطلمت و تحيلتك
واستعمرت في ذهك مراحل
الحضارة المصرية ، من لسن شات
شاتها الأولى و محامل الماسى
السحيق . الى السوم الذى نرا
فيه هذا المعنى

*

هذه العكرة المهمة أوحى بها
صاحب الحلاله الى المحسن الاعلى
للجمعية الر اعه الملكية ومديرها
سعادة مؤاد سادة نائلى مذكرة
من وضع حلاله ، يرجع تاريخها
الى اليوم السادس من شهر
أبريل سنة ١٩٣٩

وقد جاء فى تلك المذكره
السلمية ما مضاه : ان مصر هي
البلد الوحيد الذى يتميز تاريخه
انار مامية ، تدل على مراحل
النطور و حضارته على اختلاف
الازمنة من قبل التاريخ الى ابنا
الحاضرة

فما هو الا ان انهيث رغبة

تورخينا الاجلاء ، واى فن رفيع
وخيال خصب بديع يشهد به
ذلك المتحف العلى بين المتاحف -
لرجال الفنون الجميلة فينا ، من
رسم ومثال واخصالى والنسيق
والتحميل !

واقول « المتحف القلى بين
المتاحف » - واعنى ما أقول ا
لليس في اوربا ولا في امريكا
متحف يقى بالفرس الشامل
الكامل الذى يقى به متحف
الحضارة اقائم اليوم في سماه
قصر الجمعية الزراعية الملكية .
ليس في اى بلد من بلاد الدنيا
متحف يثل حة سارة امة منذ
ان نشأت نشاتها الاولى الى يومها
الحاضر في حلقات متصلة لا تنقطع -

الى تاريخ بلده العظيم . واى
سبل سهل ميسر اتاحه جلالته
لكل من يريد ان يقف على مايقى
هذا الوطن قبل ان يطلع فجر
حضارته ، وبعد ان يزغ ، وحين
سقطت فيه شمس الحضارة فلا
المصور ، وحين مالت الشمس الى
القروب ، وبعد ان تبدل النهار
ليلا ، وبعد ان طلع في العصر العاوى
فجر جديد فشمس جديدة ،
وبعد ان طاعت المسحاة غيم
الاحتلال ، وبعد ان اخدت السحب
تنقش فينا فشيئا من شمس
الامل والعمل والاستقلال
وسيعلم جمهور المثقفين وطلاب
الثقافة اى علم فزير والتحقيق
دقيق يشهد به متحف الحضارة

أوان وقاديل . . . كانت شائعة في العصر العطل





لوحة مثل مائة محمد على باشا

كنحنلها هذا الذي اوحى به
العاروق ، فاسرع مؤرخونا الى
دراسة اسمه ، وساتونا الى اقامة
مأذجه ، وجميع الرامسة للملكة
الى احتضانه ودمج حجراته الى
الثروة العلى من قعرها الميف

*

اتار اسلافا المعروسة و دار
الآثار المصرية ، وفي دار الآثار
المصرية ، وفي المتحف القطر -
وفي غيرها من المتاحف العامة
والخاصة - وآثار اسلافا اثنائية
في أماكنها كالأهرام وأبي الهول ،
والهيكل والمعابد والمساجد
الانثوية ، والحفائر التلويكية أينما
تكون من أنحاء البلاد - بل آثار
اسلافا التي نقلها الناقلون الى
بلدانهم ، هم يزبون بها متاحفهم

وقد كانت لا ريب اعظم هاد
لعمانا الذين وسعوا القواعد
لمتحف الحضارة الذي نحن اليوم
بسبيل الكلام عليه ، كما كانت
اعظم هاد لرجال الفنون الجميلة
الذين احرصوا علم أولئك العلماء
صوراً مجلوة في حجراته ومشاهد
بلوذة
لكن لمتحف الحضارة على روم
هذا كله مزاجاً ثقافية وفنية
يحتص بها وحده
مها أن بعضاً من حقب تلويحنا

الى الاذهان على هذا النحو مزجة
واضحة !



في ثنايا هذا الكلام قليل من
صور التحف ومشاهد... ولكن
جدا لو استطاع رجال الفن أن
يأندروا فيلحقوا بمروضاته اعظم
حدث عمراني صناعي في الزمن
الاخير - احدى ارساء الفاروق
لحجر الاساس في كهربية الخزان !
حيثما لو لم هذا قبل أن
يتشرف متحف الحضارة بزيارة
الليكن زيارة الافتتاح - يوم للمس
يده الكريمة لمررة الهامة لنواحيه
وعلمائه ، ولمرة حبه لوطنه الذي
يقديه

عمر نوفيجه دباب

قد ينفع في تفهمه مزيد من
الابضاح في صور ومشاهد من
صنع الخيال ، ولكن على اساس
وليقي من التلويح

وهذا بعض ما تحتمه واحسن
صنعه مؤرخو متحف الحضارة
ولتاتوه

ومنها ان من يفوته الدرس
المستفيض لا نلنا في مواضعها -
قد يجتريء بآيات هذا المتحف
حتى تتاح له فرصة الدرس
الاصيل المستفيض

ومنها ان هذا المتحف يعرض
علاج الحضارة المصرية في جميع
العصور، سلسلة متصلة الخلفات،
رامزا الى كل عصر منها بصور
ومشاهد تمثل اهم أحداثه
واطواره . وفي تقرب الساريح

ود هسكت



حاه لهوميروس مرة رجسلا ، وقال له
« اجننى لاغتخر بهحائك ، اذا لم اكن اهلا
لمديحك »

فقال له : « لا .. لست فاعلا »

قال : « اذن سامضى الى رؤساء اليونان
فاشعرهم بتكولك »

فقال هوميروس :

« بلقنا ان كليا حاول قتال اسد بجزيرة قبرص ، فامتنع
عليه الاسد انفة منه . فقتل الكلب : سامضى فاشعر السباع
بضعفك . قال له الاسد : ان تعيرني السباع بالتكول عن
عبارتك ، احب الى من ان ألوث شربى بدمك »

عن الكاتب شهرن في روسيا ، في العام الماضي . . وهو يحدثنا
 منا عن جانب اهتمامي علم ، طالا نيافت بعده كراء الكاتب

الحياة العائلية في روسيا

الحياة العائلية ناهيتان . .
 الناحية الاجتماعية ، والناحية
 العاطفية . ونبدأ بالناحية
 الاجتماعية . .

أو ابنة . كل يقضي أجره وينفقه
 على نفسه ، إذا لم يشأ هو ، يدافع
 الحب الذي يربط أفراد العائلة ،
 أن يشترك فيه غيره .
 غالبية في روسيا
 لم يمسد مقبرا
 للاجتماعات والضيافة
 بل هو ملجأ للسكن
 والنوم فقط . ولذلك

بم الدكتور
 جورج حنا

الجميع في روسيا
 يعملون . . الزوج
 يشتغل ، والأم
 تشتغل ، والأولاد
 الراشدون يشتغلون ،

لما تعد العائلة هناك . ولا سيما في
 المدن الكبرى . - تعني بتزيين بيوت
 السكن وأصداها لاستقبال
 الضيوف وإقامة العوات والمآدب
 وغل أن تجد عائلة روسية في
 المدن الكبرى مجتمعة كلها على
 فناء أو مشاء ، بسبب اختلاف
 مواعيد أعمالهم . أما التزاوير بين
 العائلات وتجمع الأقارب والجيران
 بقصد السر والقد والاعتباب ،
 فذلك لا وجود له في روسيا
 السوفياتية . فلا الوقت يسمح
 بهذه الاجتماعات ، ولا المسكن
 تسمح لها . أن روسيا « فبريكة »
 عمل وإنتاج ، لا مجال فيها للراحة
 والكل ، والذي يشهد هذا أو
 ذلك . . فليشدهما في خارج
 البلاد ، كما يقول « سيمونوف »
 الكاتب السوفياتي الكبير

إذا لم يكونوا طلابا في المدارس
 العالية ، والأطفال تستقبلهم دور
 الحضرة الموجودة في كل قرية ،
 وفي كل حي ، وفي كل محفل .
 لذلك يفرغ البيت الروسي من
 سكانه منذ الصباح ، ولا يجتمع
 شغل العائلة إلا في المساء لكل
 فرد من أفرادها يتناول وجبة
 الغداء في محل عمله ، أما مجتمعا ، أو
 لقاء لمن يقضي بدفنه من معاشه .
 هذا إلى أن المسارة المظلمة بين
 الرجل والمرأة في المحسوق
 والواجبات ، والحرية المطلقة التي
 يخولها النظام السوفياتي
 قراشدين من الأولاد ، سواء
 اكتفوا ذكورا أم إناثا ، تميز لكل
 فرد من أفراد العائلة أن يكون هو
 مسئولا عن نفسه ، لا يعتمد في
 معاشه على أب أو أم ، أو على ابن

الطلقة على العائلة التي تشاهد في
البلدان الأخرى ، لاسيما الشرقية
منها . فالزوج هو رئيس العائلة
وليس ديكتاتورها . ويرجع ذلك
إلى أنه ليس هو الوحيد المستول
عن أعضائها ، فالعائلة هناك شركة
ساهمة ، يحمل أسهمها الأب
والأم والأولاد الذين بلغوا سن
الرشد . ويستطيع الشخص
أن يحمل اسم أبيه أو اسم أمه
أو يستقل باسمه إذا وجد أن في
حمل اسم أحدهما ما لا يحقق
أهدافه في الحياة

أما الطلاق فيخضع للسلطة
القضائية المدنية . ومن تعريفي
الخاصة في هذا الصدد ، لاحظت
أن حوادث الطلاق في روسيا أقل
كثيرا منها في بعض البلدان . .
وذلك لانعدام أسباب الطلاق
المادية ، والاقتصر

على الأسباب العاطفية
والاجتماعية

هذه هي الناحية
الاجتماعية من الحياة
العائلية في روسيا
السوفييتية ، أما
الناحية العاطفية فغير
ما أصفها به ، أن أسرد
بعض ذكريات لفتت
نظري أثناء إقامتي
هناك

اجتمعت يوما
بمسيرة تشنت في
فندق ، آواني بضعة
أيام ، وعرفت من
حديثها أنها تزلت في

ولا يعني ، وأنا أتحدث عن
الحياة العائلية في روسيا ، إلا أن
أقول كلمة عابرة عن الزواج
والطلاق في الاتحاد السوفييتي . .
الزواج مقدس في الاتحاد
السوفييتي . كما في غيره من
البلدان . والنظام السوفييتي
يسهل الزواج لطلابه مهما تكن
حالتهم المادية والاجتماعية . .
فلا الزوج ولا الزوجة يشعرا
بأن الزواج عبء عليهما . أنه
يكفى للشابين أن يتراضيا ويتحابا
فينزوجا . . هو يستقل ويقض
أجره ، وهي تشتعل وتقض
أجرها ، والدولة ترعاها وتكمل
لهما ما يواجه كلا منهما من مطالب
الزوجية وأعبائها . . من الحمل
إلى الولادة ، إلى تربية الأولاد
وتعليمهم والعناية بصحتهم
وليس لزوج تلك السلطة

أعند الزوجها ووجه الأمان . . والآن سأل المرء أماني





مع الأمهات الناجيات في روسيا أوحة خاصة .
وقد ظهرت البعثة « أياكوسوف » بوسلم « المجد
للأمومة » لأنها أبحث أزمة بين وست بنات

تقدمت من العائلة وسألتها : من
تكون هذه الزائرة ، وهل هي أمها ؟
فاجابت : « لا ، هي حلاتي . .
ولكنها تحبني كما تحبني أمي »
ولما كنت سألتها في اليوم السابق
لهذه الزيارة ، لماذا لا تتزوج
لغية ، قالت لي بعد هذه المقابلة
الثلاثية : « اليك الجواب عن
سؤالك ، اني لا اطمح الى زواج
لان ، لاني اعيش لطعني . . وأنا
احس بطمأنينة في العيش مع هذه
العجوز في ذكرى ولدها الوحيد ،
نرجس . . »

الحرب ، ولها ولد
عمره ست سنوات ،
وهي تعيش مع أمها
المقعدة في بيت واحد ،
وكان التأثير يبدو على
وجهها كلما ذكرت
أمها . فقلت لها :
« لماذا لا تدخلين أمك
المستشفى ؟ » . .
فاجابت بكسر من
الآلم : « لا أمل في
شفاء أمي ، هي
مولعة بولدي ، وأنا
مولعة بأمي . .
فلماذا أحرمها هذا
العزاء وهي على
عتبة الموت ، ولماذا
أحرم نفسي وأحرم
ولدي من رؤيتها
ومعاشرتها ، أمي ،
وهل يهل علي الرد
ان يغارق أمه ؟ »
ولمحت دموع تفرق في عينيها ،
فسكت احترلما



وشاهدت يوما امرأة عجوزا
تعاين سيدة من العاملات في
الفندق ، وهي ممسكة بيد طفلة
لا يزيد عمرها عن الستين ، ثم
يجلس الثلاثة معا ، وتنتقل
الطفلة من حضن المجوز الى
حضن النubile ، ثم من حضن
الشابة الى حضن العجوز . وكنت
عرفت من السيدة ان زوجها
استشهد في الحرب . فمضيتما
خاضرت العجوز والطفلة الفندق ،



عائلات مصنع الزجاج - بصرى - في
لغات الراحة - في روضة من غزل بحيرة علة

قلب يحب ويعطف ، وفي قلبه
حنين لا وهو ليس كأننا يعيش ،
وياكل ، ويمسك ، من غير أن
يضطرب في نفسه من المواقف
والاحاسيس ما يضطرب في نفس
كل كائن حي

والشعب الروسي مطوع على
المطوعة منذ القدم ، متطوع
في الحب والتقوى والعبادة ..
يقدم الروحانيات ، ويعبد
الناعين اليها . فلذا كنا نرى
اليوم في نظامه السياسي
والاجتماعي جنوحا الى الواقعية
فان الحياة المادية عندهم لم تأثر
بعد بهذا الاتجاه

بيروت (لبنان) جريج هنا

وصادفت في موسكو طالب
طب كان قد رافقني في لحوالي الى
المستشفيات ، فاهبطت يوما
الى متجر من المتجر الحر ، وطفق
يفتش عن سلعة ليشتريها
فصحت لشعب لا يتعاقى الامراض
التلذذ ، يسأل عن خاتم ، فتمسه
يستهلك كل معاشه . فقلت له :
« هل انت عاشق يا فتى ، لمن
تريد ان تشتري هذه الهدية ؟ »
فقال : « مستزوج اخي بعد
يومين ، ولا اريد ان تترك البيت
من غير ان اقدم لها تذكرا متى »



ان الروسي انسان مثله ، له

من مذكرات حواء

نصيب الأسد



بقلم السيدة أمينة السيد

« سهران من اسم المخلوق غدا فلا عتاب ولا ملام »

كانتا أختين ، ولدتا بطن واحدة ، ومع ذلك اختلنا في كل شيء ..
كبراهما « مغان » اسماً وقلباً وقالباً ... فلتها الليالة آية أبوعها
المحالي ، وخصلات شعرها الزهر طمعت لبس حالك ، وأغصا الحاد
القلبي زهر المرة والكبرياء .. وكانت كلفة من كل الوجه ، لا يحور
حسنا غرور ، أو يشوب ارتلها صبح ، أو يتلوى فلها إلا على الرحمة
والبر والوفاء

أما صراخا « فنة » ، لم يكن لها من صفات لفتها صهب مادي
أو مصوى : فنية في الحس والذلال ، مراوغة في الحديث والسماعات
مطلبة المزاج والأمواء ... حسبها الوسط حار بين الحف والامتلاء ،
وشعرها الأحمر ملء بالصفحات والتموجات ، ومباحثها المتناقضة لا تفتق
إلا في الأثرة والآثامية !

وليس من المستغرب أن تختلف اختلا في الشكل والاختلاف ، ولكن
المستغرب حقاً أن يؤتى من لا يصح منها سلفاً يمكنها من الاستقلال
بطلوب الناس ، الاستمتاع بنصيب الأسد من سعادة الأخرى وحناها !
وفي الصفحات التالية مصفات من مذكرات « مغان » الجيلة
الطيبة .. وهي ليست درساً خلقياً ، أو عظة اجتماعية ، أو تحفة نصيب ،
إنما هي صورة حقيقية من طور الحياة !

• أبريل ١٩٢٥ •

لنفسه ما تختلف على ا هي
انسان على معنى الكلمة ، لا تهتم
الابا بمودعتها بفائدة شخصية ،
واظنها على حق .. فامشي
يشعلون بالبدني والغبال عن
الاستمسك بالحقوق ، بدليل ان
والدي امر على تأجيل الاحتفال
بعيد ميلادي الي شهر ديسمبر
الاضداد ، عند ما تبلغ « فتنة »
الثلاثة عشرة من عمرها ، ليكون
احتمالا واحدا !

افهم ان يصح ذلك في الماضي ،
ولكن المرء لا يبلغ سن الرشيد كل
عام ، لم انني كثرى الاحسين ،
ومن حتى الاستماع شيء من
الاعتماد الذي تؤثرها به الاسرة
منسد الطفولة .. اذكر ونحن
سيرنا كيف كانت والدتي -
رحمها الله - تشرى با لماما لثمة
نحطم « ثمة » نصيبها منها
قل انفساء سائب محدودات
على شرائها ، ثم تطلب غيرها ،
محباب حلا الى ملها ، اما انا
فلا املى حديدا بحجة انني
احافظ على حاجاتي !

يقولون اسي انسر من اخني
بالجمال والاحلاق والبدني ..
ولكنني لا لري فائدة من كل
هذه الصفات الطيبات ، فقد
وهبتها الطبيعة سحرا غامضا
يكنها من قلوب الناس وعواطفهم ،
فكل من يراني مثلا على حدة
هطرنى ، غلضا ، بابت الشفاء
والاعجاب ، فلذا دخلت « فتنة »
الى الميدان شمرها الاحر وعينها
الضبيقتين الماكوتين ، افنى
الاعتماد نحوها ، حتى لينسى

استيقظت هذا الصباح مبكرة
ودفعت عند النافذة ارقب ملك
النهار ينشر على الكون اجنحته
البضاء ، لينعكس ضوءها
على صعدة النيل فضة متلألئة
اظننا يعيش في اجل بقعة
بالقاهرة ، فالحدائق الفيحاء
تحيطن ، والنيل السيد يجاورنا .
امامساكن الحى القاهرة ، فتحتشد
على بعد قليل منا ، كانتا جيش
ابيض يرايض للدفاع من هزلتنا
الجميلة !

وكنت استمتع دولما بهذا
النظر المرید ، ولكننى اليوم
اللمس فيه روعة مضاعفة ،
مرجما سعادتى الشاملة ببلوغى
الحادية والعشرين من عمرى ،
وهى مرحلة حاسمة فى حياة
الانسان ، تفصل بين عهد الصبا
باغلاله الذهبية ، وبين الشباب
بحرياته وآماله . / اشعر كائن
كنت حتى امسى فى بستان ملهى
بالازاهر الزكية ، ولكن اسولوه
العالية تحول دون تسيم طيل
اتوق اليه . اما اليوم .. ما هذا
الكلام الذى اكبه ؟ لو ان اخني
« فتنة » قرأته ، لسخرت منى ،
وجعلتنى أضحوكة الاصداقاء
اياما مثواليات ، ففى لا تستسيغ
أقوالا كهذه ، وتعتبر الشامية
صناعة الكسالى ، ولرى فى تدوق
الجمال مضيمة للوقت . ومع اننى
اكرها بثلاث سنوات ، فالعمرينة
لا تتورع من التسهير بى اذا واتها
الفرصة !

الجالنون وجردى بينهم !

الشخصية، وتكسبها الوانا جديدة بحية

ومن دواهي فخري أن يعود
الينا بعد غيبته الطويلة راضيا
عن بلاده ، راضيا في الجهاد من
أجل رقيها ورفعتها ، وهو غير
ما اعتدناه من المخردوين الذين
يقضون في الخارج سنتين أو
ثلاثا ، ثم يعودون والسننهم
الموجة لا تنطق إلا بالقدح والدم ،
وطبعي ألا يكون « مجيد »
من هؤلاء ، فهو ابن أسرة كريمة ،
وقد اعتاد في بيته التهذيب
والرقى . ولا يثور على وطنه غير
المحدث الذي لم ير نفعا إلا في
الخارج !

وأنا على كل حال سعيدة
راضية ، فقد تلمست فيه اهتماما
ملاحظا ، فكان يكره من التطلع
إلى عجبا ، والتحدث معي
بكلمات تزيل غلوة وتقديرا ،
مما جعلني أرى يتسم الخباط !
ولكن « سنة » لم تشاركنا
الإنهاج بمجد ، بل حينه تحية
فائرة ، وأنسجت إلى حجرها ،
ولم تملحنى لتناول الفداء معنا ،
ثم وصفته بـ « أنصرا » بالسطوة
فضففت بيني وبين نفسي .
لوصفها الخاتم !

١٦ فبراير ١٩٣٦

أرى أيستطيع القلب أن يطق
في السحار مرارنا بجناحيه على
الجنة ! ! نعم ، ألف نعم ، فهكذا
يفعل قلبي دوانا ، فأحسن كأنني
أرتفعت من المسالم إلى جوار
التنميم .. أعرف السبب طبعاً ،

وهي تعرفنا بيتنا عن اختلاف
كبير ، وتخط عنه ملوة لسمرة
معارضا وأصدقاتنا ، ولكن أسلوبها
في الحديث يجعل صفاتي فكاهة
المستمعين ، فيضحكون سخرية
منى لامنها ! ولا تهمل قلبه الأهواء
فهو لا تحتمل الأصدف طويلا ،
بل تفقد اهتمامها بهم مريعا ،
وتبدلهم يوما بعد يوم كما كانت
تفعل بلمبها في الصغر !

عجيب امر هذه الاخت ! ..
لا ، لا يصح أن استرسل في نقدها
فأنا مسخوفة بها على الرغم من
حيوبها ، وقد أقسمت لامي -
وهي تجرد بانفاسها الأخيرة -
أن أحبها وأرحمها ، وأظني بروت
بقسمي ، وسأظل على برى به
ما حبيت !

١٢ نوفمبر ١٩٣٥

انقضى اليوم على طبيب جال ،
وأحسن الآن بـ « سنة » بالصفة ،
طرب قلبي بما يشبه انقام قيثارة
حنون ، وتصيح في عيني الأيام
الكثيرة المقبلة بلون وردى بهيج .
أراها وليمة الفداء التي
أصعدتني ، أم هو ابن عمي « مجيد »
الذي أقمنا الوليمة لتكريمه ؟ !
لست واقفة من الجواب ، ولكن
وجوده يصفق قلبي هذه ورضا .
ما أجمل ما أصدرجونه ! أفنه
بدين برته وأدبه وكياسته إلى
السنوات المشرقة التي قضاه في
طلب العلم بأوروبا ، فالسفر في
حد ذاته ثقافة عظيمة ، تعقل

بالخول علينا ، والجلوس معه
للمرة الأولى منذ عودته . ولقد
بعت الهبة الى نفسه بأسلوبها
الخاص في الحديث ، فضحك كثيرا
وقال وهو يشد على يدي مودعا :
« ان لك أختا مدحشة ، فلماذا
أخفيتنا عن طوال هذه المدة ؟ »

١٧ شباط ١٩٣٦

كلمتي « رجيعة » بالتلفون ،
لندعوني الى سهرة في بيتها ،
فأعسلرت بحزم على الرغم من
الحاحها . ولست أفهم معنى
لاصررها على دعوتي مرارا وتكرارا
مع طلبها ملخ نفوري من حفلاتها .
أظنها تريد أن تضمني الى مجموعة
الفتيات الجيسلات القواني
تستعرضهن أمام ضيوفها من
الشيوخ والشباب ، ولكن حاشا
له أن أكون منهن ، فلي في الحياة
أهداف أسبل كثيرا مما يدور
خلال حفلاتها الحمراء !

أعتقد أنها مخلوق شرير بطبعه ،
فكم عن فتاة جميلة ساذجة وقعت
في شرك هذه التورية النصائية ،
فالتفت حولها خيوط العنكبوت
المقنعة ! وأنا وإن كنت ساذجة
لا أعرف من الحياة شيئا كثيرا ،
الا أنني لست بجهلاء ، وباستطاعتي
أن أرى الخطر الجسيم وراء تلك
الدعوات فلرده بربدها !

وخلق بي مضاعفة الحرص
والخطر « لمجد » - مع ثقافته
الأوربية - بشكر الانبياء وراء
قصور الحياة الحديثة ، ويقول
دواما أنه لن يتزوج الا من لا
تتخلل الشوائب سيرتها . لري

فأنا سعيدة بحب ابن عمي ، وقد
رايت زهرة الحب تنمو على مر
الاشهر الماضية ، حتى اكتمل
تفتحها ليلة امس ، ونحن نجلس
في الشرفة نتأمل القمر المضيء
مظلا على صفحة النيل القريب . .
كان يعدني عن ضرورة الاستقرار
للرجال ، عن ميزات زواج الاقارب ،
الى غير ذلك من التلميححات
الواضحة ، ثم حتم الجلسة قائلا :
« انك لست امرأة فقط ، بل
قصيدة عسرة ، حلوة النغم ،
متناسقة الكلام ، بلغة المعاني
والعبارات ! »

أفهم أنني جعلت لرددي في
فراشي تلك الجملة ، حتى طرد
النوم من عيني ، فأشرق الفجر
وما زلت في نحوي المنعة . .
يا لكم الاقارب ، مهل كنت انتظر
زوجا افضل منه ؟ ربما وقعت
الي من هو أكثر منه مالا أو أعلى
مقاما ، ولكن رجونه الكاملة
لا تنافي الا فيما ندر !

ما هذا الطيش ؟ ايصح ان
اسبق الحوادث ، وأحدث من
زواجي منه كفضية منهيه ؟
لا ، فلم يطلب مني أو من والدي
صراحة ، والمسألة لا تتعلقني
التلميحات والجمالات ، وهي لا
تكفي بطبيعة الحال ، ومع ذلك
أحس أن حياتنا قد ارتبطت
برباط وثيق من الهناء أو الألم !
ولكن ذلك لا ينبغي أنه رجل
ممتاز ، حتى باعترااف « فتنة » ،
التي اقتصمت أخيرا بغضائله ،
فصيرت فجأة سياستها النافذة
نحوه ، وأذهلتني معه لسي

ما الذي يضايقه ؟ رأيتني أحس
يقبل على زيارتنا شاردة الدهن
مكتئبا ، ثم سألني من أحتي ،
فلما أخبرتني بذهابها إلى السينما ،
انصرف معتذرا بمشاكل مهمة !
تري ما الذي يكره ؟ أهى
مشاكلات في عمله الجديد ، أم هي
مشكلات خاصة لأصبح نتحدث
بها إلى الناس ؟ أليست « فتنه »
لم نذهب إلى السينما ، لنزيل
همومه بتكاتها اللاذعة !

١٢ أبريل ١٩٦٦

أمكن أن يفقد الإنسان إحساسه
بالحياة ، فينساقي مع الأيام ، كما
تنساق إلى القبر جثة هامدة !
نعم ، والف نعم ، فهكذا أحس
خلال الشهرين الآخرين بما توالى
فيهما من هموم

ولكن أين كرامتي ، لأستسلم
للعويل والتعيب ؟ أنه لايجبني ،
فلا يصح أن أحزن على فراقه
وكان يجدر بي أن أهرق دموع
سألني منها مكتئبا ، أنى ففقت
أمام « فتنه » جولة جديدة من
جولات حياتيا معا !

ولو لم أكن مصرفة في حسن
الظن ، لأدركت النتيجة بانسيافه
التدريجي نحوها .. ولو لم أكن
أطيب مما يجب لتلايت النتيجة
التي أبكىها اليوم وحيدة بين
أحضان يومياني !

ولكن كيف كنت أتلقي النتيجة
المحرنة ؟ وكيف كنت أتوقع
اتها ، وقد سلبتني اهتمام الأسرة
وحب الأصدقاء ، مستسلميني
أيضا عملا حياتي المستقلة ؟ !

وحتى لو كنت أعرف ، فهل
يجوز لي اقتحام ميدان الصراع
مع أختي من أجل رجل ؟ لا ،
والله ، فكرياني لرفع من أن
تنزل بي إلى هذا المستوى
الرخيص !

يا لرجال ! ! كان ليلة أحس
يجلس معها في الشرفة يرقبان
أقمر مطلا على صفحة النيل
القريب ، فلما أقبلت عليهما
سمعتني يقول لها : « أنك لست
امراة فقط ، بل قصيدة حاضرة ،
حطوة النغم ، متناسقة الكلام ، بلغة
المعاني والمبررات ! »

كيف طارعه قلبه أن يسلميني
تلك الجملة التي كنت أعيش
بذكرياتها ، واستمدت من حرارتها
صبرا وسلوانا ؟ وما كاد يراني
حتى أحسني بحبته « لفتنه » ،
والثقة معها على رواج قريب ،
ولكن سرانه الملمحة أفصحت
عما يعمل في فسه من خجل
شديد لاستهتاره بعواطفني
وتعريضه لقلبي !

أما « فتنه » فقد تعلقت بلراحه
كما يتعلق الرميح بصدر أمه ،
وحملت ترقبني بالتسلية خبيثة
متغللة ، لتكشف عن الرأغبير
في نفسي .. لمالنا بفعل ذلك ،
وهي تعلم مبلغ شغفي به ؟ ! ألم
يكفها الاستحوال عليه نصرا ،
لتسعى إلى نصر آخر لتنتزع من
بين جوانحي ؟ !

لا ، لن أترك العنان لنفسي ،
فملاهم أن ذهب رجل ، وجاء
آخر .. أنني جميلة وطيبة ،
وطالبو الزواج يتزاحون على أبي

كل يوم . هناك « رائف » مثلا ، فهو بحسبى متعهد طويل ، وقد كلمنى أبى عنه ، وطلب الى التفكير جيدا قبل ان أقطع برأى . حقيقة اننى لا أحبه ، ولم أحبه يوما ، ولكنى سأزوج منه ، فهو رجل لا يعوز . مال كثير ، وجاه كبير ، ومكانة معتزة . فماذا ابتغى أكثر من ذلك ؟

اللهم أشهد اننى قد بررت بعهدى لأمى الى أبعد حد استطاع !

٢٢ يونية ١٩٣٦

عجيب ان أجد اليوم فسحة من الوقت للتكبيب على يوميالى ، فالعروس عادة لا تسفل أول صباح في حياتها الزوجية بمثل هذه الأمور ، ولكنى شعرت بوحشة شديدة مما نزل « رائف » الى أنطابق الأسفل ، لاستقبال المهتين من أمهاتنه ، فأحسست ان العالم على سعته قد ضاق حولى حتى كدت أختنق ، فعملت الى هذا التكبيب ، لأشمد الراحة بين أحضانها !

ولكن رائف غير مشول عن وحشتى وضيقى ، فهو رجل كريمة بمعنى الكلمة ، وانى لأحد ساعة الأساس التى دفعتنى الى تقرير الزواج منه . كم كان طيبا رقيقا خلال محنتى المأخضية ! كنت أشك أحيانا في انه يعلم بحقيقة جرحى ، فيعمل جاهدا على تغميده وعلاجه ، وسواء أصبت في هذا الحدس ام أخطأت ، فقد شفى الجرح قلما بفصل حبه ورعايته ، فاستبان لى طريق

السجرات الذى جعلت فيه ملا قصف وفلك فثنا اليوم سعيدة ، سعيدة جدا ، سعيدة أكثر مما يتصور العقل . . . أق لى ، الكذب على يوميالى ، وقد صدقها القبول في السراء والضراء ! سأخصى أبها الصعفات ، واليك الحقيقة الكاملة . كتب حتى أمس وأخية هادئة ، فقد نظمت الأيام على الأمى ، وأوسحت لى فصائل « رائف » وميراته الكثرة . . . ثم كل أمس ، يوم الزواج المشهود ، عند ما جلست في المساء امام المرأة أضغ نقاب العرس ، وانظم زهيرات البيض فوق رأسى . . . لئلا ذلك أقتحم والذى المحيرة غائبا ، وأحسرتنى ان « فتنة » قد عدلت من خطتها « لمجد » بلا سبب او سرور ، وأعادت اليه الثأمن هادئة حازمه !

ودارت الأرض تحت قدمى ، وتناحمت أمامى صور حزينة كتب قد أفلحت في إبعادها بعد جهد ، نهائى نصحية قلعتها ، فذهبت هباء منثورا ! لمالكت أمصاى ، فرجوته ان يصرف ، ويبت باخنى لأحدها ، فلم لمض لحظات فلانل حتى أقلت ناسمة مفتتلة ، وأنفجرت نصف بحماس اتوار العرس المتلألئة ، وموائد الضياء العاحرة ، وأمواج المدحون وهى تتصدق على البيب . . . أسكتها بحق . . . وقلت لها : « ما هذا العجب الكريه الذى علمه به الآن ؟ » أجابت : « اتصددين فسخ خطتى لمجد ! » قلت .

وما أفقد الزمان على يده الجراح
وشقه الآلام ! انقضت عامان فقط ،
ومع ذلك انقضت سنتي بالماضي ،
فلم أجد أفكر في أحفائه إلا كصور
لطيف السبب وأنداعه . لو
وذن « مجيد » اليوم بالذهب ،
ما قبلته عوضاً عن « رائف » ،
فكيف لرفض يزوجني بديلاً ، وقد
أعزني وأكرمني ، ومتعني بخيراته
المادية والعنوية ! ثم إن لي طفلاً
جيداً ، ولق الرابطة بيننا ، وأكسب
بيننا سعادة لا تضرعها كنوز
كسرى وخزائنه !

واليوم عيد ميلاده الأول ،
ولذلك أعددتاً وليمة شبيهة
لأعمال الأسرة ، ولكنني مع الأسف
مضطرة إلى التفتت من الحضور ،
لاستعداد المرض بأبي . . . مسكين
هذا الرجل المحور ، فهو في
حاجة إلى المسابة والزهاية ،
ولست أستطيع أن أمنحه الكفاية
منهما ، لما « فتنة » فلا يعتمد
عليها في مثل هذه الظروف !

لرى ما هي طنة بالضغط ؟
لم يصلحنا الأطباء برأي فاطم ،
ومع ذلك يتناقل الناس خبر
مرضه بشيء كثير من التشاؤم ،
حتى إن « رجيسة » اتصلت بي
للاستفسار عن صحته . لرى
متى تهتدي هذه المعجزة المتصلية !
ما زالت إلى اليوم تلح في دعوي
إلى حفلاتها المعمرات ، فلا يشيها
الرفض البات من التكرار . . . انظن
البله أنني وقد تزوجت أرضي
بالذهب إليها ! ؟ غير محقول ،

« نعم » قالت : « إن المسألة
أبسط مما تتصورين ، فقد
أكتشفت أنني لا أحبه ، فاطلقت
سراجه بدل أن أشقيه ! » قلت :
« ولماذا قبلت ، رأيت لا تحبينه ! »
قالت : « أعطيت تفسير هواطني
نحوه ، فتألمت الأرقيل فوات
الأوان . واتصحت بترك المسألة
جائياً حتى لا تفسي أشراقك
في ثوب الزفاف ! »

لم استندارت وانصرفت
ضاحكة كما دخلت !

وجلسيت في البهو الكبير بين
الورود والأزهار ، واللا لا أحسن
بثبات الضيوف الذين يتهافون
على تحيتي وتهنئتي . . . واختلطت
في عيني الأنوار بالوجوه ، وقلت
الزهرات البسيط فوق رأسي ،
فاحسبت كأنها صخور تهشم
ظهري تحت ثقلها . . . ومن كيسي
لمحت « مجيد » ينظر إلى حزيناً
متألماً ، ومن يساري رأيت « فتنة »
ترقبني في حجاب / مظلماً يرقب
القط فاراً وقع بين يديه !

وضاقت الأنفاس في صلبي
على مر الساعات ، فكبتها خوفاً
من أن تتطلق بين الناس صراخاً
وعويلاً ، ثم تنبعت إلى « رائف »
وهو يحضو علي قاتلاً : « لقد
أجهلك السهر ، فلهي بنا إلى
بيتنا الجديد ، لتصبي شيئاً من
الراحة قبل الصباح ! »

وخرجت إلى جولته بين التهادي
والزغاريد ، فلما احتوتنا السيارة
أسندت رأسي إلى كتفه ، وبكيت
نكاه مرا !

اننى اعد الايام الباقية لنا في هذه المدينة الجميلة ، والثناء قد اقبل ببرده وحقيقته ، والخير الى العودة يستدنى في كل لحظة . متى ، متى يعود لأطمئن على ولدى ؟

لماذا اقول ذلك ؟ اترانى في حاجة الى الاطمئنان ، وقد تسلمت بالامس خطاب من «فتنة» تحدثني فيه يا طبيب الاحبار ؟ وما الذى انتظر حدوثه وقد جادتني صورة يبدو الصغير فيها مشرقا صحيحا ؟

لا اظننى قلقية على ولدى ، ولكن سلوك « رالف » يدعو الى العجب ، ففى بادىء الامر كانت رسمائله منتظمة حارة ، لم تاهلت الفترات بينها ، وخفت حرارة الشوق بين سطورها ، فلما كتبت الى اخنى استفسرها السبب ، اجابت : « لا تخاف ، فاننا حريصة على رعايته »

وهذه الجطة لربنى قلنا ، فادجو الا يكون موفيا . لا ، انه غاضب لمضى مدة طويلة ، ولكن ما حيلتي والجراح يؤخر هودنا كل يوم ؟

ساموئيل من غيبى حبا وحسنا ، وان افارقه بعد ذلك مهما يحدث ؟

٢٠ نوفمبر ١٩٣٨

ليس من حد للشقاء في هذه الدنيا ؟ لقد اقبلت على القلم ، لأفرغ به همومي كالعادة ، لماذا به كالعادة بعصيتي ، ويرتجف مشغلا بين يدي ؟

فكل متروجة عرفت الطريق الى بيتها ، طلقت بعد وقت قصير ، ولست اريد هذه التهمسية البغيضة ، فاننا احب زوجى وابنى

٢ أغسطس ١٩٣٨

جائنى الدكتور «احمد» اليوم ، وحدثنى بمراحة في امر مرض والدى ، وقال انه في حاجة الى عملية جراحية ، يتفها طبيب الماني ، فلا بد من سفره حالا الى برلين ، والا تضاعفت العلة مما يهدد حياته !

وقد نهضت من الطبيب لن فرصة الشفاء عظيمة اذا عجلنا بالعملية ، فسررت لذلك ، ولكنى تساءلت : كيف يستطيع رجل مريض في مثل سن والذى السفر الى اوروبا وحيدا ، وتفرض - لا قدر الله - حدوث شيء ، فهل يصح ان يموت وحيدا غريبا ؟

وعند ما عاد « رالف » الى البيت ظهرا ، تحدثت معه في الموضوع ، دارناى ان يذهب معه « فتنة » ولكنى علمت هذا الرأى لمعرفتى بانابتها ، وهوها من التضحية ، حتى من اجل والدها . لم يبق الا حل واحد ، وهو سفرى معه ، ولكن ابنى صغير ولزوجى في حاجة الى رعايتى ، فما العمل ؟

١٥ أكتوبر ١٩٣٨

مضى شهران وما زلنا في برلين نرور الأطباء ووالى العلاج . اما العملية فقد انتهت بخير ، ولكن الجراح ينصح بالانتظار لأكدا من النتيجة

لى خطابا فى حجرة الجلوس !
 لم اكن بحاجة الى فراقه ،
 وقد وجدت الماذون فى انتظارى
 بقسحة الطلاق ، فتسلمتها
 بوقار ، وتركته ابنى لجزعه ورمه ،
 وانفردت بنفسى فى حجرة النوم
 لأقلب المصائب على مختلف أوجهه
 وفى كل ساعة تطلب الصديقات
 زيارتى هيثما ، ولكن حائتى
 النفسية لا تسمح بثقل عبارات
 المواساة .. ولقد استنثيت
 « رجيحة » ، وقبيل دعوتها الى
 سهرة فى بيتها ، وسالدها اليها
 الليلة بذلك الثوب الرائع الذى
 انتعه من برلين !

أمينة الصبر

ماذا اكتب ، وكيف أصف ما
 حدث ؟ ؟ لست أدرى ، فوالله
 ان الامر لاعظم من ان تصفه
 الكلمات !

وصلنا الى القاهرة منذ اسبوع ،
 فلم نجد فى انتظارنا بالمحطة غير
 الخدم ، مع اتنى سبق ان اوسلت
 برقية مفصلة بموعد عودتنا ..
 وانتابى علم هائل ، لم اتبين
 كنهه ، ولكننى أحسست معه
 شرمستطير يهللنى .. واحجمت
 من السؤال استمعا على نفسى من
 الجواب ، فانتظرت حتى اقبلنا
 على البيت .. وعلى الباب قابلت
 ولدى باكيا غاضبا ، ثم عرفت
 من الرية ما حدث .. لقد ذهب
 « رائف » مع « فتنة » ، وتركنا

رائحة الامانى



جاء ابن عتيق يوما ، فقال :
 - يا لست لنا لحما ، فطبيع مكابا ..
 وسمعه أحد الجيران ، فوأسل اليه قفامة كبيرة
 من اللحم

فقال ابن عتيق لوجه :

- هيا أطبخى لى عصاما شهيا .. ان جيراننا يشمون رائحة
 الامانى !

السكوت خير

دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والى خراسان فى
 لوب بل من الصوف .. فقال له قتيبة :

- ملاا يلصوك الى لى هلا الثوب ؟

فسكت الرجل . فقال له الوالى : « اكلمك فلا تجبىنى ! »
 فقال محمد بن واسع :

- اكتره ان اقول رهنا فازكى نفسى .. او اقول فقرا فاشكو
 رى . فما جواب الامير الا السكوت



صالحون من «الوزن الثقيل»
يبدون على الطريقة اليابانية



ولقد الحكم بين المصارعين قبل أن يتنكبا . وهو
يتولى في رى غريب أسبه يرى رجال الدين في اليابان .

المصارعة رياضة جبية الى نفوس اليابانيين منذ القدم . ولما ما
يبل على انهم كانوا يمارسونها منذ عام ٧٢ قبل الميلاد ، وأن تقاليد
هذه الرياضة واحكامها التي كانت مرمية في ذلك الحين ، لا تزال
معمولا بها حتى الآن . والمصارعة اليابانية حرفة يمتنها أبناء الريف
ذوو الاحسام الصحية . **فالوزن عامل هام في فوز المصارع عندهم ،**
اذ تقضى قواعد اللعب أن يعود من يضطر صاحبه الى الخروج من
الدائرة التي ينعين داخلها ، أو أن يلمس بأصابع يديه أو ركبتيه
أرض الحلبة التي يتصارعان فوقها . ولا تستمرق المباراة في الغالب
أكثر مدة ثوان ، ويستقفا هذه فترة استعداد لا تتجاوز سبع دقائق
ولكن يصير الشاف مصارعا ، ينبغي أن يتحمل اشتداد من سن
السادسة عشرة أو السابعة عشرة على مصارع معروف ، ويظل
يتدرب سوات حتى يسمح له بالظهور أمام الجمهور . وحين يعتزل
المصارع العمل لكبر سنه أو لسبب آخر ، يتولى تلاميذه من المصارعين
الانتماء عليه مما يربحون من مهنتهم التي تدر عليهم مالا وفيرا
ويقبل اليابانيون على مشاهدة مباريات المصارعة القبالا شديدا .
وتقام عادة في أمسية اليوم الذي يحدد للمباراة مقوس دينية خاصة ،
حي يبارك الآلهة حفلة المصارعة والمصارعين . ويصف المصارع
الياباني شعر رأسه بطريقة خاصة ، ويرتدي أثداء المصارعة زيا
خاصا ، كما يلبس الحكم رداء أشبه بزى رجال الدين عندهم . ومن
التقاليد المرمية ، أن يعطى الفائز - بعد انتهاء المباراة - لزميله كوبا
من الماء كرمز لود والاحياء



على اليابس
 مشاهد مبارات
 للصارعة البسلا
 خديماً .. وترى في
 الصورة الدنيا كنيا
 من العجرات
 والمخرجين في إحدى
 المباريات . وال
 البين ، الصارع
 القاتل ، وقد أساءه
 بالكلام التي نشرها



لفظ القلب لا يخيف

بقلم الدكتور كامل يعقوب

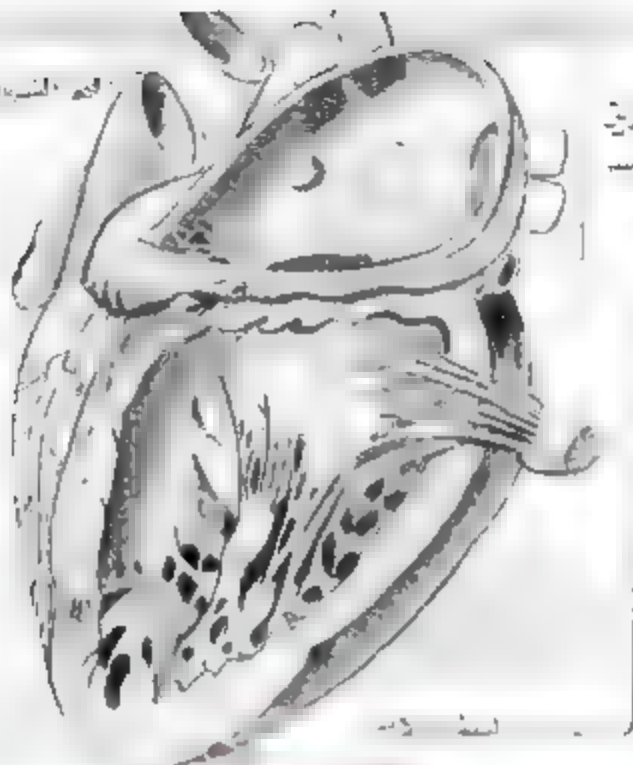
« لم يعد لفظ القلب ذلك
القول الخفيف الذي يستعمل
الصحف في حقوس الناس »

الذي كان يحفظ فيه الطبيب الباطني أنه
عالم كبير وفيلسوف طيب ، وكان
يصرف جل وقته لا بين المرضى وإنما
بين مختلف الكتب والمجلات ، يفتش
فيها عما قاله «جالينوس» و «أبقراط»
في شتى الموضوعات . وكان هذا
الطبيب ، القنون بلسه ، يصاب على رجليه
الجراح ، الذي كانت منزله بين الناس
في ذلك العهد لا يملو منزلة « الحلاق
المحترم » . ثم ساء الزمن وتغيرت
الأمور ، على أثر اكتشاف وسائل
التشخيص والعلاج في الجراحة ، وتقدم
الجراح إلى الأمام بسلطات وعناية ،
وأخذ يستأصل بشرطه أسباب العلل
والأمراض من جذورها . وعصر الطبيب
الباطني بأن مركزه قد تراجع ، وأن
المرضى قد أخذوا يصرفون عنه ،
وحر كونه لطومه النظرية وعلمه
الطبيعية فاضطر إلى النزول من برجه
الماجي بين الكتب والمجلات ، ليبحث
بين المرضى في المستشفيات ، وأخذ
يدرس أعراض الأمراض ووسائل
العلاج دراسة جديدة مبنية على المساعدة ،

اللفظ في اللغة هو الصوت والجلبة .
فإذا أنت وضعت أذنك على القلب السليم
سمعت دقات منتظمة واضحة . أما في
حالة وجود اللفظ فالتك سمع جلبة
وأصواتا غلظة ، تنبه حبيب الصدر
أو خبير الله أو أزيز الريح . والسبب
في سماع هذه الأصوات ، هو مرور
الدم في فصات اتسعت أو ضاقت من
جسها الطبيعي لسبب من الأسباب

ولفظ القلب هذا قد يكون خلقيا .
فيوجد مع الإنسان منذ ولادته . وهذا
في القليل الشاذ . أما في معظم
الحالات ، فهو نتيجة مرض الروماتزم
المحصل أو الحيات ، في سن الطفولة
والصباب ، أو مرض تصلب الشرايين
ويصلب الدم العالي في سن الكهولة
والشيخوخة

وكان الطبيب إلى أواخر القرن
الماضي ، ينظر إلى هذا اللفظ كتفكير من
بلد الموت ، ويحفظ أنه كلما كان
الصوت مرتعجا ، كان الانذار أسوأ
والطريق إلى القبر أقصر . . . كان
هذا هو الرأي السائد في ذلك الوقت



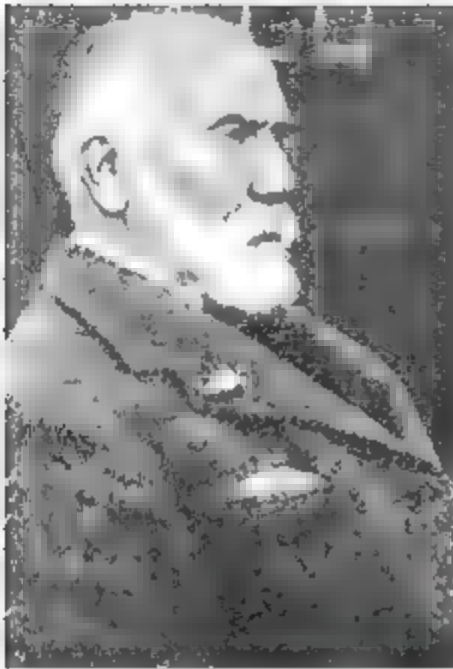
رسم تشر من انفسه .. ومنه يدور أدس ، أيسم والعين الأيسر . وتعدا شرفة الأرض
والفريقين الزئوي . وسأب من القنصل الأخرى التي إلى جانب أو سمت حدث الخط

في تحصيل العلم ، حتى إذا أقبل موسم
الزروع ، عاد إلى القرية ليرعى العلم
ويحرق الأرض ..

وأخيراً تفرج الفتي الجليل في الجامعة
ونال اجازة الطب ، وحالف بين
« اجرام » و« انشد له ميادة في بلدة
صغيرة تسمى « بريل » في شمال انجلترا .
وعرفه الناس في تلك البلدة وفي البلاد
المجاورة لها باسم الدكتور « ماكزي »
وعرفه العالم أجع فيها بعد باسم السيد
« جيس ماكزي » البعالة في أمراض

وطالعة على التجربة واللاحقة

وكان هناك في ذلك الوقت ليرى
فتيان الجبل ، يلعب في شمال اسكتلندة .
وكان هذا الفتي يقوم بخلاعة الأرض
ورعى العلم ، حتى إذا اكتمل موسم
الحصاد وتراكت المثلوج على الأرض ،
حل ملابسة في حنية على ظهره وأخذ
مه مؤونة من طبق التوفان والسك
السلخ ، واسلك في طريقه إلى مدينة
« ادبره » ليدرس الطب في جامعتها
الشهيرة ، وهناك ظل يكده ويكبح



الدكتور جيس ما كزى

القلب . وسرعان ما تبين للطبيب
الناقص، أن العلوم النظرية في الجراحة
شيء . والجراح في علاج المرضى شيء
آخر . وكان كثيرا ما تمتلكه الميرة
عند تشخيص أمراض القلب وعلاجها .
فكان يسجل ذلك إلى قلة راحته العلم،
فيركز عيادته ويلجأ إلى أساتذته في
الجراحة ليسألهم الرأي فيما استصى
عليه إدراكه . ولكنه كان يجد في
النهاية أن خطوات أساتذته لا تزيد
عن سطوته . ولذلك جمع كل هذه
مبادئ الأمر لكي يطمح نفسه بفتح
وخلق الطريق وحده في سبيل التزود
من العلم والبحث وراء الحقيقة

وكان الطبيب في ذلك الوقت لا يملك
من وسائل التشخيص سوى ذلك
المساع الحفص، الذي يسهل على صدر
المرضى ليسمع به دقات القلب وصوت
النفث . واجبه تفكير «ما كزى» إلى
تسجيل دقات القلب على الورق . فكان
يلجأ إلى حمل أجهزة صغيرة من قلب
الكرتون تثبته لمب الأطفال . وكان
يضعها فوق قلب المريض ويسجل
بوساطتها دقات القلب بشكل خطوط
بيانية، ويراقب ما يطرأ عليها من تغير
من وقت لآخر فيما تطور المرض .
وكان يتخذ لكل مريض سجلا خاصا
ويروده من أن لا يمر في منزله من
طلقا نفسه . ويهوى له ملاحظاته عن
سير المرض وعن حالة المريض . وظل
الرجل يدرس أمراض القلب في تلك

اليئة الثانية قرابة ثلاثين عاما . ثم
جمع خلاصة ملاحظاته وتجاربها الشخصية
في كتاب سماه « أمراض القلب » .
فكان كتابه نصا حديدا في الدراسات
الطبية المبنية على الملاحظة ببرور أسرة
المرضى

ثم انتقل «ما كزى» بعد ذلك من بلدة
« برتل » الصغيرة إلى مدينة لندن .
وانتقل لنفسه عيادة في شارع « هارلي »
بين مشاهير الأطباء . وكان حزه عظيما
عند ما ترك مرضاه المديدين الذين
أحبهم وأخلص لهم لباؤهم حيا يصب
والخلاصا بالخلاص . ولكنه كان يقصد
من وراء القلب إلى النفس أن يجد
بعلا أوسع لمواصلة البحث ، وإن ينظر

في زمانه خلاصة مهارته وتجاربه .
ولكن هؤلاء الزملاء موجهين من أساتذة
الجامعات ومدربي الطب ، مجسدين
وقالوا فيما بينهم : « من هو هذا
الطبيب الريفي الساطع من الرتب
والنياشين والألقاب العلمية ، الذي يجرؤ
على الحضور الى عاصمة البلاد ليلقي
عليها دروسا في الطب ؟ » ولكن لم
يخش هام واحصل هذا الطبيب الريفي ،
حتى وسبل الى قمة المجد والشهرة
وأصبح حجة في أمراض القلب . وأخذ
زملائه الذين تنكروا له في بادئ
الأمر يلجأون اليه لاستشارته . ولم
يكن « ماكنري » في ذلك الوقت في
حاجة الى أجهزة المستوصف من طب
الكرومون ، وإنما كانت الخبرة الطويلة
التي اكتسبها بجوار المرضى ، قد مكنته
من صحة الحكم ورجاحة الرأي ، ومن
الطعام مع قلب المريض بلغة لا يفهمها
سواه ، وبألفاظ لا توجهه في بطون
الغواميس

لقد تعلمنا من هذا الطبيب الريفي
الكثير من الحقائق العلمية في بحث
القلب مما لا يحصى المجال للذكر ولو
اجالا . ومن بين هذه الحقائق المهمة ،
انه أبهى لنا بلغة الواقع أن لفظ القلب
في ذلك ليس ذلك القول الغريب الذي
كان يفسد الفزع واليأس في قلوب
الناظرين ، بل ان المريض به قد يصل مع
السير من العلاج والمناسبة الى سن
الشيخوخة ، وان التحول عليه في الانطواء
ليس مجرد غسق قصبات القلب أو
انحسارها ، وإنما هو حالة عضلات القلب
نفسها ، وما هي عليه من قوة أو ضعف .
وقد تعلمنا منه فوق ذلك مدعا أعظم
من كل هذا ، انه رسم لنا المثل الأعلى
لحياتة الطبيب في تفرغه عن المادة وفي
تفانيه في خدمة اخوانه المرضى أبناء
حياته ، وفي تركه للأجيال المتعاقبة به
مساهمة ميراثا علميا خالدا

لمن يقرب

وأقام السير « ماكنري » في لندن
بصح سنوات ، نال في أمثاليها أرفع
الرتب وأعظم دوجات الشرف العلمية ،
ونال أرفع المنزلة من الاستشارات
الطبية في ذلك الوقت نهاية آلاف جنيه
من الذهب . ولكنه ضايق ذمعا بالمجد
والمال والسمعة ، وكان يقول لنفسه : « ما لي
وجع لئال ، ان القليل من مكنتي . »
وكان أكثر ما يؤده انه لا يمكن من
مشاهدة المريض سوى مرة واحدة في

كم تعرف عن دنياك ؟

• تحتها الأرض بالبلد الذي تطلبه
فتهبط إليه .. حلم للبدن ولكنه
غير واقع !

لما أن هواء الجو يدور مع
الأرض فتشعر ظاهراً . ولو أن
الهواء وقف ، ودار سطح الأرض
من تحتها بسرعة ٢٤٠٠٠ ميل في
أربع وعشرين ساعة ، إذن لتولدت
في الهواء عند خط الاستواء قوة
هائلة مائة ، تسير إلى الغرب
بسرعة ألف ميل في الساعة
وإذن لما استقرت على الأرض حياة

• يستغرق طبع اللحم الساعة
والساعتين حتى يستوى . ولكنهم
في العصر الحديث ، ابتدعوا طريقة
تسويه في ربع ساعة ، فكيف
توصلوا إلى ذلك ؟

— توصلوا إليه بالطبخ في
الأواني المغلقة ، المحكمة الإغلاق .
ذلك أن الماء في الأواني المفتوحة
إذا سخن غلا عند درجة مائة ،
وهو لا يرتفع عن درجة مائة لأنه
يتبخر في الهواء . أما إذا سدت
الآنية سدا محكما يمنع البخار من
التسرب إلى الهواء ، فإن هذا
البخار يحدث على الماء ضغطا ،
وفي هذه الحالة يمكن رفع درجة
الماء . والبخار بالطبع — إلى أية
درجة نريدها فوق المائة

• طعم النيل أسمر ، ولكنه
إذا أحرق ، فصار أجرا ، فلما
أحمر اللون ، فما سبب ذلك ؟
— أن طعم النيل طفل ، ولكنه

غير خالص
والطفل أغالمن أبيض اللون ،
ومنه الطفل الذي يصنع منه
الصيني وأطباق الموائد
وطعم النيل فيه حديد يظهر
لون أكسيدته الأحمر عند الحرق .
والطفل ، غير طفل النيل ، قد
يكون لونه أسفر . وذلك أيضا لما
به من حديد ، وهو إذا تعرض
لأشعة الشمس

• إذا صحبت البالونات إلى
الجو ، فلماذا لا تنطلق من جانبية
الأرض فلا تدور معها ، لا سيما
إذا هي بلغت في الجو ارتفاعا كبيرا ؟
— أنها لا تستطيع التخلص من
جاذبية الأرض لأنها مغمورة في
الهواء ، كسهك البحار المغمورة في
الماء . ومهما يحذف هواء الجو
حولها فهي تدور معه . ولولا
هذا لكان في إمكان أي بالون ، أو
حتى أية طائرة ، أن تصعد إلى
الجو ، ثم تنتظر هناك حتى تمر



أعرب إلى مركز الأرض تقريبا
نحو من ١٢ ميلا ، فيكون جذبه
إلى المركز أكبر
فهذان الساملان معا يجعلان
الرجل الذي يزن عند القطب ١٩٠
وطلا يزن عند خط الاستواء ١٨٩
وطلا فقط

•
○ أي العناصر أكثر انتشارا
في القشرة الأرضية التي نعيش
عليها ؟

— أكثر العناصر انتشارا
الأكسجين ، فهو يلع نحو نصف
هذه القشرة . أو بالضغط هو
يبلغ $\frac{1}{4}$ من الصخور
الأرض وهوائها ومائها معا .
وبأي بعد الأكسجين السلكون ،
وهو في الصخور ، ويبلغ $\frac{1}{10}$ من
فهذان المنتصران يؤلفان ما يقرب
من $\frac{2}{3}$ القشرة الأرضية

ويتحد السلكون بالأكسجين ،
مما يصنعها مادة تعرف بالأكسيد
السلكون ، وهي الرمل المعروف
الذي تملأ الصحاري الواسعة

•
○ الدود الذي يجده في الفواكه ،
هل مصفوه باطن الفاكهة أم
ظاهرها ؟

— مصدره ظاهر الفاكهة لا
باطنها . . . لأن ذلك دود التفاح ،
فهذا أصله أراض يصيب الشجر
إذا لم يرش بحلول سام كمحلول
ورنيخت الرصاص . فتتسع
الفراشة بيضها أول ما تضع على

وبما أن سرعة تسوية اللحم
والخضر والاطعمة عامة تتوقف
على درجة الحرارة ، فسرعة هذه
التسوية لاشك زائدة في الأواني
المعلقة ذات الضغط ، عنها في
الأواني العادية العادية



وإذا بلغ نضج بحر الماء في
الآنية إلى نحو ستة أوطال ، بلغت
درجة الحرارة نحو ١١٠
درجات ، وزادت سرعة نضج
الطعام إلى الضعف . وإذا بلغ
ضغط البخار إلى نحو أربعة
عشر وطلا ، بلغت درجة الحرارة
نحو ١٢٠ درجة ، وزادت
سرعة نضج الطعام إلى أربعة
أمثال

•
○ هل وزن الرجل في فنلندا
مثل وزنه في السودان ؟

— بالطبع لا . . . أن وزنه في
فنلندا أكبر من وزنه في السودان .
أو بتعبير آخر ، وزن الرجل
والأشياء عند القطب ، أكبر من
وزنه ووزنها عند خط الاستواء
وذلك لسببين . .

أولهما : أن الرجل عند خط
الاستواء يدور مع سطح الأرض
بسرعة هائلة ، أما عند القطب فلا
يكاد يدور . وسرعة الدوران هذه
تميل إلى رفع الرجل عن سطح
الأرض فيقل وزنه
كذلك الرجل عند القطبين يكون

الأرض ببل . ومن أجل هذا ،
يحتر سطح الأرض في الصيف
أكثر من احتراره في الشتاء مع
أن حرارة الشمس لا تتغير .
كالمسألة ثابتة عمودية فتكون
أفضل منها لو أنك مائلة

عنق التفاحة ، لم ينغرس البيض
عن دود يخترق التفاحة الصغيرة ،
وبعض في ملأها إلى حين



• هل دود الأرض ، منه
الذكر ومنه الأنثى ؟

— نعم ، ولكن الذكر والأنثى
يوجدان في الدودة الواحدة .
فلا توجد دودة ذكر ، ودودة
أخرى أنثى ، ولكن توجد الدودة
ذكرا وأنثى في آن واحد . فهي
تلقح بعضها بعضا لتتكاثر
الفراري

ثم يخرج إلى لحاء الشجر
فيقلب إلى حرائس ثم إلى فراش ،
ثم يبيض من جديد . وينغرس
هذا البيض الجديد عن دود يعود
مرة أخرى إلى باطن التفاحة .
وإذا طلل به الطفل ، خرج من
التفاحة فاقبل إلى حرائس تنزوي
في لحاء الشجر . وتقضي فيه
الشتاء كله . حتى إذا جاء الريح
فالصيف ، عادت إلى العمل
والحياة واللاف الفاكهة

• عربة تسير بسرعة ٢٠
كيلومترا في الساعة ، فبأية سرعة
تسير محيطات مجلاتها ؟

— سرعة واحدة ، وأما بسرعات
تتراوح بين صغير ، وبين ضعف
سرعة العربة . أن النقطة العليا من
المحطة تسير ضعف سرعة العربة ،
وتقطع الربع الأول من الدائرة
بعد ذلك ، فتتناقص سرعتها حتى
تصل إلى مثل سرعة العربة .
وتقطع الربع الثاني من الدائرة
بعد ذلك فتتناقص سرعتها حتى
تصل صغرها وهي ثلث الأرض .
ثم تأخذ سرعتها في الزيادة في
الربع الثالث فالرابع وهي تجري
إلى القمة

إلى القمة

• إذا ضاعفت أبعاد النجوم ،
فما الذي يحدث لحجمه ،
اختلفا ، أم يصير أربعة أمثاله
أم ستة ؟

— يصير ثمانية أمثاله . . . خذ
مثلا الصندوق ، أنك إذا ضاعفت
أطواله الثلاثة كان حجمه الجديد
 $2 \times 2 \times 2$ بالنسبة للقديم ، أي ٨

• لماذا لرياح حرارة الشمس
صغرها منها شتاء ، والشمس
واحدة ؟

— السبب أن أشعة الشمس
في الصيف تصرب الأرض ضربا
عموديا ، أو يكاد يكون عموديا ،
أما في الشتاء فتصرب سطح

الرقص الروسي





جندی من أثناء التفتيش أخطأ به ليعف من يرقومه
بسطون له ، وحوير من أخطأ «الأكورديون»

عاملان بأحد مصانع النسيج في موسكو ،
هنا برقعة لثيقة ، وهم غلابس العمل



خاصا الى « الاكورديون » والى
الطبل الصغير، وأحيانا الى الكمان.
وبينما يدور الرقص بين شخصين
او اكثر، يلتزم المشاهدون في
حلقه وينسلكون الراقصين
بالتصفيق. وهم من هذا القبيل
أقرب الى العادات الشرقية منهم
الى الغربية. ولا غرابة في هذا،
فالشعوب الروسية كلها تجري
في عروقها دماء شرقية



وعند الروس رقصة كثيرة
التشويق ايضا، اصلها من جبال
القفقاس، ولكنها انتشرت في
جميع الجمهوريات السوفياتية،
ويرقصها الرجال دون النساء،
ويتمسكون بأيديهم المتجاورين
القفقاسية المروفة أثناء الرقص،
ويمنون مشاهد متنوعة للفردسية
والبعثة

ومما اشتهرت براممات الاوبرا
الروسية في رقصة فوجعية
كثيرة الانتشار الآن، وهي تعرف
باسم « الباليه الروسي »، وكثيرا
ما عرضت هذه الرقصة في مصر،
في مواسم الاوبرا الافرنسية،
بوساطة راقصات ايطاليات أو
فرنسيات

والشعب الروسي من أشد
الشعوب تمسكا برقصاته القومية،
وميل الى الفنون الجميلة، وبخاصة
الرقص والفن والتمثيل

تؤلف روسيا، أو الاتحاد
السوفياتي، من بلدان كثيرة
متباينة الاحوال والعادات والتقاليد
واللغات. ولكل من هذه البلدان
رقصة أو رقصات قومية، وأناشيد
خاصة بها، وهي شائعة بين أفراد
الشعب في المدن والأقاليم. وكانت
الطبقات الأرستقراطية في عهد
الحكم القيصرى تميل الى أنواع
الرقص الأوروبية الأخرى، وعلى
الخصوص الرقص الفرنسي.
ولكن هذا الميل قد ضعف الآن،
وطفت الرقصات القومية
الروسية المحتللة على جميع
الأوساط

وفي روسيا رقصتان
مشهورتان، شائعتان في جميع
الجمهوريات التي يتألف منها
الاتحاد السوفياتي، وهما رقصة
« القفقاس » ورقصة « جولو »
ويقوم بالاولى راقصان فقط، أي
رجلان أو رجل وامرأة، يشرب
الواحد من الآخر ثم يتعد عنه،
على ضرب الأكف وصوت المزمور،
ويلحق الراقص ذراعيه بحمسه
ويضرب الأرض بقدميه ضربات
منتظمة متوالات، أما الرقصة
الثانية فيشارك فيها لقيف من
الرجال والنساء

ويستخدم الروس مختلف
الآلات الموسيقية في حلقهم
الرقص، ولكنهم يملكون ميلا



في الصورة البيا تيان وفياب
من مدينة كراحي - التابعة
لاحدى جمهوريات القفارس -
يرقصون رقصة شبيهة .
وسبق في الصورة الجارية
تتألف من رقصة «لوانونكها»
احدى رقصات روسيا البيضاء

صبي يضيئ

لروائي الإيطالي : إدموند . آميس

« قبل هذا اللاد الكرم . له نصيحتي »
وأجاب حاشية قلبه من أجل والده . . .
سرب أحسن الأثرة في الصفة والإثار »

على نجاح ابنه في الشهادة
الابتدائية ، حتى يستطيع أن
يلحقه بأحدى الوظائف . . فيخفف
عنه الحمل الذي أثقل كاهله ،
وحرره الراحته وادناه من المرض .
لذلك كان دأب المنساية به ،
شديد الحرص على وقته ، وتولم
الراحة له ، يهتم بحالته المراسية
اهتماماً كبيراً ، فيسأله كل مساء
عن الواجبات التي تدرسها في يومه
والتي سيدرسها في غده . وكان
لا يتساهل معه ، أن لاح عليه
تقصير ، أو بدأ منه تهاون ، فيذكره
حينذاك بما تلجئه إليه الضرورة
من أعمال إضافية تلزم عليه
ما يسد به العجز في ميزانية
البيت ، ويقفه على ما تسببه تلك
الأعمال من اعتلال صحته ،
وضعف بصره . فهو يقوم
ليلاً - بعد الفراغ من عمله في
السكة الحديدية - بكتابة عناوين
المشركين لبعض دور النشر ،
ويخط ثلاث « ليرات » مقابل

لم يكن قد جاوز الثانية عشرة
من عمره ، وكان أكبر أولاد أبيه ،
وهو لا يزال تلميذاً بالفرفة
الرابعة في مدرسة القرية
الابتدائية ، ومع حداثة سنه ،
وجال خلقه ، ونضارة وجهه ،
كان معتز به الجسم ، راجح
العقل ، سليم التفكير ، على الهمة
أما والده فقد كان يتقاضى راتباً
ضئيلاً من عمله في تصليح
السكة الحديدية ، لا يكاد يقيم
أود أسرته الكبيرة . لذلك كان
يركب الصعب ، ويلقى الشد
الصنت في تدبير ما يلزم لها من
مال يضيفه إلى راتبه ، لينتصر
له القيام بحاجات المعيشة ،
ومطالب الأسرة . وكان الرجل قد
بلغ أودل العمر . . ولولا ظروفه
المعيشية لزم بيته ، لا يرحله إلا
إلى الكنيسة في أيام الأحاد ، وإلى
الرياضة في المنزهات . أصيل
كل يوم
وكان الوالد يبنى آملاً كبيراً

كتابة خمسمائة عنوان

وقد كانت تلك الأعمال متعبة له حقا ، ومنهكة لقواه ، ومضعفة لصحته ، وكان يضح دائما بالشكوى ويقول لزوجته وأولاده وهم يتناولون العشاء في كل ليلة : « إن العمل بالليل يكاد يذهب بنور هينى .. ولكن ما حيلتى وليس منه بد .. »

و ذات ليلة ، قال له ابنه ، معقبا على هذه العبارة :

« انك تعلم يا والدى ان « خطى » قريب الشبه من خطك ، واتى أستطيع أن أكتب كما تكتب أنت ، فهل هناك ما يمنع من مساعدتك بقدر ما أطيق ؟

فاجابه والده على الفور ، بصوت شامت فيه بؤاد المطف ، ونوازع الحس ، وبدا في سرائره أثره مصلحة ابنه .

« لا يا سى ! حاشا لى أن اختلس منك بعض وقتك ، فانت في حاجة الى كل دقيقة لى ، لتتذكر فيها دروسك ، وتحدد معلوماتك . فأحرص على وقتك ، وواظب على عملك .. هيا لك اسباب النجاح ، وكتب لك التوفيق . شكرا لك يا بنى على رفيق شعورك ، ونبل مواطنك ، ولرجو ألا تعاود التفكير فى هذا مرة أخرى !

كان الفلام يعرف حق المعرفة أن أباه شديد الحرص على وقته ، وأنه لن تجدى معه أية محاولة ليقتبل أن يعاونه .. فالتصمت ، وأطلق باب الحديث فى هذا

الموضوع ، وطوى فى نفسه أمرا ..

تمود الرجل أن ينتهى من عمله قبل أن ينتصف الليل ، ثم يفتخر المكتب الى حجرة النوم .. فيستسلم لنوم عميق ، تخلقه الأحلام المقلقة ، والرؤى المزعجة ، فلما ما انتهى الليل ، وبغت بباشير الصباح ، أسرع الى عمله الرتيب فى السكة الحديدية ، فى استرخاء وأعياء

غلب الفلام النوم فى الليلة التى دار فيها هذا الحديث مع والده ، وظل مستيقظا الى أن يتبين أن أباه قد استغرق فى نومه ، وأنه لن يصحرا إلا بعد أن ينتفى الصباح ، فنهض ، وأرتدى ملابسه ، وتسلسل عشي الهوينى على أطراف أسبحة الى الحجرة التى لمعت أبوه أن يكتب فيها ما تكلفه به دور النشر ، ودلف اليها

وتجد الخطأ ، خفيف الحركة ، كثير التشاوش ، ثم إضمل الصباح ، وحس الى المكتب ، وببده المضيرة أخذ قلب الأوراق الكدسة فوقه الى أن اعتدى الى المكان الذى انتهى اليه أبوه فى ليلته ، فشرع ينسج على منواله فى حذر وحيلة ، وكله حرصا ، يتشابه الخطا ، وتتقارب الحروف ، لئلا يكون هناك فرق بينهما بفكره أبوه

كان يكتب فى سرور وعجلة يشوبهما قليل من الخوف .. فلما أعيته الكتابة ، وكنت يده وضع القلم وفرك إحدى يديه بالآخرى ، ثم استأنف العمل وهو أوفر

نشأنا ، وأكثر سرورا . وكان كلما توهم أو مر بخاطره أن أحدا يراقبه من أهله ، كف عن العمل وطمس الباب ليتسمع أن كانت هناك حركة أو همسة ، فلذا لم يحس شيئا ، رجع إلى مكانه وجد في محله

لقد كتب في تلك الليلة مائة وستين متونا ، يستحق اجرا عليها « ليرة » واحدة . . لم نال منه النصب ، والى عليه النوم ، واختلطت أمامه الكلمات ، ولم يعد يقوى على متابعة الكتابة ، فوضع القلم في مكانه من المكتب ، وأطاع الصباح ، ورجع من حيث أتى ، لم أخذ مكانه من السرير واستسلم لنوم عميق ، ولم يستطع أن يستيقظ في موعده الذي اعتاد أن يقوم فيه من النوم كل يوم ، ولم يتم كعادته نشيطا ، لكنه تكلم ذلك أمام أهله

انتظم عقد الأسرة حول المائدة لتناول العشاء في اليوم التالي ، وكان السرور يشع في نفوسهم جميعا . . لقد رأوا والدهم على غير ما عهدوه فيه . باسم الثغر ، طلق المحيا ، لين الحديث ، يكاد يسيل رقة وعدوية . وأدار دفة الحديث . كعادته . حول ما يبذله من عمل ، ولكنه كان في هذه المرة كثير الابتهاج ، بلدى السرور ، عظيم الفرح ، يوزع ابتسامته بين أولاده ، ويغص كلا منهم بنظرة عطف وحنان ، وأخيرا ربت على كتف أبه الأكبر ، وكلن

يجلس إلى جانبه ، وقال : - سرني أن تعلم يا « جول » أن والده جم النشاط ، كثير الانتاج ، وأنه ما زال في عزم السلب . . وحسبي في الاستدلال على ذلك ، أنني قد انحزت في ليلتي المصرفة في مدى ساعتين أكثر مما كنت أعمل في كل ليلة بمقدار الثلث . وكان يقدر عمله دائما بالزمن الذي يقضيه فيه ، من غير أن يهتم بالنقطة التي منها ابتداء ولا بالتي إليها انتهى ، لذلك لم يفتن إلى عمل ابنه . . وواصل حديثه قائلا :

- ومع أني زدت من عملي كل ليلة بهذا القدر ، لم تفتر همتي ، ولم تضعف عزيمتي ، ولم تكن بدني ، ولم تنبسي هيناي

ليابل « جول » والدهم الشكور بالسرور ، وأبدي له كثيرا من الأحباب ، وأثنى على همتته ، واستمدح نشاطه ، ودعا له بالتوفيق ، ولم يسر أية إشارة تنبيه من عمله . وكان في نفسه استرحاما لوالده وراة به :

- ممكن أنت يا والدي ! لك الله من بالي ، تراكت عليك الهموم ، وقد دببت إلى الشيخوخة ، ونالت منك السنون ، وما زلت تقبل الحمل ، كثير التبعات ، وليس لك سند ولا عضد . . ساضاعف الجهد في مواصلة العمل ليدوم لك هذا الإنشراح ، وليلازمك الشكور بالقوة

وقد بر الغلام بوعده ، فكان ينهض إذا دقت الساعة معلنة

اتنصاف الليل الى حجرة المكتب
ويأخذ مكاناً رايه، ويتابع العمل في
همة الى ان يظبه النعاس فينصرف
الى حجرة نومه . وكل يبالغ في
الحيلة حتى لا يفتن الى عمله
أحد من افراد الأسرة . ويجمع في
ذلك ايما نجاح ، وظلت تلك حاله
الى أن فاجأ الوالد أسرته وهم
يتناولون العشاء ذات ليلة بقوله :

— بخيل لي ان المصباح يستنفد
في هذه الليالي مقداراً ليس باليسير
من البترول ، ولست متأكدا ان
كان نه خطل ، أو ان الشرول
فاسد ...

تولد خسوف داخلي في قلب
« جول » وخشى ان يشبه والده
لما يقوم به مساعدة له . وساوره
شع من القلق لم يلبث ان تبدد
حين اتعد حديث أبيه بحري
مخابراً ، واستمر يعمل ما أماده
بعد أن ينصرف أبوه للنوم

تسدد كان « جول » يستغل
الوقت الذي يضره في إعمالونه
أبيه من وقت راحته . . . فكان
يقوم في الصباح منهوك القوى ،
متعب الجسم ، محطم الأعصاب ،
لان حبه لم يأخذ قطاً كافياً
من النوم . وكان عندما يشرع في
استدكار دروسه، يهاب الكرى
أجمعته فيترنح ذات اليمين وذات
اليسار . ولولا أنه كان هناك
بحانة المكتب من حين الى حين
لنسط من كرسية الى الأرض

وفي إحدى الامسيات لم يقو على
مداومة النوم، فاستسلم لسلطانه،
والتي برأسه على المكتب فوق

مكتبه ، وكان المصباح الى جاقه ،
ولم يستيقظ الا حينما صاح به
أبوه وهو يصفق بكتفها يديه في
جلبة وضوضاء ، ويقول :

— جميل جداً منك هذا النوم ،
لصك قصيت يومك في قطع
الإحمرار ، وجمع الاخشف من
الغابات . . . انك اذن في حاجة الى
الراحة والنوم . . . انهض
انهض وذاكر يا « جول » قصير
لائق مثلك ان ينام . . .

نهض المسكين وهو يرتعد فرقا،
وواصل الاستدكار في سآمة
وملل . . . ولم تفرق عيناه السطر
الاول من الكتاب الذي أمك به .
وما أن غلب عنه أبوه الى حجرة
نومه ، وأيقن أنه قد استغرق في
النوم ، حتى شرع في عمله في دأب
وجده الى ان يفرس أنه فرغ من
التقارير الذي يكتبه كل ليلة في كتبه
النسايين ، فغادر موضعه الى

صرويه
تكرر ذلك منه ، وتكرر من أبيه
تأنيبه وتصنيفه ، حتى تولد في
نفسه الشعور بكرهية المدرسة
والدروس . . . ولاحظ والده منه
ذلك ، فراقبه من قرب ورسم له
خطة ينتهيها ليعود الى أسرته
الاولى . . . ولكنه لم يظفر ببنيته،
ولم يبلغ أمله فيه ، فاستشاط
غضباً ، واعتلج فؤاده أسى، وأخذ
يكيل له أفدع الشتائم كلما رآه
ويسوق اليه أقسى عبارات
التوبيخ والتأنيب على تفريطه
وأهماله ، وعدم عيانه وثلة
أكراله ، وكلن مما قاله له مرة :

هدية لأولاده في تلك المناسبة
السارة ، ثم جصل يورع عليهم
قطع الحلوى وهو عظيم النشاط ،
بادى البشاشة .. مما شجع
« جول » ، وملا قلبه لهبطة
وانتهاجا ، وحدا به أن يعرف هزما
أكيدا على متعة المساعدة لأبيه ،
والبالفة وإخفاء عمله هنا عنه ..
ليظل النشاط يضر قلبه ، ويشيع
في جسمه ، وقال لنفسه :

— على أن أوصل العمل من
أجل العاقلة ومن أجل والذي ؟
ههما سالت النتيجة ، وولحت
العاقبة .. ولست أبالي بعد الآن
بثائب أبي وجبوسه في وجهي ،
ما دعت أدخل السرور على قلبه
من ناحية أخرى ...

كان هذا الحديث يدور في نفس
« جول » ، حين كان والده يكرر
ذلك التبا السار .. انتنان وثلاثون
« ليرة » تضاف إلى راتبى وما
أكبه من عملي الإصالي .. أنه
لربح والفرح الأخير كثير ، لم أنته
« جول » إلى والده ، وهو يقول في
صوت نظرت لبرائه :

— أنه لا يمكن صفوى ، ولا
يشوب سرورى إلا حالة حسدا
أولك ، وأشار إليه بسببته ..
فاتها قد سالت وببببت .. وذلك
شوه يقلقنى ويقض مضجعى

ثم تلك « جول » نفسه منسما
سمع هنا التقريع ، ودافع دفعة
حارة كلات تنبجس من عينيه ،
وانعمت إلى ضميره يردد :
« حبيبك يا « جول » هذا السرور
الذى أعظم قلب والدك »

— ألا فاعلم يا « جول » أنك لم
تعد ذلك التلميذ المجد الذى عرفناه
من قبل ، وهذا يؤلمنى كثيرا .
لفكر جيسا وراجع نفسك ،
وعمل سلوكك ، وتأثير على عملك .
قلنا جيسا قد خلقنا أمنا عليك ،
ووضعنا رجاءنا فيك .. فكن عند
حسن الظن بك ، وثق أننا لن
ننلوق للحياة طعما إلا إذا وثقا
من أنك عدت إلى ما كنت عليه
نشطاً في عملك ، مكياً على
درسك ..

نالت هذه الكلمات من نفس
« جول » ، وأمرت فيه تأثرا
بالفا .. لأنه لم ير والده قط
يمثل هذا العبوس ، ولم يسمع
منه أحد مثل هذا التائب ، ولكنه
التصمى له شتى الملائير ، وقال في
نفسه :

— سيضع الأمر يوم ما ،
ويبلغ صبح الحقيقة .. ويعلم
والذى حينئذ أنى لست مكانا
ولا متهاونا

في الليلة التى تحدثت في مشاها
تلك المشادة بين الوالد وابنه ..
كان الوالد يتحدث إلى أولاده على
مائدة العشاء ، في بشر ومودة ،
وسرور وأيناس . وقال لهم في
نشوة من الطرب ، وفيض من الفرح :

— لقد زاد الدخل يا أولادى
من كتابة الصانوين في هذا الشهر ،
الثنتين وثلاثين « ليرة » عنه في
الأشهر الماضية . وقبل أن يتم
حديثه قام إلى صوان وراءه ،
وأخرج منه صندوقا كبيرا من
الحلوى كان قد جاد به ليضمه



ۛ اعلیٰ راجہ آسٹریلیا میں فوت ہوئے
وہیں لڑائی لڑتے ہوئے بھڑے ہوئے ۛ

واظب العلام على العمل ليلا -
معاونة لأبيه - شهرين كاملين ،
كل في حلالهما مثلاً طيباً من امتلة
التشيط والجلد . . اما عمله
المدرسي فقد تأخر فيه كثيراً
وأضحى دون المتوسط بكثير ،
مما جعل والده على الحق عليه
والوجدة منه

وفي يوم ما خرج أبوه على المدرسة
قبل أن يذهب إلى عمله في الصباح
وقابل استلاء ، استعصر منه عن
حالة ولده ، فقال له الاستلاء :

- ان ابنك في حال لا يحمد
عليها . . لقد كان قبل ثلاثة اشهر
مثلاً يستدري في الجدة ، ولا أدرى
لماذا فترت مرحيته ، وتسرب إليه
الغمول والكسل ، فكثيراً ما يتلاعب
ويتعطى في أثناء الدرس ، شأن
من به حاحه ماسة إلى اليوم .
وقد أضحى قليل الانتباه إلى
الدروس والمسابح بها . .

فموضوعاته الاثنائية فصحت
قوتها السابقة ، فعدت قهقريه
لا روح فيها ، وهو يكتبها مع هذا
بخطل رديء . . ان في استطلاعة
ولذلك ان يكون خيراً مما هو الآن ،
وان يعود أول فرقة ، كما كان .
ولكن لست أدرى ماذا يقدم به
من ذلك . لشكره الوالد وانصرف ،
وفي قلبه من الهم ما لا يعلم كنهه
الا خالقه



عندما عاد الوالد في المساء . .
نادى ابنه وانفرد به في حجرة
مكتبه ، وقال له في كثير من الحدة :
- انك تعرف يا « جول » ان

رهرة حياتي قد دملت ، وأني هامة
اليوم أو لحد . . ومع ذلك لا أدرك
برد الراحة ، وأواصل الليل
بالتلهل من أجل العائلة ومن أجلك ،
وكتناود أن تقدر ذلك مني فتشاور
على عملك وتجد في دروسك ،
تبلغ الغاية التي رسمتها لك .
فأخذ منك حونا لي على تنبير
ما يلزم لتلك الاسرة الكبيرة من
نفقت . ولكنك ابنت الا أن تزيد
همومي ، وتضاعف آلامي بتقصيرك
واهمالك . . ان هبلنا لا يسرنى
منك ، ولا يسر أحدا من أخوتك ،
ويسوه الي والدتك . . فقال العلام
بصوت تخنقه المبرات :

- لا يا والدي اأني أقدر تمام
التقدير أنك تركب الصعب من
أجلنا . . وأنت تضحي بصحتك
في سبيلنا . . وهم أن يرفع
الستار عن حقيقة أمره ، لكن
والده وأصل أحدث قائلا :

- أرحاك تعلم بان دخلنا طفيل ،
وان المهرتنا كبيرة ، وأنه لا بد لنا
من عرائم قوية ، لنهض بتكاليف
المسنة . . . وقد كنت أوقع ان
مصنحة البكة الحسديدة
ستمعني مائة « ليرة » في هذا
الشهر مكافأة لي ، ولكني علمت
صباح اليوم انها قد عدلت ، فحز
ذلك في نفسي ، وكان وقعه اليما
على قلبي

تأثر « جول » لسماع هذا الخبر ،
ولرثامت نفسه ، وأعلنج بالأسى
قلبه . وقال في نفسه :

- لقد هممت أن أظلمك على
حقيقة أمري ، وسر أهالي



في طائرات

اير فرانس

المركز الرئيسي للشركة في باريس : القاهرة عمارة قسطنطين ١٥٦٧٠

ولدت جميع مكاتب الشركة المعروفة

للمروسي ، ولكنني سأمرها في نفسي ، وأطويها عك . . . وإن الألم الذي يسببه لك أعمالي سأجزيك به من ناحية أخرى . سأحطب لك الشنن وثلاثين «ليرة» زيادة عما كنت تستحق كل شهر من عمالك في كتابة العناوين . أما دروسي فسأذكرها بالقدر الذي يهين لي النجاح فيها . . . إن أدعك نهسا للأفكار ، ولا قريبة لشاقي الأعمال . . . سأساعدك في أمانة الأمرة

وواصل الفلام عمله في معاونته أبيه بعزم الرجال شهورين آخرين . كان فيهما بعض الطرف ، مما كان يواجه به أبوه من قارص الكلام ، ولأذع التائب

الأن الرجل لما طال به الأمر ، ولم يتأثر أبوه بالوعظة ، ولم يستمع للصبح ، أعمله أعمالا تلي . . . فكان لا يبدأ بعددته ، ولا يستمع إليه إذا تحدث ، كما كان يتعاضى النظر إليه ، وقطع كل اتصال به بالأس من إصلاحه . وما أن رأى أنفلام ذلك من أبيه حتى أهملت صحته ، وساءت حاله ، وأسرع إليه التحول والديول ، فضوى جسمه ، وأصغر لونه ، وغارت عيناه ، وتخذد جبينه . . . وأصبح أشبه الناس بالمصدورين ، الذين حانت وفاتهم ، ودنا أحلامهم . وقد شاع الأهمال في عمله المروسي شيوعا لم يسبق له نظير فلم يعد يقوى على شيء منه . . . لقد هم أن يكف عن عمله في مساعدة والده ، لكن دقات الساعة لا تسي

عشرة كانت تدفعه دفعا قويا إلى القيام بالهمة التي أخذ على نفسه أن يقوم بها . . . وكان يحس إذا تباطأ في سيره قليلا ، أنه يسرق من والده وعائلته «ليرة» هم في أشد الحاجة إليها ، وينهض مسرعا . . . كل دائم الاعتقاد في أن والده سيقف على حقيقته يوما ما ، وعندئذ يصفح عنه ويصرف له . . . فيهدأ له ، ويطمئن خاطره ، ويواصل عمله

في ليلة قالت الأم لزوجها ، وقد هالها ما أصعب ابنها من اعتلال الصحة :

— أن «جول» مريض ، وأنت عنه في شغل . . . ألا تراه وقد فوت نصارته ، وغاضت ملاحظته ، وذبل جسمه ، وفشت العلة في أعضائه ، ثم التفتت إلى «جول» وقالت له :

— أنك مريض يا «جول» معطلا تشكو ؟ لماذا تحس ؟ وقبل أن ينطق الفلام أنشبت إليه أبوه في احتقار ، وقال :

— أن هذا الولد لا يهمني الآن في شيء ، لأنه خيب آملي فيه ، فلتصرف إلى اللهو وسم أذنيه فلم يسمع لصحي فقالت له زوجة :

— أن الولد في حالة سيئة ، وقد فات أوان التقرير . . . فتدبر الأمر بحكمة ، لئلا تسوء الساقية ، ولا تحمد النتيجة ، فقبال نهسا في صرامة وأصرار :

— أني أكرر أنه لم يعد يهمني منك الآن عاشر أو مائة ، صح أو

اعتل ، فقد رخت نفسي على انه
ليس لي ابن لا يقدر ظروفى ، ولا
يسقى لأرشادى ، فلا تحدثنى
فى شأنه بعد اليوم

كان لهذه الكلمات فى قلب
الصبي وقع السهام ، فقد أبقر
انه مات فى قلب والده ، وانه
أصبح لديه نسيا منسيا ، فقال
فى نفسه وهو يلوب الما ، وقلبه
يفتت أسى :

— انه لا حياة لي بدون حبك
أيها الوالد الرحيم ، كيف أبش
عزوما من حناتك ، مطرودا من
رحمتك . لا بد لي من أن أجابهك
بالحقيقة ، وأواجهك بالواقع ،
لأسترد عطفتك واستعيد محبتك .
هذه هى اللحظة الحاسمة فى
حياتى . . . سأقطع من كتلة
العناوين ، لأنها هى التى أوردتنى
هنا المورد الأسنى ، سأطلب على
دروسي ، وسأشعر من ساعده
الجهد لأتال بفضلك . . . هأنذا قد
قررت ولن أراجع عن مرمى مد
الليلة . . .



قوى العزم فى نفس الطلاب على
أن يستغفرو عطف والده عليه ،
وحبه له ، بالكف من معاونته فى
أعماله الإضافية ، وبالمكوث على
الذاكرة والجهد فى دروسه ، فلما
أعلنت دقائق الساعة أن الليل
قد انتصف ، وأن موعد قيلته قد
حان ، أخذ يتقلب فى فراشه
كالمحموم ، وطار منه النوم ،
واستبد به القلق ، وأحس انه
يوشك على ارتكاب جريمة فى حق

أسرته ، أن تعد عن متابعة السن
لأبيه . . . وأخيرا لم يجد بدا من
القيام براحة لضميره ، ويرا بأبيه ،
ورأاة بأسرته وعقدانيتها على مدم
العودة إلى العمل بعد تلك الليلة

تسلل إلى حجرة الكتب
وأخذ مكانه منها ، وقبل أن يستقر
فى مكانه ، طاشت من يده حركة
أطاحت ببعض الكتب ، فأحدث
سقوطها على الأرض صوتا مزعجا ،
فقطع مسكون الليل المطبق من حوله ،
وبعث الرعب فى قلب الغنى ،
فجمد الدم فى عروقه ، وتصيب
من جبينه مرق بارد ، واستقط
فى يده ، وقال فى نفسه :

— ملا يكون موقفى لو استيقظ
والذى ورائى على حالى هذه . .
حقا اننى لا أنوم بمصل فيبح ،
وحقا اننى أحب بهذا العمل
بعض الخير لوالدى . . . وكل ذنبي
أنى أقوم به من غير علم ، ويدون
أدبه ، ولكن ماذا أفعل ؟ لكن
النتيجة ما تكون . . . ألم أقرراتنى
سأخبره بكل شيء ؟ ثم لم يلبث
أن هذا حثائه ، وعاد إليه هتولا ،
فأمسك بحسوة من الأوراق
البيضاء ، وقرب إليه سجل
العناوين ، التى أصبح يحفظ
معظمها ، وأخذ يكتب فى حركة
لا شعورية ، وقلبه ملغم بشيء من
السرور يشوبه الألم

كلن يعمل إليه فى تلك الليلة
انه يسمع وقع أقدام تقترب منه ،
فينصتها وتلفت يمينا وشمالا .
ومضى الوقت ولا يرى شيئا . .
فستأنف العمل والأوهام

تساوره ، والأفكار السوداء
 تعبت برأسه .. كان يعكر في
 موقف والده إذا هي استبقت
 من نومها مدفورة على صراخ والده
 وهو يؤسه وينهره ، ويعكر أيضا
 في ذلك الالم الذي يسبطر على
 قلب والده حين يقف على حقيقة
 تلك « الليرات » الزائدة ، ويعلم
 أنها ليست من عمل يده ، وأن
 ما يعتقده في نفسه من القوة ،
 وفي قلبه من الهمة ، أن هوأا وهم
 لا يمت بشيء إلى الواقع .. وعندئذ
 تملكه رعب شديد ، وتولاه خوف
 كبير ، وغشى غاجمة النهاية ،
 وسوء الحية ، فقام إلى الباب
 ونظر من ثقب المفتاح ، ولما إقن
 أن أحدا لم يتم من مضجعه ،
 وأن السكون لا يزال غيبا ،
 اطمأن باله ، وزالت وساوسه ،
 وهذات محاولة ، ورجع إلى مكانه
 ليتم عمل ليلته بهمة ونشاط ، **وهزم**
 يرداد صلاة كلما أردت أمامه
 أكفاس الأوراق ...



مر الحارس أمام البيت لقطعت
 خطوات حدائه الثمين ، الهدوء
 الشامل ، والسكون المطبق ،
 وبمنت إلى قلب « جول » رجفة
 خفيفة ما لبثت أن تبددت ، وحل
 مكانها الاطمئنان .. ولم يمض إلا
 قليل حتى مرت سيارة بسرعة ،
 تركت وراءها صدى مزعجا .
 وما كاد صوتها يخبث ، حتى
 انبعت من بداية الشارع جرجرة
 عربات تتقدم في بطء وتحدث
 جلبة وضوضاء ترجع النائم

وتفرعه ، ودامت تلك الحال وقتا
 ليس بالقصير ثم انقطعت أو كادت ،
 ولف الكون السكون من جديد .
 ولولا نباح الكلاب في منازل
 الجيران لظل الهدوء شاملا ...
 لم يدرك السلام أن سقوط
 الكتب أيقظ والده ، وأن خطوات
 الحارس ، وجرجرة العربات
 وصوت السيارة ، حالت بينه
 وبين الشعور به وهو يفتح الباب ،
 ويندلف إلى الحجرة ، ويقف وراء
 ابنه ، ويطل برأسه الأسيب من
 فوق منكبيه ، ينظر إلى حركات
 يده ، وهي تسطر العناوين في
 سرعة فائقة ، وانفاسه ، فتسر
 في مكانه ، ولهمره شعور ممتزج
 بالالم والسرور ، ولم يستطع أن
 يتمالك نفسه ، فسقطت من
 ميه دمنار على يد الضلام ،
 فأنه لكان أبه ، فارتاع وفرغ ،
وصرح صرخة عالية .. وفي تلك
 اللحظة احسسه والده وأخذ
 بهدوء روعه ، وبقل ما بين
 صبيه ، والولد بصيح وهو يرتجف :

— أفقر لي يا والدي ! لن أعود ،
 لن أعود أبدا ! اصغر لي ، والرجل
 يقول له في اضطراب وارتباك :
 — لا عليك يا بني ! أنا أحق
 بعفوك ، وأولى عصفرك .. أقبل
 معفوني ، واصفح عني .. أنا
 والله الضعيف .. سببت لك
 الآلام ، وجلبت لك الأمراض ..
 اهنا يا بني ، ولا تبالغ في الاعتذار ،
 ثم انخرط الرجل يبكي بكاء مرا ،
 وأخيرا حل ابنه بين ذراعيه ،
 وأسرع به إلى أمه في حركة

لا شعورية ، وكنت تلك الجلبة قد
ابتظتها .. ثم وضعه برفق بين
ذراعيها ، وهو يقول :

— قلى هذا الملاك الكريم ..
انه ضحى بصحته ، واودى
براحته ، والاب حشاشة قلبه ،
وبدل كل ما فى استطاعته من
احلنا .. لقد ضرب اكبر مثل من
امثلة التضحية والاشر .. حرم
على نفسه النوم ، وباعد بينها
وبين الراحة منذ زمن بعيد .. وانا
اطالعه كل ساعة بنوع جديد من
التائب والتعذيب ، حتى اتقلت
على قلبه .. ذلك القلب الذهبى
الذى انطوى على ائبل العواطف ..
انه كان يعمل ذلك ليحاوئنى فى
كسب انجزلتك الاسرة الكبيرة ، لم
اختلف صوت الرجل ولم استطع
ان يتم حديثه ..

ضمت الام ابنها الى صدرها
حنان وشغف ، واتهمت على جبهته
لثما وتقبلا ، ولم تحس جوابا ،
لانه اخذت بالمعاجة الش لم تكن
توقعها .. ونفت خطات هكذا ،
غالب الرجل فيها الكاء لم احد
بيد لوجه ، وهو يقول :

— اسرعى ، اسرعى به الى
حجرة النوم ، هينى له اسباب
الراحة ، انه فى احد الحاجة الى
النوم . ولما لم تسعه زوجه ،
انتزعه من بين ذراعيها فى رفق
وملقه ضاقا حارا ، ثم سار به
الى سريره ووضعنى عناية بالغة ،
ومسح عليه بيده وهو يقول :

— بارك الله فيك يا بنى ، وامهاتنى
على مجازاتك

فقال الغلام فى كثير من التائر :
— وبارك لنا فيك يا والدى !
نحن مدبنون لك ، ولا نستطيع ان
نقوم بحفك علينا ، واتى اشكر
يا والدى ! انك انت ايضا فى حاجة
الى النوم ، فلابب لتستريح

فتناول الوالد يد ابنه وطبع
عليها قبلة حارة اودعها كل عطفه
وحناه ، وشغفته . وكان الغلام
يحب بمواطف ابيه المتهاشري
فى جسمه سربل الكبرياء ،
فتنبسط اسريره ، وينطلق
وجهه ، ويتورد خده .. ثم جعل
الوالد مسح بيده على وجهه ،
وهو يقول :

— نم انت يا بنى ، فتنى لود
ان لراك مستريعا ، ولن يطمن
لى خاطر ، الا اذا رايتك نائما

كان « حول » قد هذه السهر ،
ونال منه التعب ، واذاه تائب
ايه من قبل ، وتبرلته منه ، فلم
يلت الا قليلا حتى استغرق فى
نوم عمى لم يبق منه الا فى ضحى
ايوم الى .. وقد هم باحلام
للبيدة ومشاهد سيرة فى النساء
نومه ، فاستيقظ نسيطا تتورق
الحوية فى وجهه ، مستمتعا بلذة
استمادة مكنته فى قلب ابيه
اللى كان لا يزال بجانب سريره ،
وقد اسند راسه الابيض على
نفس وسادة ، وهو مستغرق فى
نومه وعلى وجهه بسمة الرضا .
فابتسم الغلام بدوره ، لان والده
قد قدر له تضيته ..

فخمس : وفي سماعى عنى

جلسوا وسط الزرعة ، واسترقوا في قراءة ما بأيديهم
من الكتب التي استأروها من إحدى المكتبات المتلة



المكتبات المتنقلة

كلما ازداد اقبال الشعب في أمة ما على القراءة والمطالعة ازداد توثيقها للحياة ، وعظم نصيبها من اليقظة والوعي القومي . . لذلك تمني الحكومات في البلدان الراقية بتوفير وسائل الاطلاع وتنمية عادة القراءة في نفوس الشعب ، وبخاصة العمال والصغار والمرابمين وأفراد الطبقات الفقيرة التي تمجز من شراء الكتب . فأصبحت المكتبات الثقافية لا تقتنى الآن بالمكتبات العامة في العواصم والمدن التي لا يفيد منها سوى نفر قليل من ذوي الثقافة المتوسطة والعالية ، بل يخصصون هذه سيارات التجوال في القرى والحقول والأحياء الصناعية تحمل عددا وفيرا من الكتب الهسبة التي تتفق وعقلية القرويين والصغار . وبعض هذه الحافلات هذه الكتب بحيث تتصل بحياء القراء اتصالا وثيقا وتسدون مشاكلهم الخاصة ، وتهدف إلى تهذيب حيالهم وتقويم أخلاقهم وتربية مواطنهم . وقد رافقت عدسة المصور إحدى هذه المكتبات المتنقلة في إحدى رحلاتها وسجلت الصور المنشورة على هذه الصفحات

انه يستمر بين الكتب التي لا توافقه الاطلاع عليها بعد الفراغ من عملها



إحدى الإحصائيات التي يعرفون على المكتبات المتعددة . . تعرض على طالبين كتاباً معروفاً



أصود من جبين

الشاعرة

بئر السيدة بنت الشاذلي

الصالون ، وترجمها على تعلم فن
التطريز ، فلاددت الطفلة مادام
ونفسورا مما يراود لها ، وتعلقت
بالمصنوع في شغف وحاس ، فلما
أوصلت الأم أبواب « الصالون »
دونها ، واستحال عليها أن تروى
ظماها إلى حديث الشعر والنس ،
نفرت من التطريز ، وهجرت
ادواتها وفنونها ، في القصر محرونة ،
متألمة ، تعاني أشواقا طفلية إلى
الادب ومحانه ، واشتد عليها
الامر ، وأوشكت بصرة صباها أن
تجف وتلوي ، في تلك المعاناة
الآلئمة ، وذلك الصراع المرير

لم كانت النجاة ...

استشر مرأى « الطفلة الحزينة »
مطف الأب الكريم ، فتدخل في
الصراع المحتدم بينها وبين الأم ،
وانقلبا من الوحشة والالم ، حين
عاد بها إلى مجالس الادب ، وأحضر
لها اثنين من الاساتذة المعلمين ،

تشات « عائشة » في مرونمة في
بيت بيتو بالعلم ويرمي الادب وكان
أبوها - اسماعيل تيمور باشا -
حريصا على أن يجمع الحد من
طرفيه : هو المحتد ، وفخر العلم ،
فشهدت في طفولتها كبار الكتف
واعلام الشعراء يجتمعون في صالون
القصر ، وصيافحت أدبيها
المفكرين روائع القصيدة وآيات
النثر العالي ، فتهافت - بالرغم
منها - من الطريق المألوف ،
وانجهت إلى الميدان الأدبي متألرة
بذلك الجور الذي كانت تعيش فيه ،
ولقد كرهت أمها - وكانت
جرسية حريقة في الحرير - ذلك
الانحراف ، وحاولت -
ما استطاعت - أن ترداها إلى
الطريق الذي تسلكه لداها من
فتيات الأسر ، وسليالات البيوت
الكبيرة . وانخلت هذه المحاولة
صورة عنيفة حين أخيلت الأم
لنمعا من حضور مجلس الكتاب في

بإطلعتها المرورة ! ذات العكرة
الوقلة والقريعة المتقلدة ، وشمع
الدخان الذي أشاد !
لقد نظمت الشعر اذن !
اجل ، واصفى الزمن ، وتهيأت
الأذان لسماع البشرى عموماً
« شاعرة »

لكن الطبيعة انكرت هذه النعمة
الشلاقة لما يرضيها قط لن تكون
مرآة الفتاة « حبين دفاتر » وما
تستسيخ أن توى أنامل أنثى
مخضوية « بالمداد » ، وما تعترف
« بصير القول » في روضة حواء !
وملت يدها ، فوضعت حدا
لهذا الميث الصبياني وذلك الميخ
المنكر !

لروحت الفتاة ، قبل أن تتم
بروسها في العروض ، ولحزن على
نظم الشعر - من أحد اشراف
الترك ، وهي الخامسة عشرة من
عمرها . وطولها الحياة الزوجية
في قمارها ، ونفقتها عن الشعر
والاشاد ، وملأت ديبها بروج ،
وبين ، وسات . . فانزوى الحلم
الكبير وركن من قلها

وسكنت القيثارة التي بشرت
نغماتها الاولى بولد « شاعرة »
وانصرفت الأذان التي كانت
تحيط بالقصر متسعة متوقفة ،
وقيل : ضوء لم يكده بلوح حتى
خبا ، ونجم لم يكده يزلج حتى
هوى وراح

ومضت الأنثى مع تيار الحياة ،
في الطريق الذي سلكته من قلها
الأم حواء

بطلانها القرآن الكريم ، والفقه ،
والأفة الفلسفية ، لم اختار لها
بعض الأدبيات من التسلية ، عندما
ظهرت له بوادر نبوغها في الأدب ،
ولاحظت تحايل براعتها في نظم
الشعر



أفنت « عائشة » على الدرس
مشوقة متلهفة راضية مغتبطة ،
وانصرفت اليه بكل حماسه وكل
مواهبه وقد خيل اليها أنها لتفوق
من الأفق الذي رنت اليه من بعيد
وأن الحلم الذي خاطبها من فجر
الصبا ، قد أوشك أن يصبح
حقيقة واقعة ، فلن ظننت أن تنضم
إلى عوكب الشعراء ، وتغلو ندا
لهؤلاء الأعلام ، الذين طالما أصفت
اليهم مفتونة مصيبة

وزهاها الفرح لرفقت حقيرتها
تنشد :

يد الخلف أبونا مزججاني
وبصني أحسن طي أماني
وبعكرك وعادة ورعامة
فبباعدة قد كنت كفاي
ولقد ظننت الشعر مية مصر
قبل ، فوات الحذر والأحاب

عكث مرآتي حبين عاتر
وحلت من قس للداد خضاب
كم رحمت وجنت طرسي أمل
ببفأوخط أو لعاب شابي
ولسك أنا مع الأكا وضوحت
مير قولي روضة الأحاب

مفت تحمل وتضع ، وترضع
وتعطم ، وتعرض ولربى ، فى
ضجيج لا تكاد تسمع معه همس
الحلم المنطوى فى أعماقها ، وق
اشتغال لا تكاد تشعر فيه بنفسها
وظنت ، وظن الناس ، أن الحياة
الزوجية قد قضت على الأمل
الوليد

ومرت الأيام ، والأعوام
وخفت أصبغ الأمومة نوما ،
ففضل التجربة والمرأة والنعوذ
وشب الصغار من البنين
والبنات ، وزال بعض همهم ،
فكان لعائشة شوه من الفراغ ،
سمعت فيه اثنين شوق مكبوت
الى الشعر والانشاد
وبدا لها ، فامسكت القشرة
التي هجرتها أموما ، وقد شعرها
شعور جارف يختلط بهمهم ، من
عواطف مضطربة مسافضة ،
امتزج فيها اليأس بالحسنى ،
والخوف بالمصون . . ومضت -
فى تردد وحيرة - تشرط هذين
البيتين :

وللى ما كفلا المجرى حق
أماحت فى الموى عرمى ودى
فلت لها : ارحمى الأذى ، قالت :

وحل فى الحب يا أذى لرحمى ؟

وللى ما كفلا المجرى حق
أطالت فى عدى ليل أبهى
وكل نهلى بالصبر لها
أماحت فى الموى عرمى ودى
فلت لها : ارحمى الأذى ، قالت :
كما خط اليراع على الجبين

فدع تلقى الصغار وكن صبوراً
وحل فى الحب يا أذى لرحمى ؟
فاصفت الى صوتها وهي
توتجف ، ولا تكاد تصدق
أذنيها !
وعادت الى القيشلوة مرثاة
تريد أن تتيقن ، فرددت :

وللى ما كفلا المجرى حق
أرتى جرح قلبى باليون
وما كنت بفك دى ولكن
أماحت فى الموى عرمى ودى
فلت لها : ارحمى الأذى ، قالت :
بأى قد ليت . . من عدى ؟
أرحم فى القرام وأنت عى ؟
وحل فى الحب يا أذى لرحمى ؟
فهزها المصعب ، واستمرات
ما حى به ، وأنتت تغنى للمرة
الثالثة :

وللى ما كفلا المجرى حق
ألاعت عى حكتان شجوى
وجددت آيات وحلى
أماحت فى الموى عرمى ودى
فلت لها : ارحمى الأذى ، قالت :
جنت ، وى الموى بصر الجوى
وهنى كنت أمك كيف أخو ؟
وحل فى الحب يا أذى لرحمى ؟

كيف وقد هجرت الانشاد ؟
كيف وقد حسبت أنها لموت
من ذلك الأمر ، وخرجت من دولة
الشعر ؟
كيف وقد ظنت أن الحياة

الزوجية قد شغلتهما عن التنظيم
والمنظوم ؟

ألقى الرشح وحلى
أصل سحراً في سحر

ومن العذار فلا تقل
ولأت أول من عذر

بهذه الأغنيات العلية ، ارتفع
صوتها من وراء الخمر شادداً
مترقاً ، وراحت أشواتها المكبوتة
إلى الشجر تنمض في حيرة
وانطلاق ، لا يستلها قيد ولا يقف
توتها حائل ، وقد أنمت لفر
« البثوة » في جنتها فأصبحت
تبث في عالمها النور والحياة ،
وملأ قلبها لعنا ومبطة وسلاماً

لكن القدر لم يكن قد فرغ من
قصتها بعد
كان ما يزال هناك فصل آخر ،
يجعل به هذه الحياة الراحية
ماسة ألبه

مد الموت يده إلى زينة دنياها
نطوى « لوحيدة » فتاتها الكبرى ،
والذق هائشة الحزن الأكبر ، وعرفها
طعم النكل

وكانت « لوحيدة » مروساً في
النسمة مشرة من عنفها ، فاعتز
قلب « الشاعرة » لذلك الشباب
الذي يرف إلى القبر ، وجرئت
كبد الأم ، وهي ترى تلك الظلة
الضالية ، تودع حفرة مظلمة ،
ويقال عليها التراب !

كأنت محنة قلبية مروعة ،
ليكنها خلقت شخصية فذة هي
شخصية « الشاعرة النكلى »
وأصحت الدنيا إلى أيتها الموجه
ونواحيها الحزين ، بل أضفى الفن

نسم . . عجرت الانسداد ،
وشغلتهما حياة الزوجية والأمومة
عن التنظيم ، ليكنها إذاقتها من
الأيام والملاذ والمهموم ما هذب
حسنها وأرعب وجداتها ، واتضح
الموهبة الكلمة فيها

وهكذا كان فوقها الأدبي يرق ،
وينمو ، ويصغر ، بفضل التجربة
الكبرى : تجربة الأمومة والزواج

هكذا كانت موهبتها الفنية
تزداد على الأيام قوة ونضوجاً ،
حتى إذا لاحقت الفرصة وهيما
الظرف ، بدت « الشاعرة » التي
ظن أنها وثقت في المهمل ، واتبعثت
نشاطها تحمل طابع الانثى ، وتفتى
للحب والحياة ، في حرارة وفلان ،
واستغراق

حسرو من المسما أصغر لذيلى
وما لبثت من الآلام والنم
ملك القواد وقد حصر

بدر الماسن مد شعر
ما جيل في جبه
إلا الخنوع لمسأ أمر
وا حيرت في جبه
وأطول شجوى بالخر
يا قلب حيك ما جرى

أحرفت جسمي بالمرور
رام المهب لك الضنى
لم غا وأنت في سحر ؟
لكن مصيب الموى
ما ففجى منه سحر

إلى آيتها الكبرى ، تنجلي في
مرئيتها الرائعة ، التي تصف
المشهد الفاجع لاحتفال العروس :

هنا الطبيب غني وهدى بالتفا
إن الطبيب بطه ضرور
لا رأت بأس الطبيب وعجزه
فالت ، وضع الفلين فرر :

أما ، قد كل الطبيب وقائي
بما أوصل في الحياة صبي
لو جاء هراف البيلة يحيى
برئ لرد الطرف وهو حبي
أما ، قد عز الله ، وفي قد
سرين يحيى كالروس بحس

لولى لرب القصد : رهاً بابني
بادت هروساً سافها القدر
وتجلى بلزاه لحسنى برعة
فرك روح رامها القصور

أما ، قد سقت لنا أمنية
يا حسنها لم كسلها بالنسب
سوى جهل العرس كذا كلاً على
قد كان منه إلى الزفاف سرور

أما ، لا تنسى يحيى بنوني
بحري كلاً يحزن القصور

فأجبتها والضح يحيى مطلق
والحمر من بعد الجوار يحور

بقائه يا كبدى ولوحة مهجى
قد وال صفو شاء التكدير

قد كلاً أروى التباعد برعة
كيف الصبر والباء دعور ؟
ولم على توحيد الحسن التي

قد طب بدر جالها المتور
ومضت سبع سنوات كواهل ،
وهي لا تكف عن الكاء والنواح ،
حتى كل بصرها ، وشاخت
حياتها قبل أن تبلغ الأربعين

ونقضت يديها بعد ذلك من
الدنيا ، وعاشت للشعر والأدب ،
تلقى على مسمع الدنيا أنت قلبها
التكامل ، وملا الألق باناشيد
الحسن المرفف ، والمزاج الرقيق ،
والأثونة الشاعرة

كم تالتي ليل ربحها سر
طيلة الير ترى بالقرارات

لايتها بجهد الصبر من جدي
وبتأسق الذي من هبت هباتي

أفوم والضم يطوي لواب
على الجبل ولم اسمه أناني

ولم أول أشكر في وسطاني
لنالم الجهر من والخفيات

غياها من جراح كذا السم
أعيت طيبي رهاً عن عدواني

سلام على عائشة

بنت الشاطئ ،
(من الأماء)

« لم يكن لي حب أول ... فقد بنات يائتي ... »

— حبها ، وكيف حدث ذلك ... »

— انه امر في غاية البساطة . كنت في الثامنة عشرة حين اقمعت على أول مغامرة غرامية لي ، مع حبيب فانية .. لكني لم اجد في حبها ، او حب من تلونها ، اي جديد .. وعلى هذا فاني اعتبر ان حبي الاول — والاخير — هو الذي اصلبني في سن السادسة ، حين اغرمت بهييتي .. لكن تفصيلات علاقتنا ووقائع حبنا ذلك قد تبخرت من ذاكرتي .. ولو كنت اذكرها لما اظننا نشوق احدا .. « وسكنت سرجي منها كلامه .. فقال رب البيت مقبلا : « وانا بدوري اعتقد ان قصتي لا تشوقكما .. فاني لم احب امرأة قط قبل انقالي بـ « انا نيكولايفنا » زوجي ! .. وقد سطر كل شيء بيننا طبيعيا ولم نواجهنا ببساطة وفي اسرع وقت .. وهكذا تخلص قصة حبي الاول في كلمات . والواقع اني حين اقترحت ان يروي كل منا قصة حبه الاول كنت اعتمد عليكما ، انما الامر بين المخضرمين ... فهلا اطفئنا بقصة مسلية يا « فلاديمير » !

كان « فلاديمير » رجلا جاور الاربعين ، ذا شعر اقبر كان في شبابه اسود اللون ... فقال بعد تفكير : « من حسن حظكما ان حبي الاول لم يكن هاديا ، فلذا شئتما رويت لكما قصته .. ولكن ، كلا ، لو رويتها لجاءت حادة مقنصبة . الاصل ان اكتمها باسهاب وروية ، ثم اقرأها عليكما هذا .. »

وفي الليلة التالية غرا عليهما « فلاديمير » القصة التالية :

— — —

في سنة ١٨٣٢ كنت في السادسة عشرة .. اعيش في موسكو مع والدي ، فلما اقبل الصيف استأجرا بيتا في الريف ، واجهاا لخدايق « فسكتشني » . وكان والدي يملئني مصالحة طيبة ، اقرب الى التسامح وقلة الاكتراث ... اما والدي — التي كانت تكبره بمشرة لعوام ، والتي تزوج منها طمعا في مالها — فكنت كذلك منصرفة عنى — برغم كوني ابنا الوحيد — الى ملاحقة زوجها الشاب بغيرتها الشديدة وغضبها ، ولكن في غير حضوره ، فقد كان قاسيا حازما يارد الامصاب .. وكنت تحبها وترهبه ، ولا تجرؤ على مواجهته بثورتها ! ..

فتاح لي جو البيت ان اتعم بقسط وافر من الحرية ، العمل في ظله كل ما يعولني ، وبخاصة بعد ان انتهت مرحلة دراستي المنزلية على اساتذة خصوصيين ، وظفرت بمعلقة طويلة استعدادا لالتحاق بالجامعة بعد انقضاء الصيف ..

ولن أنسى الأسابيع الأولى التي قضيتها في ذلك المنزل الريفي .
كان الطقس رائعا ، فلفتحت لن أنثره في حديقتنا والحديقة المسماة
المجاورة ، وفي يدي كتاب ما ، ولكن كلن ينذر أن أفتحه ، وأما كنت
أوتر أن أردد أبياتا من الشعر الذي أحفظه بصوت عال وأنا سائر بين
الأشجار ، ودمي يجري في عروقي ، وقلبي يرف بين سلوبي وريفا
علبا غريبا ، لا عهد لي به من قبل . . . يلا أطفائي الأمل ، والترقب ،
والخوف من شيء ما ، والمحب من كل شيء . . . ويطلق حبالتي على
الدوام في الألفاق العديدة ، ويحوم حول الترويات الحقاء ، كما تطق
الحمام فوق أبراج الأجراس عند العصر ! . . كنت أطم ، واكتب ،
وأبكي أحيانا ، ولكن خلال الدموع والأشجان كانت عذوبة النغم الحبيب
أو فتنة الليل الساجي تنتزعي من همى فاستمرى الاحساس اللديد
بالثياب ، والحياة الفوارة ، وازدهر كما تزهو الحشائش في الربيع . .
وكان عندي حصان أركه ، فكنت أسرجه بنمسي وانطلق في جولات
بعيدة لركض فيها خلال الحقول بأقصى سرعة ، وأنا أتصور نفسي فارسا
من فرسان العصور الوسطى البواسيل ، والهواء يهمني في الذي
بالأمانى الخلوة ، فأرفع وجهي نحو السماء أستروح اشباعها المشرق
والغترف زرقتها الصافية ، فأملأ منهما روحي الرحبة المتوحة اندا
لاستقبالهما . . .

في ذلك الوقت لم تكن صورة المرأة ورؤى الحب تحدد لنفسها في
ذهني صورة واضحة محددة . . ولكن في كل افكاري ومشاعري كان
يكنم احساس غامض حتى **حبول** ، نصف نائم ونصف يقظان ، بشيء
جديد ، غريب ، أنتوى ! . . . وهو احساس غيبي على كياتي كله
فتنفسه ويجري في عروسي محطبا لكل مطرد من دمي . . فكان
مصيره حتما أن يشيع ويرتوي ! .

وكان بحرار السبت الذي استأجرته في ذلك الصيف مسكن خشبي
صغير معد لساحير . . ويات يوم . . بعد ثلاثة أسابيع من وصولنا .
فتحت بوافد المسكن المجاور وأظلت منها وجوه بضع نسوة . . كانت
أحدى الأسرى قد استأجرت . وفي نفس اليوم استسلمت أمي من
الغدام ونحن حول مائدة الغذاء عن جيراننا الخلد ، فلم يكذب ينطق
باسم الأميرة « زازيكين » حتى عقيت أمي في لهجة احترام وتوقير :
« آه ، أميرة . . » ثم أضافت : « لكنها أميرة فقيرة فيما أحسب . . »
فقال الغدام وهو يقدم أحد أطباق الطعام : « نعم . . فقد أحضرت
متاعها على عربات بالأجرة . . والمناج كله متواضع من أحقر صنفا ! »
والذالك قالت أمي مطلقة على كلامه : « هلا من حسن الحظ . . ! »
فصحبها أبي بنظرة لوم صلومة ، استكتها !
لكن الحديث كله لم يكن يثنيني ، فدخل سمعي من اذن ، وخرج
من الأخرى !

وكنيت قد اعتدت التجوال في حديثنا كل عصر بحثا من قربان
اصطادها بينديقتي الصغيرة ، وفي ذلك اليوم تخضعت جولى من
فشل زريع .. ولما أنا عائد الى البيت صادف مرورى بجوار
السور المنخفض الذى يفصل حديثنا من حديقة الجيران . وكان
بصرى الى الارض ، حين طرقت سمعى فحاة صوت صادر من الحديقة
المجاورة .. فالتفت ناحية مصدره ، وانا بصرى يقع على منظر
غريب في بابه ! ..

كانت فتاة طويلة رشيقة القد ، ترتدى ثوبا ورديا وتضع على
رأسها منديلا ابيض ، منتصبة فوق الحشايش وسط « هالة » مكونة
من أربعة شبان .. تضرب جباههم الواحد بعد الآخر بخصن رفيع
من اخضار الشجر ، وهم يقدمون لها الجاه برضا وارتياح .. وكانت
حركات الفتاة ولقائها فائنة آمرة ساخرة الى حد كاد يخرجنى عن
طورى ويصلى اصيح اعجابا بها واغتثانا ، بل اتنى لو اتزل لها من
كل ما املك نظير ان تمنحى ضربة من اصابعها الرقيقة على جبينى !
واذهلتى جمالها من نفسى ، فسقطت بندقيتى منى على الارض بغير
ان اشعر ، ونسيت كل شيء الا المخلوقة الناعمة التى اراها املسى في
وضع جانبى ، والنس راح بصرى بسبب رقبتها العاحية ولواميها
الناعمتين وشعرها المرسل تحت حنديلها الابيض ، وعينها نصف
المغمضتين ، واهدابها الطويلة ، وحديها الناعمين ...

وفجأة صاح بع صوت رحل صادر من مدى قريب : « يا فتى ..
يا فتى .. ايليق لى تنظر هكذا الى امرأة لا تمرعها ؟ »

والنفت .. فادا الرجل يرمقنى من وراء السور بظرة ساخرة ..
وفي نفس اللحظة استدارت الفتاة بوجهها نحوى ، وضحكت ..
ففرقت عينها المبراور ولع بين قرمز شعبيها صف من الاسنان
اللززية الجميلة .. ففضضت الطرف في اجفال ، لم التقطت بندقيتى
ومضيت ، وضحكتها الموسيقية تنمى ، حتى بلغت غرفتى فلوميت
على العرائش ودفنت وجهى بين راحتى .. وكان قلبى ينتعش في
صدرى ، من فرط العجل والفرح ، والانفعال الممتع الذى لم اكن قد
لدوقته من قبل !

وحين تمالكت نفسى بعد برهة ، لفصفت شعرى وهبطت الى الطابق
الارضى لاساول النسائى ، كانت صورة الفتاة تتماوج امام عيني ..
فسألنى والذى وقد لحظ اضطرابى : « ملا ؟ .. هل قتلت قرابا ؟ »
واذ ذلك اوشكت ان اقص عليه كل شيء ، لولا انى قمعت ميلى في آخر
لحظة ، واتسمت لنفسى ! ..

« كيف أعرف إليها ؟ »

كان هذا أول ما فكرت فيه حين استيقظت في الصباح التالي ، فهبطت إلى الحديقة قبل تناول الفطور ، لكنني جيتت عن الاقتراب من السور ، فلم أر أحدا ... وبعد الإفطار خرجت إلى الشارع ، فجلست أفشى أمام البيت ذهابا وإيابا ، وانتظمت إلى نوافذ غرفتها من بعيد ، حتى لحقت وجهها وراء إحدى الستائر ، فهرعت مبتعدة في أنفراج ... مستانفا طوافي الضيق بمحاذاة الحدائق العامة ، وأنا أجهد ذهني بالتفكير في شيء واحد : « كيف أعرف إليها ؟ »

لكن القدر كان رحيما بي ، فتولي حل مشكلتي من حيث لا أدري . لم أكد أعود أدراجي إلى البيت حتى علمت من أمي أنها تلقت في فترة ليلتي رسالة من حارثتها الجديدة تسألها فيها أن تسمح لها بزيارتها كي توسطها لدى بعض ذوي المناصب الكبرى ممن تعرفهم ليدخلوا لها حقبة لغرض بعض أعمالها ... وعلى هذا طلبت مني أمي أن أنوب عنها في إبلاغ الأميرة ترحيبها ورجاءها أن تتفضل بزيارتها في الساعة الواحدة إذا شئت ..

كنت من أمي فرحتي بهذه الاستجابة السريعة لأمنيته ، وصعدت إلى غرفتي فاندلت ليالي ، ثم هبطت أعدو إلى غابتي ... وعلى باب « الحديقة » أو المر الصبق المؤدى إلى بيت الأميرة استقبلني خادم أشيب الشعر ، أسمر الوجه ، متسائلا : « ماذا تريد ؟ »

— هل الأميرة زازيكين في البيت ؟

وقبل أن يجيبني سمعت صوتا سائلا يناديه من الداخل : « فونيفالي ! » فادار الرجل ظهره ومضى ليلى نداء سيده ... لم عاد يلهو إلى الدحول ، فبدلت مجهودا كبيرا للسيطرة على أعصابي وهو يقودني إلى غرفة الاستقبال ... وهناك وجدت امرأة في نحو الخمسين قبيحة المخلقة ، تجلس فوق مقعد مريح بقرب النافذة ، وعيناها السوداوان الصغيرتان ترفقان الباب ، فاتجهت إليها راسا وأنحيت أمامها بحبيبا ، ثم قلت : « أحسب أن لي شرف مخاطبة الأميرة زازيكين ؟ »

— أنا الأميرة زازيكين .. وانت ابن مسيو « ف » ، اليس كذلك ؟
— نعم ، وقد جئت برسالة من أمي ..
— تفضل بالجلوس ..

وانتهت إليها رد أمي على رسالتها ، فاستمعت إليه وهي تنقر على أطراف النافذة بأصابعها الحمراء المتسورمة ، وحين أنهيت كلامي نظرت إلى نظرة ثابتة ثم قالت : « حسنا .. سوف آتي بالتأكيد .. »

أناك تبدو صغيراً ، كم سنك .. إذا جئ لي أن أسال ؟

.. ست عشرة سنة ..

.. جميل .. والآن اعتبر نفسك في بيتك ، فانا أمقت الكلفة والمظاهر الرسمية ..

وفي تلك اللحظة انفتح باب الفرقة وبرزت منه الفتاة التي راجعها في الليلة السابقة في الحديقة ... فلم يكذب نعرها يقع على حثي ارتسمت على قمها ابتسامة ساخرة .. بينما قالت لي الأم مشيرة اليها : « ها هي ذى ابنتي .. وهذا هو ابن الجيران يا زيو تشكا .. هل لي أن أسالك عن اسمك ؟ »

فاجبتها وأنا أنهض بحياء الفتاة في اضطراب : « فلاديمير »

.. واسم والدك ؟

.. بتروفتش

.. كنت أعرف فيما مضى « قوميسير » البوليس يدعى فلاديمير

بتروفتش أيضاً ..

وكانت الفتاة ما تزال ترمقني بنفس النظرة ، وهي تبيل براسها قليلاً ، واجفانها تخرج في حركة رشيقة .. ثم قالت أخيراً : « لقد رأيت « فولنمار » من قبل ، أسمح لي أن أعودك بهذا الاسم ؟ » .. وكان في صوتها جرس كرنين الفضة ، بعث في أوصالي رجشة غريبة .. فاجبتها في لهفة : « بريك الفلي »

وتنبهت الأميرة الأم متأخرة ، فسألت « ماذا تقولان ؟ » .. لكن ابنتها لم تنبها ، بل مصت في حديثها متى نمر أن نحول نعرها عنى : « هل عندك ما يشملك الآن ؟ »

.. كلا ..

.. أذن هل لك أن تساعدني في طي بضع كرات من حروف الابرة ؟

هيا بنا ...

وأومأت الى براسها كي اتبعها ، فسرت وراءها الى مرلتها كما لو كنت أمشي في حلم ... حتى جلست على مقعد وانسلت الى كي أجلس في المقعد المقابل ، ثم فككت رباط « شلة » من الصوف الأحمر ووضعتها بين راسي يدي .. كل ذلك وهي صامتة تفتت شفتها عن تلك الابتسامة الخفيفة المألوفة .. ثم بدأت تطوي الخيط على كرة صغيرة من الورق .. ولجأة رمقني بنظرة براقة خلطقة سببت لي دوارة ، فلم أقو على الصمود لها ، ونفضت بصري مرفعاً .. فسألتنى بعد لحظة : « ماذا دأر بظاظرك عنى لى يا فولنمار ؟ أحسبك أسأت بي الفن ؟ »

فاجبتها في ارتباك : « أنا .. يا صاحبة السمو .. أبداً .. كيف ؟ » فقالت متعجبة : « اصغ الى .. أناك لا تعرفنى جيداً .. أنا مخلوقة غريبة ، أحب دائماً أن اسمع قول الصديق ، وانت .. كما ذكرت الآن ..

في السادسة عشرة ، وأنا في الواحدة والعشرين .. وهكذا ترى أنني
أكبر منك بسنوات ، وأذن فيجب أن تصدقني القول دائما ، وأن تفعل
ما أطلبه منك .. أنظر الى .. لماذا لا تنظر الى ؟

وكنت لا تزال مرتبكا ، لكنني تكلمت على خجلتي ورفعت يدي
اليها .. فابتسمت ، لا ابتسامتها الأولى ، وإنما ابتسامته تشجيع ..
لم قالت بصوت متهدج حنون : « أنظر الى .. لست أمانع في ذلك ..
فأني معجبة بك ، وأشعر شعورا غامضا بأننا سوف نصير أصدقاء ..
ولكن ، ترى هل أعجبتك ؟ »

— يا صاحبة السمو ...

لكنها فاطمتني قائلة : « أولا يجب أن تناديني باسمي » زينابدا
الكسندروغنا ... وثانيا أنها عادة سيئة في الشباب ألا يعاينوا
بآرائهم ومشاعرهم فوراً وبصرامة .. أنني أعجبك ، أليس كذلك ؟
فأعجبها وأنا أكلف أقمي ما استنطقت من مظاهر « الرجولة »
والأتران : « بلا شك » زينابدا الكسندروغنا .. ولست أميل الى
أخفاء شعوري ..

فهرت رأسها في خفة ، ثم سألتني فجأة : « هل لك مرب أو معلم
خصوصي ؟ »

— أوه ، كلا .. كان ذلك منذ زمن بعيد ..

وقد كذبت ، فانه لم يكن مصي شهر على رحيل معلم الفرنسي ،
لكن الكلدوني المرت لمرتها التي أردتها ، فقد منقت على حواشي قائلة :
« إذن فانت قد كبرت ! .. » ثم تقرت على اسمي واسامت : « أعدد
لإرميك ناغيط جيداً .. » ثم أنهكت من جديد في طي خيوط
الصوف على كرة اوراق .. وانتهت برمي أطرافها ببصرها الى
اسفل فحملت أناسها بامعان وحراة تزايدت تدريجاً .. وبدأ لي
وجهها أجمل وأشد فتنة من في الأمس . كل ما فيه عذبا جذابا .
وكانت حاملة وطهرها الى دفة عليها ستاره بضاء شعامة ، تنساب
منها أشعة الشمس فلا يجمع منها الا ظلها الناعم على جدائل شعرها
الذهبي ، ومنقها الناصع ، وكتمها المستديرين ، ونحرها المخروط
بانتظام رائع ! .. ععضيت أظلي من جالها وأفكر . شعرت كأنني
أعرفها منذ زمن ، بل كأنني لم أعرف الحياة أو ألدوغها قبل ان ألقاها .
كانت تمردي توبا سبطا ، فتملكني ميل قوي وحنين الى تقبيل كل
ذرة من ثيابها . ولمحت طرف حلماتها من تحت ردائها .. علما لو
اتحيت فلثمت حلماتها ؟ .. وهمست لنفسي : « ها أنذا قد تعرفت
اليها . بل ها أنذا جالسا امامها .. فاية سعادة جوتني بها يا ربى ؟ »
وبدلت بجهودا كي لا أفزع من مقعدي نشوان .. فقد كنت سعيدا
سعادة السك في الله ، ولو خيرت لبقيت في تلك الفرقة لا أبرحها ..
الى الأبد !

ثم رفعت الفتاة أجفانها ببطء الى . ومرة اخرى برقت عينها
بريقاً حنوناً ، وابسحت ، وهي ترفع اسمها ، حوى مهددة : « كيف
جرؤت أن تنظر الى ... ؟ »

صعد الدم الى وجهي ، وجالت الخواطر براسي : « انها قد لحظت
كل شيء ، ولم تهتمني أ ... كيف لا وهي ... »

وفي تلك اللحظة سمعنا دقاً على الباب .. كان الطارق خادماً نحن ،
أرسلته أمي ليتحمل حودي برد الأميرة على دعوتها .. فخرجت
بصحبة الفتاة الى غرفة أمها ، وهناك انحنيت للأميرة قائلاً : « أن لي
أن اذهب يا صاحبة السمر ، فهل أقول لأمي أنك قادمة لزيارتها
حوالي الساعة الثانية ؟ » فقالت : « نعم ، يا بني .. كما تقول » ثم
رفعت الى انفاها علبة السعوط التي في يدها فتشقت منها انفاً ،
بينما كنت أستدير للخروج .. وتبني صوت الابنة يقول : « تعال
ولدينا ثقبه يا لولعمار » ثم ضحكت ! ..

« لماذا ضحكت دائماً ؟ » أخليت اذير هلاً التسلل الى ذهني وأنا عائد
الى البيت . وحين وصلت اتبني أمي نصف على تاحري ، فلم أجب
بحرف .. وأسرفت الى غرفتي لأخلو بنفسي .. وأحلم !

- ٤ -

وفي الموعد المحدد جاءت الأميرة لزيارة أمي ، لكنها تركت في نفسها
الرا ميئاً ، فقد قالت أمي لأبي ونحن جلوس حول مائدة العشاء : أن
هذه الأميرة « زازيكين » تبدو أمراً سوقية مشاكسة ، وقد صنعت
واسها بالحدث عن مزاياها القصصية وأدلة التي تطلب منها التوسط
لها بشأنها لدى أحد الأمراء .. ثم أصاحت أمي انها رغم ذلك قد
اضطرت لدعوتها هي وابستها فتناول الطعام في اليوم التالي ، بحكم
الجوار واللقب الذي تحصله على الأقل ! .. وبعد علو أبي على الحديث
بقوله انه قد تذكر أخيراً انه كان في شبابه يعرف روح الأميرة المرحوم
« زازيكين » ، الذي كان يعرف في المجتمعات بلقب « الباريسي » نظراً
لأنه قضى فترة طويلة من شبابه في باريس ، وقد كان من الأثرياء لكنه
أضاع ثروته في القمار ! .. ثم أضاف أبي انه قد سمع أن الابنة جميلة
ومثقفة ، مثل أبيها لا أمها ! ..

وانتهت المناقشة عند هذا الحد ... وبعد العشاء خرجت الى
الحديقة ، بعد أن أقسمت لنفسي ألا أقرب من حديقة الجيران ..
لكن قوة خفية جلبتني برغبي الى هناك ، فلم أكن أبلغ سور الحديقة
حتى لمحت « زينايدا » ! .. لكنها كانت وحيدة هذه المرة ، تنمشي
على مهل وقد أمسكت في يدها كتاباً تقرأه ... حتى اقتربت مني
ومرت ببطء ، بغير أن تلحظني ، فأكثرت أن أدعها وشأنها .. لكنني
فجأة شعرت بحافز قوي يدفعني الى أن أسهل متعمداً ، كي أتبعها

الى وجودي ، ففعلت .. واذا ذلك استدارت بوجهها من غير ان تقف ،
واتراحت يدها شريط قبعتها المريضة عن عينيها ، ونظرت الى ، لم
ابتسمت ابتسامة باردة .. وعادت الى قراءة الكتاب !
وكنت قد شرعت في رفع قبعتي تحية لها ، فجمدلت يدي ..
واستأنفت سري بغضبي لقليلة وقلب ثقيل ، وأنا أهمس لنفسي :
« من اكون انا بالنسبة لها ؟ » .. وبعد لحظة سمعت خلفي خطوات
مألوفة ، فاستدبرت .. واذا ابني مقبلا ..
— اهذه هي الاميرة الشابة ؟

— نعم ..

— او تعرفها ؟

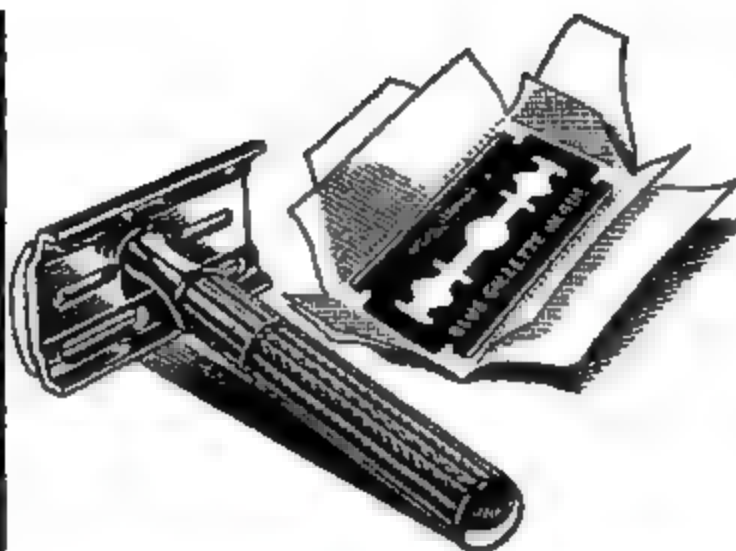
— رايتها هذا الصباح عند امها ..

فتولف ابني ، وعاد ادراجه .. حتى حاذى الفتاة ، فانحنى لها
محبا .. فردت له الابتسامة وقد اسفرت الدهشة في عينيها ، وكفت
عن القراءة .. ثم تبعته بصرها برهة وهو يتبع .. فلحقته بها
بدوري ، لكنها لم لعبا حتى بالنظر الى ، وانما رفعت كتابها الى عينيها
مرة اخرى واستأنفت القراءة ! ..

— * —

قضيت تلك الليلة .. وطيلة اليوم التالي في شه ذهول .. احاول
استدراك بعض عيومي فلا امي منها شيئا ، فعدكات الحروف المطبوعة
لمرأىي محدودة من كل معنى ! .. وادكر اني قرأت هذه العبارة اكثر من عشر
مرات : « كل يوليوس فيسر يختار بشجاعته المائلة المنهجية بشجاعة
الجندي المحارب في ميدان القتال » لكني لم افهم منها حرفا ، فالتقيت
الكتاب جانبا ! .. وسيل موعد الغداء سمعت شعري وارديت سنوتي
الانيقة ورباط رقبتي الحديد ، فسالتني امي : « علام كل هذا ؟ ..
انك لم تدحل الجامعة بعد .. ومن يدري هل تسجح في الامتحان ام لا .. »
فأجبته في الكتاب : « لسبب هكنا من اجل أنصوف القادمين » ..
فقالت ساخرة : « يالهم من ضيوف ممتازين .. كمى هراء ! .. »
فاضطرت لابدال سنوتي ، لكني احتفظت ورباط الرقبة !

وحادثت الاميرة وابنتها بعد قليل .. فجلسنا حول المائدة ، وجلدت
جلسة ابني الى جوار « زينابدا » فجعل يعدلها ويحويها نظرفه
ولباقة ، واصحبتني لهجتها في نطق الفرنسية .. أما امي فلم تعجب
بالأم ولا بالاسة ، وقالت من الاخرة : انها فتاة مغرورة ، بلا مبرر ! ..
وبعد الغداء بقليل انصرفت الضيفتان ، فرافق ابني الاميرة حتى الباب
الخارجي .. وحين مرت بي « زينابدا » مسرعة همست لي ب لهجتها
الرفيعة : « تعال لزيارتنا في الثامنة ، اتسمع ؟ .. لا تنس ! .. »
وادهشني ثقلها واطوارها ، فان معلمتها الجافة لي خلال الغداء كانت
قد مسحتني وياستني .. ولكن ها هي !



تبلغان هذا الكمال عند استعمالهما !

تصنع ماكينات وشفرات جيليت بنفس الدقة
وتعطي صناعتهما نفس العناية الفائقة والعصر
الذيقي . ويؤدي أن الماكينة والشفرة تكونان
في أحسن حالاتهما عندما تصنعان معاً -
عندما يكون إحكام الصناعة في إحداهما سبباً
في إظهار تفوق الأخرى مما ينتج عنه أحسن
والأفضل حلقة مرفقة للآن .

ماكينات وشفرات
جيليت Gillette

(٥)

للطلبات: خابر ١ ج ٢٠٠ - شرميلان وفركلا ٣ شارع بنك مصر بالقاهرة ص ١٥٦١

وفي الثامنة تماما صبرت باب حديقة الجيران ، وأنا في لزهي ليلى . . .
وكانت تنبعث من الفأخل أصوات مرحة ، فلم اكء ادخل الردهة حتى
تراحت مدعوشا . كانت الفتاة واقفة فوق كرسي في وسط المكان ،
ممسكة بيدها قبعة رجل ، وحولها « نصف دسنة » من الرجال
يحاولون لمس القمعة بأيديهم ، مبنا . . . ولم تكء ترانى حتى صاحت :
« انتظروا ، انتظروا . . . هاهوذا ضيف آخر ، لابد له من تذكرة أيضا »
ثم ففرت من الكرسي الى الارض واقتادتنى الى وسطهم قائلة : « ايها
السادة ، دعونى اعرفكم بمسيو فولفمار ، ابن جيراننا . . . وهؤلاء هم :
الكونت مالفسكى ، دكتور لوشين ، الشاعر ميديانوف ، الضابط
التقاعد نيرمالسكى ، وضابط « الهوسار » بايلفروروف . . . فلعلمكم
تصيرون اصدقاء »

اما انا فكنت في حالة من الارتباك انستنى حتى ان اتحنى لواحد منهم ،
بينما استطردت زينايدا قائلة : « اكتب تذكرة لمسيو فولفمار باكونت »
فسرت همسة احتجاج بين الحاضرين ، لكن الفتاة أصرت على طلبها ،
فلباء الكونت مرغما . . . ثم شرح « لوشين » الأمر لى بلهجة ساخرة :
« نحن نلعب لعبة يا نصيب ، ومن يلتقط النمرة الراضة من القبعة
يحظ بشرف تقبل يد الاميرة زينايدا . اهتمت يا قى ؟ »

لكن « الفتى » وقف حائرا صامتا ، بينما ففرت الفتاة فوق الكرسي
من جديد وشرعت نهر القمعة عما فيها فوق رؤوسا ، وكل منا يمد
يده نحوها لياخذ نصيبه . . . وكنت آحرهم فى الحصول على ورفتى ،
لكننى لم اكء أفضها حتى . . . يا الهى ، ترى كيف كانت حالتى حين
فهرات فيها كلمة « قبلة » . . . كل ما اذكركه الى صحت باطلى صوئى :
« قبلة » . . . فصاحت الاميرة فى أكرى : « برافو ، لقد ربحتنا . . . كم
انا مسرورة بذلك » وحطت من الكرسي وهى ترمقنى بنظرة عذبة
ادارت راسى ، لم سالى . « هل أنت مسرور بالنتيجة ؟ » . . . فقلت
فى حنجرية ولهباء : « انا ؟ . . . وفى تلك اللحظة سمعت أحدهم يهمس
لى : « معنى عمرك الرابعة ، انى أدمع لك فيها مائة روبية » ، فلم
أجبه الا بنظرة احتقار بالغة حطت الفتاة تصفق بيديها شامته . . .
ثم جاءت مرحلة « التنجيد » فطلب منى لوشين أن اجنؤ على إحدى
ركبتى ، ووقفت زينايدا أمامى مادة يدها الى فى وقار . . . ومرت أمام
عينى سحابة ، لكننى غالكت نفسى فضعطت شفتى على أصابعها بنهم
الى حد أن طرف ظفرها خدشنى . . . فصاح لوشين وهو يعيننى
على السهوض : « لقد ألقنتها . . . »

ثم ابتكرت الجماعة ألعابا سلبية مختلفة ، مسابقتها الهرج والمرج
والضحك الصاخب ، حتى لقد دار راسى وكانى ملثت نسيبذ مجهول ،

فجعلت أضحك وأتصايح وقد أحسست بمعادة لا توصف . . وطيلة الوقت جيتى زينايدا بكثير من العطف والمحابة ، وأجلستنى بجوارها . . وفي إحدى المرات كلن على أن أجلس معها تحت ملاءة كبيرة سوداء شبه شعاقة ، فغطى كلينا لئلا ، كى أهدس لها « بكلمة السر » فى اللمة . . . ولن اتسى التصاق رأسينا فى الظلام ، وبريق مينيها الناعم فى العتمة ، والانعاس الساخنة التى لفحتنى من شعبيها ، ولمعة أسنانها اللؤلؤية ، ودغدغة شعرها المرسل التى أشعلت النار فى بدنى ! . . لكننى لبثت صامتا ، فنظرت الى واتسمت ابتسمتها الغامضة المألوفة ، ثم همست فى أذنى أحياء : « ملايك ! » . . فاحسست بالدم يصعد الى وجهى ، وضحكت ضحكة هستيرية وأنا التفت أنعاسي الألهة ، مشيحا عنها . . !

واستأنفنا ألعابنا . . يا الهى ، أى شيء لم نفعله فى تلك الليلة . . لمنا على البيان ، ورقصنا ، ولحنينا ، ومثلنا « معسكر النجر » وقلدنا الغنية ، واشتركنا فى لعب الخيل وخذع « الكوتشينة » ، ثم أنشد لنا « ميدانوف » بعض أشعاره الجميلة ، والبسنا الخلام لوب امرأة ، ولبست الأميرة ثياب رجل . .

وأخيرا تمنا وأنهكنا الصخب ، فاعد لنا العشاء ، حوالى منتصف الليل . . وبعد أن أكلنا وشربنا تفرقنا ، فعاذرت المنزل أخيرا وقد أرهاقتى سعادتى ، وفيما أنا أسامح زينايدا مودعا ضمطت على يدى بحرارة وابتسمت لى . . ابتسمتها الغامضة !

كلن هواء الليل حين خرجت تعبلا رطبا وهو يظلم وحس الساعين ، وقد بدت فى الجو تاشعر عاصفة تنهجم ، وتسوق أمناها على أديم السماء فطيفا من السحب السود تصطب ورتعش فوق هلمات الأشجار القائمة من نيب ، وهريم الرعد العاصب يلطم عد الأفق . . فاحذت طريقى الى عرونى من السلم الخلفى ، وكل حادى الخاص مضطجعا داخل الباب ، فخطوت موقه متلصصا . . لكنه استيقظ ورائى ، فانبأنى أن أمى فضبت لتأخرى ولراذت أن توصل فى استدعائى لولا أن أبى نهاما من ذلك ! . .

وفى عرونى جلست على مقعد مخدر الأعصاب ، لا افكر فى أن أطلع ثيابى أو أنام ، وإنما أستمرى لذة احساسى الجديد العذب ، وأضحك فى نفسى بين الحين والآخر كلما تذكرت نادرة حدثت خلال السهرة . . أو أحس ببرودة فى أطرافى كلما فكوت فى أتى أحب ، وإن هبلا هو الحب . . فيطفو وجه زينايدا أمامى ببطء فى الظلام ، وجهها بنفسى الابتسامة الغامضة على أشفتي ، ونفس التنظرة المتسائلة الخالصة الرقيقة من العينين ! . . وأخيرا نهضت من المقعد فمشيت الى فراشى وهددت عليه ، بشيلى ، ثم لوحيت رأسى على الوسادة فى رفق ، كأنما خشيت أن أفعلاها بحركة عنيفة تبدد الإطيفات التى ملأها . .

لكننى لم أقمض عينى ، وإنما لبثت لوقت وميض البرق فى الخارج ،
 وكثرة الحقائق العامة السوداء ، وواجهت المبلى الصغراء .. حتى
 لعل الفجر من الأفق وانتشرت فى الجو رقع السحاب الاحمر .. فسمعت
 بالتمب والنحاس ، وصورة زينابا تظهر أمام عيني .. حتى لفغيت !
 أواء أينها المشاعر العذبة والنعحات المباركة التى تسمع القلب حين
 يختلج بأولى اتصالات الحب .. أين انت ؟ .. أين انت ؟

- ٧ -

وفى الصباح ، حين جلست الى مائدة الإفطار أنبتنى أمى بشدة ،
 وطلبت منى أن أصر عليها كيف قضيت الليلة السابقة ، فأجبتها فى
 بضع كلمات بعد أن حذفته أكثر التفاصيل وخلعت على كل
 ما روئته طابع البرادة الثخلة .. وبرغم ذلك فقد قلت معقبة : « على
 أية حال لا أحب أن تغالط هؤلاء الناس ، ثم أمامك دروسك
 وامتحاناتك التى يجب أن توليها كل التفاتك .. »

لكننى لم أكد أفرغ من الإفطار حتى أخذنى أبى من فراشى ومضيا
 الى الحديقة ، وهناك أجبرنى أن أصلحه بكل ما رأيت فى بيت آل
 رازيكين ، مستغلا احتراشى وحبى بل صداقتى له .. فأفصيت له
 بكافة التفاصيل ، وأصغى هو الى جميع من الانتباه وعدم المبالاة ،
 وهو جالس على مقاعد الحديقة يرسم بمصاف على الرمل أشكالاً ورسوماً
 مختلفة ، يضحك أحياناً ، أو ينظر الى بعضى ، أو يسألنى سؤالاً
 قصيراً .. وفى البداية لم أجرب أن أنطق أمامه باسم زينابا ، لكننى
 لم أستطع أن أمتنع مبلى الى أطرافها ، فضحك والذى طويلاً ، ثم بدأ
 كمن يهنى الفكر .. وأخيراً نهض ومضى منى ، ثم احتسنى عند الباب
 الخارجى ، لكنى لمحت قبضته تتحرك بعداء السور .. حتى اختفت
 بفورها داخل حديقة الجيران !

ففى أبى نحو ساعة فى بيت آل رازيكين ، ثم خرج ممضى مباشرة
 الى المدينة ، ولم يعد الا فى المساء ! .. لما أنا ذهبت الى بيت زينابا
 بعد الغداء ، ظلم تكلم الاميرة الصغوز لرائى حتى طلبت منى ان أنسخ
 لها مريضة أعطتني مسودتها ، فطست البلى رغبته .. وكان باب
 الفرفة المجاورة قد فتح أثناء ذلك ، فرايت منه وجه زينابا شاحبا ،
 وشعرها مرسل على كتفها فى أعمال واضح ، ونظرت الفتاة الى
 بعينها الواسعتين لحظة ، ثم .. أغلقت الباب فى وجهى برفق ا ..
 ولدت الأم مرورا : « رينا .. رينا » لكنها لم تتلق ردا .. فأخذت
 العرضة منى الى البيت وحكفت طيلة الليل على نسخها ..

- ٨ -

ومنذ ذلك اليوم شعرت انى لم أهد طفلا .. فكان يوم بداية حبى
 وبداية الأمى ! .. لم أهد أطبق البهمن زينابا ، واضطرب كل كياتى ،

صرت أقصى أيامي وليالي أفكر فيها تفكيرا مصتيا .. وملكني العمى .
اذ شعرت بضائتي في نظرها ، لكن قوة خفية كانت تحسني دائما اليها ؛
فانتفض فرحا وأنا أصير باب غرفتها !

وادركت زبابها اني قد تددت في حبها ، فحطت من عداوتي
لحبها ، وعدتني بلا رحمة .. مارست معي تلك القذبة القاسية التي
يستمرها الانسان حين يشعر انه قد صار .. بالنسبة لشخص آخر -
المنع الوحيد لفرحه اللطيف والله الميت ! .. صرت كاشمعي بين
يديها ، لكنني لم اكن الوحيد الذي احبها ، فان كل الرجال الذين كانوا
يترددون على البيت شععوا بها شعفا جنونيا ، ولكن حاسرا .. فقد
احتفظت بهم جميعا عند قدميها . كانت تليها الكبرى ان تشير
اليهم ، ثم يخافهم .. وان تضرب رؤوسهم بعضها بالعصا ، من غير
ان يخطر بالهم ان يتردوا أو يقاوموا .. ! وكانت عواطفها ومشاعرها
المتناقضة تتعاقب على شفيتها وعينيها بسرعة وسهولة كما تتعاقب
ظلال السحب في صفحة السماء في يوم عاصف ، فكان وجهها يعبر
من السحرة ، والاستغراق في الأحلام ، والهوى الشبوب ، في أن
واحد تقريبا ، او في لحظات متلاحقة حاطعة .. !

وكان كل رجل من عشاقها ضروريا بالنسبة لها . كان باولو فرودوف
« حيوانها الموحش » الذي يقدف نفسه في النار طائما مختلرا من
اجلها .. و « ميدانوف » شاعرها المفضل الذي يشدها قصائد
لغزله الحارة في حماسه دافقة ، « ميسنجيب » بلاسحة « الشاعرية في
طبيعتها » .. و « نوسين » طبيبها الساحر الذي يفهمها أكثر من
سواه ، ويعبها أكثر من سواه ، متحترمه بالرغم منها ، وان لم تعد
أوقاما ومناسبات يمارس معه بها لثقتها الخفية في سيطرته بأنه هو بدوره
تحت رحمتها أ .. اما الكونت « مالفكي » فقد حشرت عن فهم مدى
العلاقة بينه وبين زبابها . لكن دمي كان يعور ويحل في عروفي كلما
رأيت يقترب منها في بحومة النعلب فينكده على ظهر مقعدها ثم يهمس
في أذنيها بكلماته المصولة وهو يتسم ابتسامته المثيرة ، بينما تعقد
هي ذراعيها على صدرها وتضمي إليه ، ثم تيسم وتهر رأسها .. !
و ذات يوم جرؤت فسالته : « لماذا يعربك باستقبال البتات
مالفكي في بيتك ؟ » فأجابتنى ساخرة : « شلومه الجذاب » ! ثم
استطردت جادة : « انظري مولعة به ؟ .. انني لا استطيع ان اوقع
برجل ادنى مني في المرتبة ، بحيث انظر اليه من عل .. واما الشرط
في رجلي لن يستطيع السيطرة علي ، وان كنت أأمل ألا أعثر على
ضائتي قط ، فليست أريد الوقوع في براثن انسان ما ، بأي لمن : »

— أنت اذن لا تؤمنين بلحب !

— أولست احبك أنت ؟

قالتها ولطمتني مضاربة بطرف فقلتها على انفي ..

نعم ، فقد جعلت « زينابدا » منى ملهاتها .. ظلت ثلاثة أسابيع أراها كل يوم ، فرايت منها عجبا .. ولم تكن تأتي الى بيتنا إلا نادرا ، فحصلت لها ذلك ، ففي بيتنا كانت تصطحب الوقوف والاعتزان .. وبرغم ذلك لم ترض لمى عنها ، بل ظلت ترقبها وأبى بعين لا تغفل . أما ابى فلم أكن أحسب حسابه كثيرا ، فقد كان يتركنى وشأنى .. وهكذا طلقت كتبى ودراساتى ، بل طلقت نوعاتى الخلوية ورياضتى المحببة : ركوب الخيل . صرت كالخشرة المربوطة من ساقها ، أدور وأدور حول محور واحد ، هو بيت زينابدا . وأحيانا كنت ألتحق حائطا مهددا يشرف على حديثها ، فأطس فوقه ساعات أحرق فى الغض ، ولا أرى شيئا .. يثمرنى احساس عجيب سقى بالمواطف والافعال : بالكآبة ، والبهجة ، والتعكير فى المستقبل ، وحب الحياة ، والخوف من الحياة !

وامتدورت زينابدا تطعب معى لسة القط والفار . كانت تغالزنى وتوعد الى حتى تثور عواطفى ومشاعرى .. وفجأة تتكر لى غلا أجروا أن اقتررب منها ، أو حتى أنظر اليها .. ! وأذكر أننى لمست منها برودا دام عدة أيام ، حتى تحطمت أعصابى .. وذات يوم كنت أجلس فى الحديقة بجوار السور الفاصل بيننا ، فرايت زينابدا جالسة فوق الحشائش متكئة برقبها على الأرض ، بلا حراك .. ولجأة رفعت رأسها ورأيتنى ، فأمسكت الى براسها امده امرأة لم أهم قصدها منها ، فتربثت حائرا .. حتى كورت اشارتها ، ففترت فوق السور وعلوت نحوها فرحا .. وإذا هيبتها تصدمنى . كانت شاحبة شحوبا خفيفا ، يبدو على وجهها الألم الدنى والعذاب المر ، مسائلتها وقد انفطر قلبى : « ماذا بك ! » .. فمدت يدها واعتلمت بقعة أشباح من الأرض حضنتها بأسنانها فى هسية ثم القتها بعيدا .. وأجبرا خرجت من صحنها فمأسى . « أنت تحس كثيرا ، أليس كذلك ! »

لم أجب .. مما حدوى الجواب .. وإذا ذات أردت وهى ترمقنى بنظرة فاحصة « بلى .. ! » .. لم ترد ففكرها برهة واحفت وجهها بين يديها ، وعادت تقول هامة : « كل شئ صار يفاقتنى ، كان خير لى أن اذهب الى أحد أقطار الأرض ، من أن أقاسى هذا . لم أعد أحتمل . لم يعد فى طوقى التغلب على همى .. أننى ضائعة ، يا الهى أننى ضائعة .. ! »

فألغيت فى السؤال : « لماذا .. ماذا جرى ! »
 لكنهما لم تحب ، وأما اكتفت بهر كتفها .. فظلمت أحرق ليهما والكآبة تعمر قلبى . لقد غطرت كلماتها .. ولكم تمنيت فى تلك اللحظة أن أضحي بحياتى لو كان فى ذلك منجاةها من شيعتها .. !
 وكان الهواء يهسى لأوراق الشجر ، ويؤرجح الأفصان فوق راس زينابدا .. وهديل الحمام وطنين النحل يملآن الأذان .. والشمس فى

تظف أسنانك
بمعجون
كولينوس

لأن له رغبة سخية!

قليل من كولينوس يظف نظيفاً تاماً ، فرغوة تظف لك
كل شاي الأوسان كما أنه سائق الطعم يتاح مرة أخرى
كريم اللؤلؤ المزدنب
يخفف الذبح الشنوب
في قبل الحرب .

KOLYNOS
DENTAL CREAM

كولينوس

س . ت . ٧٨٦١

علاها بشرق على سجد صافية ، فالتفت الفتاة على مرعقها وقالت لي :
« اقرأ لي شيئا من الشعر ، فانا احب طريقتك في انشاده .. ولكن
احسن اولا »

جلست .. ثم قرأت عليها قصيدة « فوق تلال جورجيا » ..
لاؤفتني عند بيت لمحبها وطلت تكرر نغمه ساعمة ، كأنها لنفسها :
« لن يستطيع القلب ان يختار غير الحب » .. وفجأة نهضت واقفة
وقالت لي : « هيا يا ، فان « ميدانوف » في الساحل مع ماما .. لقد
نظم لي قصيدة ، وهجرته .. ولا بد ان ذلك جرح احساسه .. ولكن
ماذا كان يوسمى ان افعل .. انك ستفهم هذه المواقف يوما .. فلا
تغضب مني ! »

ثم ضغطت يدي على عجل ومضت بعدو صوب البيت ، وانا
خلفها .. وهناك تلاقينا ميدانوف احدث قصائده التي نشرت ،
فلم افهمها .. كان يصبح ويقرأ شعره بصوت كالجرس ، فسمعت
ضحكها ! .. كنت مهمكا في مرافقة زينابا ومحاولة استخلاص
معنى كلماتها الاخرة .. وافقت على صوت النائم ينزل هذا البيت :
« لعل غرما مجهولا قد فاجاك وسيطر على قلبك ! » .. وفي هذه
اللحظة التفت عيناى وعينا زينابا ، فاطرقت الى اسفل وتضرجت
وجئناتها .. والذالك انتمى لون من الرعب اللجج اطراقى .. لقد ذقت
طعم الغيرة عليها من قبل ، ولكن في تلك اللحظة معط ، ادمضت في راسي
احتمال ان تكون قد وقعت في شرك الحب .. نهضت لنفسي في
الترجاج : « يا الهى .. انها ماسقة ! »

٢٩

ومنذ تلك السابعة بدا هدام الحقيقى .. ارهفت ذاكرتى وذهنى ،
وقلبت الامر على وحوه ، محاولا الاهتداء الى اسم معنوقها المحفوظ ،
ولكن هيثا .. تعرضت عليها رقابة صارمة في الجماء ، وهدنتى رقابتي
الى مدى التعبير الذي طرا على الفتاة . بدأت تخرج للمشي وحدها ،
مسافات طويلة .. واحباتنا كانت تمتنع عن مقابلة الزائرين ، وتلوذ
بغرفتها لا تبرحها .. فجلت استعرض المعجبين بها واحدا بعد
واحد ، سائلا نفسي : « ترى هل هو هذا ، ام هو ذاك ؟ » وانتهيت
من تفكيرى الى ترجيح ان يكون غريبى هو الكونت مالفيسكى ، وان
كنت قد حببت من ان افاتح زينابا في امره ..

ولم تكشف لي رقابتي عن ابصار من آنفى ، على انها انكشبت
لبعض ، وفي مقدمتهم الدكتور لوشين ، لكنه لم يعدلنى في الامر ..
وكان هو قد تبدلت اطواره ايضا ، فنحل جسمه ، وعارث ضحكته
جوفاء قصيرة ، وصار يثور لأنفه سبب ، بل انه كف حتى عن مسخريته
اللاذعة المعتادة ..

ودأت يوم جمعنا غرفة في بيت ريبابدا . هو واتا وحدها ، فقال لي :
« اراك تذكر من التردد على هذا البيت ايها الفتى ، أليست عليك
واجبة مدرسية تحضرها ؟ » .. فأجبت في شيء من الحفا : « ومن
لدراك اني لا أنجزها في بيتي ؟ »

.. على أية حال لست ألومك على ما تفعل . فانه شيء طبيعي
ومألوف في مثل سلك .. لكنك شيء الحظ و ، اختيارك . ألا تعرف
حقيقة هذا البيت ؟

— لست افهم قصدك ..

— هذا امر يؤسف له أيضا . لكني اجد من واجبي ان احلوك ،
فاصح الي يا فتى . ان العراب القديس ، مثلي ، يستطيعون التردد
على هذا البيت من غير ان يصيبهم اذى ، فقد تلبثت قلوبا ، وما من
شيء يؤثر فيها .. اما أنت فقلبك ما يزال حيا ، وهذا الجو يؤذيك ،
صدفتي ..

— كيف ؟

— ماذا .. هل أنت في خير حال الآن ، هل أنت طبيعي .. وهل
ما تحس به في صاحك ؟

— ما هو هذا الذي أحس به ؟

— آه يا فتى ، ما جدوى الابتكار والمراوغة ووجهك يظهر ما يطن
قلبك ؟ .. ولكن ما فائدة الكلام ؟ .. أنا نفسي ما كان لي ان ادخل
هذا البيت ، لولا ... لولا اني مخلوق غريب الاطوار .. والذي
يدهشني جدا ان شأنا في مثل دكانك لا يفرك ما يدور حوله ..
وماذا يدور حولي ؟

— كما أنت تجهله .. نفسي اذن اقول لك . صدفتي ان « الجو »
هنا لا يناسبك .. قد تكون الهواء ممطرا ، لكنه حاقق .. نعم ، خذ
بنصيحتي وعد الي دروسك ..

وهنا اقبلت الاميرة المحوز ، ودأت تشكو للطبيب الم اسنانها ..
ثم ظهرت في اثرها ريبابدا ! .. فقالت الام « على فكرة » ، يجب ان
تؤنّبها بالوشين ، انها تشرب ماء مثلوجا طيلة اليوم ، فهل هذا يناسب
صحتها ، مع ما تعلمه من ضعف صدرها ؟

— لماذا تقطين ذلك يا فتاتي ؟

— وماذا في ذلك يا طيبتي ؟

— قد تصابين ببرد ونحوين ..

— ليت ذلك يحدث حقاً ..

— يا لها من فكرة بلوعة !

— ولم لا ، هل الحياة تساوي كل هذا العناء ؟

— أنك كمهدى بك دائما ، تلخص طبيعتك في كلمتين : نزوات
ومدم شعور بالسؤولية

— فليكن .. وأنت يا مسيو هولدمر ، لا تنظر الى هكذا ، لست
أحتمل أن يرى الناس حالى ..
ثم خرجت لتوها من الغرفة ، فالتفت الى لوشين وقال : « دمنى
أقول لك مرة أخرى يا فتى .. انه جو لا يصلح لك ! »

— ١٠ —

وفي مساء اليوم نفسه اجتمع أصدقاء زينايدا في بيتها كالعادة ،
ودار النقاش حول قصيدة « ميدانوف » ، فأبدت الفئاة أصحابها
البالغ بها ، ثم قالت معقبة : « ولكن .. انعلم ماذا كنت أفعل لو كنت
شاعرة ؟ .. أحسن موضوعات أخرى قصائدى .. فاصف مثلاً
جاعة من الفتيات في قارب يسبح بين فوق مياه نهر ساكن ، والقمر
في أوجه ، وكلهن يرتدين ثياباً بيضاء وبطين صدورهن بأزهار بيضاء ،
ويصين .. حتى يصلن الى الشاطئ فتستقبلهن فرقة من الراقصات
بالمشامل والفضاء والضحكات .. ولكن .. أن صبرى منقبض ،
فدعونا نتسل مسافة « التشبهات » — ومن مقتضاها أن يترح
أحدهم موضوعاً ما ، فيتسابق الجميع في مقارنة بشئ يشبهه ،
والعائر هو صاحب أبرع وادق تشبيه ! ..

والجئت زينايدا الى النافذة ، وكانت الشمس تنحدر نحو الميعيب ،
وقد انتشرت في الجو رقع من السحاب الأحمر ، فقالت الفئاة : « ماذا
تشبه هذه السحب ؟ » وقبل أن يعكر الهواء في جواب استطردت
هي بحجة : « اعتقد انها تشبه الأشعة القمرية اسي كانت تسير
سفينة كليبواتر » الذهبية حين اصحرت بها لتقابل حبسها انطوني ..
الذكر يا ميدانوف يوم ودعت لي قصتها ؟ »

واجتمعت كلمتها على أن أحداً منها لم يكن يستطيع أن يتحدث الى
تشبه أروع من هذا - فمادت زينايدا تتساءل : « وكم كان عمر
انطوني اذ ذاك ؟ » .. فقال مالكى : « كان شاباً بلا شك » وأيده
ميدانوف قائلاً : « نعم كان في أوج شبابه » .. وها يدخل لوشين
صحفاً : « كلا ايها السادة ، بل كان قد حاوز الاربعين ! »
« حاوز الاربعين ؟ » رددت زينايدا عبارته في شرود ..
وبعد قليل انقض الجمع - فعدت الى بيتى وشعثنى ترددان بلا
ومى : « انها عاشقة .. ولكن لمن ؟ »

— ١١ —

ومرت الايام .. وازدادت أطوار زينايدا غرابة وشذوذاً .. وذات
يوم ذهبت للقاتها ، فوجدتها جالسة فوق مقعد ومكئة براسها على
منصدة .. فلما أحسست بدخولى رفعت وجهها ، واذا هو قد تندى
كله بالدموع ، لكنها اغتصبت ابتسامة ، وقالت لى : « أهو انت ؟ ..
عالم .. فاقتربت منها ، واذا ذاك وضعت يدها على راسى ، وفجأة

جذبت شعري بشده ، حتى صحت برغمي : « أنك تؤلمني » فقالت شامسة : « آه ، وهل لا يوجد ما يؤلمى أنا ؟ » .. ثم صاحبت نادمة وقد تبست أنها انتزعت فعلا بعض شعرات من راسي : « آواه ، ماذا فعلت لك يا مسيو فوللمار المسكين ؟ » .. ولعلت الشعرات على اصابعها بانتظام ثم قالت والدموع تلمع في عينيها : « سوف اضع هذا التذكار من شعرك في ايقونة السها في رقتي .. فقلل هذا يمزك بعض الشيء .. والآن ، وداعا ! »

وتركتني ، فعدت ادراجي الى البيت .. وهناك وجدت امي تعنف ابي بشدة من اجل شوه لم يعرفه ، بينما ظل هو كعادته هادئا صامتا لا يجيبها بكلمة ، لم يركها ومضى . وبعد خروجه اتيت على زيارتي المنكورة لبيت الاميرة « القديرة على كل شيء » كما وصفتها .. فقلت يدها كي انهي الموقف ولدت بمرقتي .. لكنني لبنت عاجزا عن التفكير . كانت دموع ربابدا قد غطرت قلبي ، حتى لقد احسست بميل الى البكاء .. ولم لا أبكي ، الست طفلا ، في السادسة عشرة ؟ !

وذات يوم

وانا في جلستي المعتادة فوق الحائط أو « برج المراقبة » الذي يشرف على حديقة الاميرة ، احدث في الفضاء وانصت الى اجراس الدير القريب ، اساسي ذلك الاحاسيس العامس بوجود شخص بالقرب مني ، فظنرت الى اسفل . كانت ربابدا في ثوبها الرمادي البسيط يهرق في الممر الذي تحتي ، فلما راسي توقفت ورسمت طرف القبعة « القش » المربصة التي ترتديها ثم بطرت الى عينيها المكسوتين بالقطيفة : « ماذا برتك تعمل في ملاه ؟ .. هيا .. ابك دائما تصلحني بحبك ، لماذا كنت صافنا هاففز من مكانك الى .. هيا .. وقل ان يضيق صدي كلماتها كنت اطير في الهواء اليها ، كان يدا قوية دفعنتي .. اظف .. وكان ارتفاع الحائط لوحة عشر قدما ، فلم اكده المس الارض بقدمي حتى سقطت عند قدميها فادد الومي .. وحين عدت لوعبي ، وقبل ان افتح عيني ، شعرت برينا ذا منحنية فوقي ، تقول لي بصوت تبين فيه الرقة والانعاج : « طملي العزير ، كيف فعلتها .. كيف اطلعتني .. أنت تعلم كم احبك .. هيا واتهي »

وكان صلورها لصق صتري ، ويدها تحتضنان راسي .. وفجأة بدات شعناها الناعمات القشتان تضطبان وجهي بالقبيل .. لم انطبقتا على شفتي .. ولعل الفتاة ادركت في تلك اللحظة ، من تعبير وجهي ، رغم بقائي مغمض العينين ، اني قد افقت من اعمالي .. فنهضت واقفة وهي تقول : « هيا ، انهض ايها الفتى العاثر .. لماذا ترقد هكذا فوق التراب ؟ » .. فوقعت على قدمي ، بينما استطردت هي : « لا تنظر الى هكذا .. يا للبيت ، أنك لم تصب سوء .. فانص الى بيتك وانسل وجهك .. واياك ان تبغني ، والا غضبت منك و .. »

ولم تتم جلستها ، بل مضت في طريقها .. فجلست على الرصيف
أرقبها يصير شلواً ! ..

- ١٢ -

في اليوم التالي صحت مبكراً ، وكان الطقس جميلاً منعشاً ،
فخرجت لرتاضي في ضواحي المدينة ، تسكعت طويلاً فوق التلال
وخلال العابات ، ثم اضطجعت فوق الحشائش ، وشردت .. استعدت
في خيالي حدث الأمل ، وكلمات زبائدا التي لا تسي ، وتبدلها .
لكن أغلب ما جلت بخلوتي أن الفتاة لن تستطيع بعد الآن أن تنكر
شجاعتي ، بل بطولتي .. وهمست لنفسي : « أنها قد تفضل سواي ،
لكن سواي يقولون أنهم سوف يفعلون من أجلها كذا وكذا ، أما أنا فقد
فعلت .. وأى شيء أتردد في أن أفعله من أجلها ؟ » .. وجح خيالي
لتصورتي نفسي أنقلها من يد الأعداء ، وأنزعهما بالقوة من السجن ،
حتى يسيل دمي ، واستشهد عند قدميها ..

لم نهضت على قدمي ، واستأنعت طواق في القابة ، حتى انتهت
إلى أن موعد الفداء قد اقترب ، فارتدت اختصار المسافة الباقية
بالعودة من طريق آخر قصير ، عبر ممر رملي ضيق ، فدخلت إليه ..
ولم أكد أسير فيه خطوات حتى طرق سمي صوت حوافر جواد
أكبسة ورائي ، فالتفت ناحيتها بحركة غير ارادية .. وإذا أنا أرى
جوادين مقبلين جنا إلى جنب ، تبيت في راكبيهما زبائدا ووالدي ..
فأخبتني كي لا يرباني ، وحين مرا بمحلذاتي لحظت على وجه الفتاة
شعورياً هديداً ..

ولما عفت من صرعة حطائي ، حتى بلغت البيت وقت الفداء ،
فوجدت والدي جالساً بحوار والدي ، وقد أبدل ثيابه وغسل وجهه ،
يقرأ لها مقالاً في إحدى الصحف يصوره الموسيقى الناعم ، وهي تبدو
غير مصفية .. فلما رآني سألني عاصمة أين قضيت النهار ، وفي
صحة من ؟ .. وكنت على وشك أن أجيبها بأنني كنت أتراه وحدي ..
لكنني وجدت نفسي أنظر إلى أبي والزم الصمت .. لست أدري لماذا !

- ١٣ -

ومضت خمسة أيام أو ستة لم أر فيها زبائدا إلا لماً ، فقد كانت
مريضة .. وإن كان هذا لم يمنع « فرقة المعجبين » من التردد عليها
كل يوم للسؤال عنها .. وفي تلك الفترة لاحظت أنها بدأت تتجنبني ،
وتضيق بوجودي .. ومع أن مسلكتها قد سحقت وأشقاني فقد
أكرت أن أنفذ رغبتها وأبتعد من طريقها ، مكتعياً بمراقبتها من بعيد ،
ورصد الشواهد المتعددة على مبلغ التغير الذي طرأ عليها .. !
وذات صباح التقينا مصادفة في الحديقة ، فهممت بأن أدير لها

ظهري مبتعنا من طريقها ، لكنها أوقفتني ، وقالت : « اعطني ذراعك ..
منذ مدة لم نتحدث معا ! » .. »

واستقرت نظرة اليها . كانت عينها مليئت بغيبة ناعم ، ووجهها
كأنما يتحسم من خلال ضباب .. فسألتها : « أما زلت متوهكة الصحة ؟ »
فاجابتنى وهي تقطف وردة حمراء : « كلا ، لقد انتهى كل ذلك ، ولم
أعد أشعر بغير قليل من التعب ، سوف يزول .. » فعدت أسألها :
« وحين يزول .. هل تعودين كما كنت في الماضي ؟ » .. فرفعت
الوردة الى انفها ، وانعكس ظلها الأحمر على وجنتيها ، ثم قالت :
« وهل تغيرت ؟ »

— نعم ، تغيرت كثيرا ..

— أعلم اني علمتك أخيراً بشيء من البرود ، ولكن .. لا تفكر في
ذلك ، فإنه يحدث بالرغم مني .. دعنا من هذا الموضوع
— انك لا تريدان أن أحبك .. هذا هو الواقع
— بل احبيني ، ولكن بطريقة أخرى
— وكيف ؟

— لكن حديقين .. اصغ الى ، انت تعلم انني اكبرك في السن ،
وانني اصالح لأن أكون معتك .. أو اختك الكبرى على الأقل ، بينما
انت

— أنا في نظرك طفل .. !

— نعم ، ولكن طفل عزيز ذكي أحبه كثيرا . أعلم ! منذ هذه
الحظة انطلق عليك لقب « فارس » ولا تنس أن العارفين يلزم في
العادة سيده ، وهناك مربون ودي وجيلي .. فالتها ورشقت وردتها
الحمراء في عروة ستوني .. فقلت مغممة : « لقد أوليتني مرة جيلا
« أجل » من هذا ! » ..

— آه يا لذاكرتك .. على أية حال أنا مستعدة ..

لم طبع على جيبى قبلة هادئة .. واستدارت مبتعدة وهي
تقول : « أبصني يا فارسى » .. فنبعتها !

— ١٤ —

وفي تلك الليلة التام الجمع في بيتها كالمعتاد ، وابتكرت هي لعبة
السهرة كما جرت العادة ، لكنها لم تكن في هذه المرة بتقصيا أو مسابقة
في التشبهات ، وإنما كان موضوعها أن يقص كل منا أقرب حلم رآه في
منامه .. وكأنه مادة كان حلمها هو القاتر ، قالت : رأيت قصراً فخماً ،
في إحدى ليالي الصيف ، يروج بالراقصات والراقصين .. كانت ربة
القصر الداعية الى الحفلة ملكة شابة .. وكان القصر جلالاً بالأنوار ،
والذهب ، والمرمر ، والبلاور ، والحرير ، والماس ، والأزهار ، والسطور ،
وكل نروات الثرف .. وكان غيوف الحفلة كلهم من الشهبان الإنيقين

الشجبان ، وكلهم منيع بالملكة الشابة مندله في هواها ، ينظم القصائد في التشبيب بها ويكيل لها عبارات الغزل والاطراء ، فتنصت لغزلهم ، وتصنى للموسيقى ، لكنهما لا تعبا بواحد منهم ، أو يحظى باعجابها ! .. وكان بالقاعة ست بواقد عالية تمتد بين الأرض والسقف ، مفتوحة كلها على الحديقة المظلمة ، بأشجارها الصخمة ، والسماء الصافية بنجومها المضيئة .. فاطلت الملكة منها على نافورة بيضاء في وسط الحديقة ، يحتلها خرير مائها بأصنام الموسيقى وضجيج الحاضرين .. ثم خاطبت مدعوها قائلة : « أنتم جميعا أيها السادة نبلاء ، أذكياه ، الثرياء ، تلعون بي ، وتبدون استمئادكم للموت عند قدمي ، ولكن ما حيلتي في قلبي .. أن الذي أحبه ، ويملكني في يمينه ليس بينكم ، أنه ينتظرني في الخارج ، بحوار النافورة .. وهو لا يملك مالا ولا جاهاً ، ولا يعرف أحد ، لكنه ينتظرني ، وألقا من ذهابي للقاله .. وسأذهب لأقائه ، وما من قوة تستطيع أن تحول بيني وبينه حين أريد أن أهرع إليه ، وأبقى معه ، ونضيق معا في ظلام الحديقة ، تحت همس الأشجار ، وفي ظلال النافورة .. أ »

وفرغت ريتابدا من سرد حلمها العجيب ، فتناوله الإصديقاه بالتطبيق والتفنيد حتى انقضت السهرة فتفرقا كل إلى بيته ، وقد انتصف الليل ..

لكنني عبثا حاولت أن أنام في تلك الليلة . ظلت أقلب على سمر ، من جيب إلى جنب ، ومن حد إلى حد ، أقلب قصه ريتابدا على شئ وجوهها ، محاولا استخلاص مغزاها ، وأنا أهمس لنفسي : « ترى من هو ، رجل النافورة ؟ .. وأى من لا أدفعه كي أكون ذلك المخطوط ؟ » واشتعل لحي في غرومي وقلبي ، محطت أهدى : « الحديقة .. النافورة .. سأخرج إلى الحديقة .. »

وخرجت فعلا .. أولديت ثيابي على محل وأسفلت من البيت . كان الليل حالكا ، والهواء ساكنا ، فصعبت أذرع ممرات الحديقة على غير هدي ، ووقع قلبي يتبعني ويخيفني .. ثم وقفت ، وأصخت السمع ، وانتظرت .. فلم أسمع غير دقات قلبي السريعة العالية .. وجاء خيل لي أنني أرى شبح امرأة ، ممددت يميني في الظلام وحسبت أنفاسي .. ماذا ، هل أسمع صدى خطوات ، أم نيطات ؟ .. الضحكة مكتومة ، أم حفيف أوراق الشجر ، أم آهة قلب مكثوم ؟ .. وأحسبت بأغوف والرب ، فناديت بصوت لم أسمع أنا : « من هناك ؟ » .. وهبت نسمة هواء ، وهوت نجمة من السماء ، فلدت أن أصرح « ريتابدا ! » لكن الصيحة ما استطعت شفتي .. وعاد الصمت والسكون يلغان أكون ، حتى الضفادع كفت من نقيقها .. أ .. وأخيرا عدت يائسا إلى غرفتي ، وفراشي البارد ، لاستأنف مرأى مع نفسي من جديد ! ..

واستيقظت في اليوم التالي والثوبس ما يزال بلا راسي .. فخرجت
انفسي في المذائق ، وصادفت الكونت مالفسكي .. يا للثيم ! لم يكذب
يراني حتى قال بحبسه اليهود وسحرينه : « اهكنا يترك الفلوس
منيكته نصيب عن بصره ورقاقته .. انك مهمل يا صاح ، والا لسا
فحرت في حراسة مولائك ، نهرا ار .. ليلا ! »
- ماذا تعني ؟

- اسيت الحديقة ، والليل ، والرحل عند النافورة ..
ثم ضحك وادار ظهره لي .. بعد ان نفلت كلامه الى قلبي كالسم
حين يسري في الصروق ، فاندفع الدم الى راسي وهمست لنفسي :
« اذا كان الامر كذلك .. فويل ان يقع في يدي ، سوف اثبت للجميع ،
واللعانة ، اني استطيع ان انتقم لنفسي ! »

وهرعت الى غرفتي ، فخرجت من احد الادراج سكيناً حادة كنت
قد اشتريتها حديثاً ، وتحسست حذوها .. ثم دسستها في جيبى
وقد طعرت بقلبي يتفقد غضبا ويزج تحت ثقل كالحجر .. وظوال
اليوم جعلت لروح واجيء في البيت ، وأنا التحس بيدي السكين التي
في جيبى ، كمن يتنهاى لحادث رهيب ..

وشعلني هذه المشاعر والانفعالات من كل ما عداها ، حتى عن
التفكير في ربايها نفسها .. وغطت امني اشعالي ومظهره الطولة
الذي انقمصه ، فعاتت لي ونحى على مائدة العشاء : « ما لك تبديو
مهموما شاردا ؟ » فاحسها بانسامة عاصفة وأنا اقول لنفسي : « آه
لو يعلمون ! » .. ودعب الساعة احادية عشرة ، مضيت الى غرفتي ،
لكني لم اخنع نياي ، وأنا لبثت انتظر منتصب الليل بامر نافذ ..
واخيرا دقت الساعة مرة اخرى وفركت يدي في حماس .. « لقد حانت
الساعة ! » وهبطت الى الحديقة ..

وكنت قد احترت انشاء النهار مكان المراتبة الذي اكمن عنده ،
وكانت شجرة صنوبر كثيفة بجوار السور ، فانحطت اليها واستندت
ظهرى الى جلعها ، وانتظرت ! .. كانت الليلة ساكنة كسابقها ،
بل اكثر منها صفاء .. وكانت الدقائق الاولى من فترة الانتظار مطلة
مرهقة ، فبعلت انخيل فيها ما سوف افعله واقوله لفرمى : هل
اصبح به : « قف ، الى اين انت ذاهب ؟ .. سلم نفسك او اقتلك »
ام اقمع السكين في صدره دون انذار ؟ .. وبدت لي كل حركة بين
الافصان ، وكل صوت ، غير مالوف .. لكن ساعة انتقضت بلا حديد ،
فبدا دمي يهدأ ويبرد ، وبدات اشعر بحماقتي ، وبان مالفسكي انما
هزا منى .. فتركت مكمنى ورحلت اجول في الحديقة . كان السكون
شاملا ، وكل الكائنات قد هجعت .. حتى كلبنا قد اخلد للعباس ،
ففساقت اطلال الحائط المهدم وسرحت الطرف في الفضاء العريض

الذي ألقى ، وتذكرت لقائي مع زينابا .. قاستغرقتني الأحلام !
 وفجأة خيل إلى أنني سمعت صوتا غير عادي ، صوت باب يفتح لم
 يفتح ، ثم خطوات خفيفة متلصصة تقترب ، تقفوت من مكاني وقد
 عاودني نشاطي ، وكنت في ظل الحائط .. « ها هو ذا يظهر .. أخيرا »
 واستللت السكين من جيبتي ، وفتحتها .. ورقص لون الدم أمام
 عيني ، وانتفض شعر رأسي خوفا وغصبا .. والخطوات مقلية نحوي ..
 فتعجرت للانقضاض علي غريبي ، وصر الرجل بمحاداتي ..
 يا الهي ... أنه ليبي !!!

وفي طرفة عين تحول « مطيل » القيور ، التاهب للقتل .. إلى
 تلميذ مدرسة ، خائف خجول ! .. والهنئي حدة المفاجأة من تسمعه
 بصري ، وسقطت السكين من يدي على الحشائش ، فلم أعبأ حتى
 بالبحث عنها ، من فرط خبطي من نفسي !
 ولما أنا عائذ إلى البيت مرحت على مقعدتي المختار بالحديقة ،
 ورفعت بصري إلى نافذة زينابا .. كانت مفتوحة ، والفرقة مظلمة
 إلا من النور الأزرق القاتم المنعكس عليها من عتمة الليل ، وعلى حين
 بعثة أسدلت على النافذة المفتوحة ستارة بيضاء ، حجبت داخلها من
 الأنظار .. !

« ولكن لماذا .. وما معنى هذا ؟ » أخذت أسائل نفسي حين تمددت
 على لراشي « أم حلم ، أم وهم ، أم حقيقة .. ؟ » .. وكانت
 الفروغ التي صعدت مع الدم إلى رأسي ودا على تآزلي ، غريبة
 جديدة على ، بحيث لم أجري على مجرد التفكير فيها ..

١٦ -

وصحوت في الصباح بصداغ شديد في رأسي .. وكانت انفعالات
 اليوم السابق قد تحورت ، وحل محلها شعور بالامبالا والسكابة لم
 أهمده من قبل ، وكان شيباني قد مات نهائيا ! .. وعلى مائدة الإفطار
 استرقت نظرة إلى ليبي ، كان عادنا كعادته .. لكنه لم يتبسط في
 الحديث معي ، بل سعى أن يلقى إلى ناحية المساح !
 وبعد قليل ذهبت لقاء زينابا ، وفي عزمي أن أصرحها بما رايت ..
 لكنني جيت .. وفي المساء ، بينما كنت معمدا بنفسي في ركن من
 الحديقة ، جاءت تبحث عني ، وسألتني عن سبب كآبتي ، فانهمرت
 دموعي فماعة بظرفرة لزعجتها ، فالتحت على : « ملأ بك يا عزيزي
 « لولوديا » .. وكانت تلك أول مرة تدلني فيها بهذا الاسم ! .. ماذا
 بك .. أحب ! » لكنني لم أجب ، ولم أكف من الكاء ، فهممت أن أقبلني
 في وجنتي المبللة ، لولا أن أنصت بوحى عنها وأنا أقول بصوت
 منقطع خلال فسيحي : « أتى امرء كل شيء ، فلملأا تعبين بي ؟ »
 « أنا الملوثة حقا .. كم في من بدور الشر والمحطية ! .. لكنني

لست الهو بك الآن ، وإنما أنا احبك حقا ، لسبب لا يخطر على بالك ..
ولكن خبرني أولا ، ماذا عرفت ؟
ماذا كنت تستطيع ان اقله لها ؟ .. وقفت في مواجهتي ونظرت
الى ، والحال صرت ملك يمينها من راسي الى قلبي . . . وبعد ربع
ساعة كنت اللعب معها لعبة « الاستغماية » وأنا اصيح متهللا كلما
اقلعت في اقتناصها من خصرها ، وكانت دعوى تنساقط بين حين
 وآخر ، ولكن فرحا !

- ١٧ -

قد اجد صعوبة لو حاولت وصف مشامري خلال الاسبوع التالي
لذلك .. فقد قضيتة غريبة لنوع من الحمى النفسية ، اختلطت
فيها كافة ألوان الاحاسيس العنيفة المتنافضة ، والافكار ، والشكوك ،
والآمال ، والآلام .. فعشت ايلسى كالمحكوم عليه بالاعدام الذي يريد
ان يظفر من الدنيا ماقصي ما فيها ، هاربا من ذكرياته ، متجاهلا ماضييه
وآتيه ، مستغرقا في حاضره فقط . . . حتى حدث الى البيت يوما
قبيل العشاء ، فقبل لي ان امي قد خرج بعير ان يتناول طعاما وان امي
مستكة في غرفتها لا تريد ان تاكل شيئا .. وتبينت على وجوه الخدم
تبعهما غير عادي ، فسألت اصغرهم ، وكان يعنني بصفة خاصة ،
مما حدث .. فعص على ان امي قد اشبهت مع امي في نقاش حاد ،
اهتمته فيه بحاسنها والوقوع في هوى الاميرة الشابة ، فدفع التهمة
من نفسه طويلا حتى **قد اترانه احيرا** فاهابها بكلمة حارحة عرض
فيها بكبر سبها . فاجهشت امي في الكاء .. ثم اصاب الخادم ان
سبب الفضيحة كلها خطاب بغير توقيع استلمه الزوجة من مجهول !
فابلت البيا بوجوم ، ثم صرخت الخادم واويت الى درائتي . لم ابك
او استنسم للباس ، او اسأل كيف ومى حدث ذلك ، وكيف لم
استنتجه من قبل .. بل لم الم امي في دلي . . . فقد كانت « الفاجعة »
بالنسبة لي احدث من ان يعدي فيها شيء من ذلك .. كان معناها
النهاية !

وفي اليوم التالي اطلت امي عزمها على العودة الى المدينة ، وبعد
ان اختلى بها امي لفترة في غرفتها بدأت تعد معدات السفر في هدوء ،
واذركت انهما قد اتفقا على عدم الثورة فضيحة طينية . وفي المساء
حضرت مشهدا غريبا ، رايت امي يقتل الكونت مالفسكي من ذراعه في
الردهة ثم يقول له ، امام كبير الخدم ، بيروث مير : « منذ بضعة ايام
اريتك طريق الباب ، واليوم اراتي مضطرا لان اتركك بانك لو طرقت
بابي مرة اخرى فسوف اذلف بك من التساقطة .. فلست احب
اعط الذي تكتب به خطاباتك ! »

اذن فهو الذي ارسل الى امي ذلك الخطاب الذي بغير توقيع !

وتفادفتني الخواطر كيف مرضت الأميرة الشابة سمعتها ومستقبلها
 الضياع ، وماذا كانت تامل وهي تعلم أن أبي متزوج وليس حراً ؟ ..
 لكنه الحب ، والتفاني ، والتكريس !
 واستقر رأي علي وجوب زيارة زينابا ، لتوديعها قبل سفرنا ..
 فانتهازت فرصة مناسبة وقصدت إلى بيتها .. واستقبلتني أمها
 استقبالا لمعت منه أنها لم تفقد على فضيحة ابنتها ، ثم دخلت زينابا
 الغرفة شاحبة الوجه ، ترتدى لوبا أسود ، وقد أرسلت شعرها على
 كتفها في اجمال .. وبغير أن تنطق بكلمة قادتنى من يدى إلى غرفتها
 وهناك قالت لى : « لقد سمعت صوتك فسمعت اليك .. أهكدا سهل
 عليك أن تتركنا يا شقى .. ؟ »

— لقد جئت لأودعك يا سمو الأميرة ، ربما إلى الابد !
 — اشكرك .. لكنى أرجو ألا تسيء الظن بى فى قلبك .. ربما أكون
 قد عدلتك أحيانا ، ولكنى أظننى لست الفناء المستهتر التى تصورها !
 — صدقيسى يا زينابا أنك مهما فعلت بى ، فليسوف أظل مقيما على
 حبك حتى آخر أيامى .. !

فاستدارت إلى بحركة سريعة ، فالتفت ذراعيها .. ومسحتنى قبلة
 عاطفية ملتهبة ، الله يعلم من قصدت بها ، لكنى على أية حال تدوقت
 عذوبتها كاملة ، عالما أنها الأولى والأخيرة ، وأنها لن تتكرر قط ! ..
 لم أنتزعت نفسها منى وخرجت لا تولى على شئ .. وحررت أنا
 إلى بيتى نهال لا يفعال لا يكسى وضعه ، ولا أحمى أن يماودنى ، ولو أبى
 كنت أكون سيء الحظ لو لم أجربه قط فى حياتى

ثم هدنا إلى موسكو ، **هنا خرجنى** بلنشى فى بطة شديد .. لما ننى لم
 استطع أن أبقى منى عمار الماسى وأعود إلى دراستى إلا بعد مجهود
 عفيف . أما سمورى فهو والدى فلم يسؤ عن لى قبل ، أو يطرا عليه
 أى تعامل أو حقد ولوم ، بل أنه على العكس صار أدنى إلى قلبى
 وأحب إلى نفسى ! .. وليسر علماء النفس هذه الظاهرة كما يحلو لهم !

— ١٨ —

وكان والدى قد اعتاد بعد عودته إلى العاصمة أن يرتاض على ظهر
 جواده كل يوم .. وذات صباح طلعت منه أن يسمح لى بمصاحبتة
 على جواده ، فنردد لحظة ثم قبل .. وخرجنا معا إلى ضاحية المدينة ،
 ونحن يلما منطف الطريق المحاذى للنهر ، ترجل من جواده وطلب
 منى أن انتظره فى تلك البقعة حتى يعود .. ثم سار على قدميه فى ذلك
 المنطف ، حتى اختفى من نظرى .. !

لكن ساعة مروت وهو لم يعد ، وكان قد بدأ يتصاعد من النهر ضباب
 كثيف .. ثم هطل المطر ، وظل يتزايد ويشتد .. فنغد صبرى ، ولم
 لى ما يمنع من أن أسير بالجوادين فى الاتجاه الذى انطف على والدى ،

فمضيت في الشارع القصير حتى آخره ، ثم وقعت جانبا .. وبما
أنا استدير راجعا حانت مني نظرة الى نافذة مفعوكة في أحد البيوت
الخشبية القاطنة قناتي ، فرأيت أبي مكئا على حافة النافذة وظهوره
الى الطريق ، يتحدث الى امرأة في ثوب قائم جالسة داخل الغرفة .
تكاد تحجبها عن الانظار ستارة بيضاء .. ولم يكن المرأة سوى ريتابدا !
وكانت المفاجأة أعنف من أن تحتلها اعصابي ، محطري في البداية
أن أعود ادراجي مسرعا ، خشية أن يستدير أبي فيراني .. لكن
شعورا هربيا ، أقوى من العضول ، وأقوى من العيرة : بل أقوى من
الغوف ، سمر قلبي حيث كنت ! .. فوجدتني لرقب ما يعرج
وأشعل الذي كي أسمع ما يدور بين الحبيبين ، ولكن بلا جدوى ..
كل ما استطعت استنتاحه من حركاتهما أن والذي كان يصر على شيء
ما ، وريتابدا تأبى إجابته الى طلبه .. وكان وجهها الجميل حزينا يحمل
في آن واحد سمات الهوى والاسى واليأس .. ثم رأيت أبي يهز كتفيه
ويعدل وضع القبعة على رأسه ، الحركة التي كانت عنده علامة نفاذ
صبره ، وسمعت من كلامه هذه العبارة المنورة : « يجب أن نغطي
كل صلة لك بـ .. » ولم يكذبني عبارته حتى فعل ما لم يكن
يخطر بباله أن يفعله .. رفع السوط الذي في يده فجاء وهو
على ذراع الفتاة العارية حتى مرفقها ! .. ولا أدري كيف استطعت
أن أضبط اعصابي فلم تصبر من صيحه أزعاج مفاجئة ! .. أما
الفتاة فقد ارتجفت رجفة شديدة ورمعت أبي سترة صمغية ، ثم
رفعت ذراعها بسطة الى شعنيها فقلت للمعلمة الحمراء التي خلفها
السوط على جلدتها . بس يا أمي يدي بالسوط بعيدا لي أفعال
ويتدفع خارجا لا ينوي على شيء ، وانصافا تشبه أبي الباب !
سقط قلبي رميا وهلما ، وتدنرت موقفي على عجل فرأيت أن أعود
مسرعا الى حيث أركس أبي ، وهكذا أطلعت لقوادين ولبسي العنان
فعدونا بأقصى سرعة حتى طعت مكاني الأول واما الهت ، فلأن يخرج
أبي الى الطريق .. وهناك وقفت أنتظره كاللهايل . كنت أعلم أن الزاوية
وبرود أعصابه يخلدانه أحيانا ويسلمانه للفضب والنهوض ، لكني عجزت
عن اقناع نفسي بأن ما رأيته قد وقع فعلا .. بل شعرت أنني ، مهما
طالت حياتي ، لن أنسى يوما هيئة الفتاة ونظرتها وابتناستها ، وهي
تلقى حلدة السوط ، فقد حمرت صورتها تلك في ذاكرتي الى الأبد ..
فجعلت أحلق في مياه النهر بنظر زائف من غير أن أتنبه الى أن دموعي
أخذت تسيل من عيني .. فإن ادراكي كله كان قد تركز في فكرة
واحدة : أنها جلدت بالسوط أمام عيني .. !
وانتقت من شرودي أخيرا على صوت أبي يخاطبني : « هل ضايقك
الإنظار ؟ » .. فأجبت وأنا أجمع اعصابي : « قليلا .. ولكن أين
أضمت سوطك ؟ » .. فرمقني بنظرة خاطفة وقال : « لم أضمه ،

بل رعينته علمنا ! ثم استغرق في التفكير ، وتكس رأسه .. وعندئذ ،
والمرة الأولى والأخيرة على ما أذكر ، رأيت مدى الرقة والشعقة اللتين
تستطيع قسما وتجاه الجامعة أن تعبر عنهما .. وفحاة ركل حواءه
مهمز به وانطلق به يسابق الريح في اتجاه بيتنا ، فسلعه قلبي نحو
ربع ساعة

وفي المساء ، حين جلست الى منضدة كتيبي ، جعلت اعمس لنفسي
كالذاهل : « هذا هو الحب .. هذه هي الماطفة الحقة ، والا فكيف
يستطيع المرء أن يتحمل ضربة سوط من يد كائن من كان ، بل من يد
أمر إنسان ، ان لم يكن ... يحبه ! » وللغور بدا لي غرام بالفتاة
كثير مبياني تافه يدعو الى الرثاء ، الى جانب هذه العاطفة الأخرى
الضيفة العارمة !

- ١٩ -

وبعد شهرين التحقت بالجامعة .. ولم تكذ تنقضي ستة أشهر حتى
مات أبي بالسكتة القلبية في « بطرسبرج » حيث كنا قد انتقلنا مد
أسابيع .. وكان قد استلم قبيل وفاته بأيام خطابا من موسكو اثار
غضبه وانفعاله ، وعلى اثر ذلك رايته يتوجه الى غرفة أمي فيطلب
منها طلبا لم أقف على تفصيله .. وسمعت أنه ذرف أمامها دموعا
غزيرا ، ثم لم انه كان بالدمع مسيما .. وفي مسيحة يوم وفاته
الضحالة بدا يكتب خطابا الى العرسية جاء فيه : « يا سي احذر حب
المرأة ، احذر ذلك السم في الدسم ! » .. وبعد موته بأيام أرسلت
أمي مبلغا كبيرا مع المال الى موسكو !

- ٢٠ -

ومضت أربعة أعوام ، وتخرجت في الجامعة .. فقضيت زمنا
حائرا لا أدرى أيه وجهه في الحياة اتخذ وأي باب أطرق .. وذات
مساء قابلت الشاعر « ميدانوف » مصادفة في أحد المسارح ، فطلعت
منه أنه قد تزوج ، لكنني لم ألحظ عليه تغيرا يذكر .. وفيما نحن
تحدث قل لي ضمن ما قال : « أعلم ان مدام « دولسكي » هنا
الآن ؟ »

فقلت متسائلا : « ومن تكون مدام دولسكي ؟ »

« أو يمكن أن تكون قد نسيته ! .. تلك الأميرة الشابة التي وقعنا
جميعا في حبها ، بما فينا أنت ، يوم كانت تقيم في المنزل الصغير المجاور
لحدائق « نيكيتسني » ؟ »

« وهل تزوجت شخصا يدعى دولسكي ؟ »

« نعم .. »

« وهل هي هنا في المسرح ؟ »

— كلا ، بل أقصد أنها في بطرسبرج . لقد قدمت منذ أيام وهي
توشك أن تسافر في رحلة طويلة ..
— ومن يكون زوجها ؟

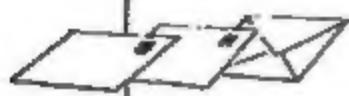
— أنه شاب رائع ، ولثري ، كان زميلا لي في موسكو .. أفليس
غريبا أن تفوز به بعد فضيحتها الكبرى .. التي تذكرها جيدا ولا
شك ؟ .. لكن براعتها وذكاءها بكنسحان جميع العقبات ! .. وبهذه
المناسبة ، لم لا تذهب لتزورها ؟ أنها سوف تسر كثيرا برؤيتك ..
وأعطاني ميداليات عنوان زينايدة ، وكانت تقيم في فندق « ديو »
فشارت ذكرىي إلى القديسة في أصاقي ، واعتزمت زيارتها في اليوم التالي ،
لكن مملا طارئا شغلني .. وهكذا انقضى أسبوع ، ثم آخر ، وحين
توجهت أخيرا إلى فندق « ديو » أسأل عن مدام دولسكي علمت —
ويا للصدمة التي أصابتنى ! — أنها قد حلت فجأة منذ أربعة أيام وهي
تضع مولودها الأول !

وشعرت بخنجر يطن قلبي .. وتولاني ثلم فظيح وأنا أفكر في
أننى كنت أستطيع أن أراها ، لولا تقصيري ، وأثنى لن أراها قط بعد
ذلك ! .. فجعلت أكرر لنفسى وأنا أحرق في حارس الفندق بقبلي :
« لقد ماتت ! .. ماتت ! .. » ثم تسببت لنفسى ففطنت راجعا إلى
الطريق ، ومضيت فيه ذاهلا لا أعلم إلى أين أنا ذاهب .. كان ماضى
كله قد استيقظ فجأة وطفقا سابحا أمام مني .. إذن فهذه هي
النهاية ؟ نهاية تلك الحياة النفثة اللامعة الفوارة بالحرارة والحياة ؟ ..
وترأوت لي تسامات وجهها الحبيب ، وميناها الساحران ، وخصلات
الشعر ، والوجنتان .. راقدة في ذلك الصندوق الضيق ، في قلب
الأرض الرطبة المظلمة .. غير بعيد مني ، وربما على بعد أمتار مني ..
بينما أنا لا أزال حيا ، أنا وحدي .. ! أواه ، ماذا بقى لي ، ما أملى في
الغد ، أى مستقبل يتراءى في خيالى ، بعد أن غاض شبح حبي
الأول ، كزفرة حارة تضيق في الهواء .. ذاب كما يذوب الشمع في
الشمس ، كما يذوب الجليد ! ..

والآن ، وظلال الليل تزحف على خريف حياتي ، أى شيء أتمنى على
خيالى وأغلى من ذكريات ذلك الأمصار الجامح الذى مصف بقلبي في
فجر شبابه .. !

على مراد





بين المحال وقراءه

الفواق

س - كيف يأتي الفواق ؟
الزغطة « وما علاجه ؟
قاري ، بالقاهرة

ج - لقد خلاني ، قبل أن أنظر
كيف تأتي الزغطة طبيبا ، أن
أنظر كيف أنت لغة . وبعد
الرجوع إلى الأصول اللغوية
ترامى لي أن لها الزغدة ، ومن
قرأ مادة زغد في القواميس لم
يجد في الذي أقول لنا بعيدا
وعلى كل حال كلمة اللغة
السيارة هي الفواق ، من فاق
الرجل فواقا ، شحنت الريح
من صدره

ثم إلى الطب . فاعلم أن
التنفس شيق لم زفير ، وأن
أداتهما في الجسم الحجاب الحاجز ،
وهو عضلة منبسطة كاللنديل ،
تفصل الصدر من البطن ، وفوقها
الرئة والقلب ، وتحتها المعدة
وسائر الأحشاء . وهذا الحجاب
الحاجز مقوس إلى أعلى . وهو
يتقبض فزيد الصدر سعة ،
فيكون الشيق . وهو يرتخي
فيضيق بارتخاله الصدر ، ويكون
الزفير . والذي يتحكم في قبض
هذا الحجاب الحاجز ولرخائه ،
عصب يصل بينه وبين الشراع
الشوكي عند الرقبة . وهذا

بالمعكس

س - غي مقلوب . افتح
الكتاب العربي من الشمال ،
والأفريقي من اليمين . وأبدأ
أقرأ الصفحة من أسفلها ، حتى
أنتبه . وأذكر من الأحداث
الناسخ ، أنسى المهم . ومعا
ينقص على حياتي أني إذا ترددت
بين أمرين ، اخترت الغلط . فما
السبيل إلى عدل هذا الخ ؟
م . ل . ك (جامعي)

ج - بالله عليك لا تحاول عدله ،
ففيه مزايا آسف لأنك لا تقدرها .
فأنت تذكر أنك تنسى المهم .
وهل أرزاء الدنيا ومنها الأييب
تذكر هذا المهم الذي تنساه .
داوم على التسيان ، ففي التسيان
السعادة . وأنت تذكر أنك دائما
تختار الغلط . وهي ميزة نادرة
في العقول . فما عليك بعد أن
تختار إلا أن تغير رأيك ، وأن
سيكون الرأي الذي تتحول إليه
لاشك هو الصواب . أما أنك
تقرأ الكتب بالمقلوب ، ففيه احتمال
أنك عندئذ قد تجد فيها اعتدالا .
فأكثر الكتب التي أقرأها ، أقرأها
اعتدالا ، فأحس أني أقرأ شيئا
بالمقلوب

لا . لا . لا بأس عليك ، ولا
بأس بعقلك

يعلاج سوء الهضم ذاته وإزالة
الاحتياج الناشئ عنه . وقد تفي
بذلك شربة كبيرة من ماء بارد ،
أو ماء به تفناع أو فنجان من
القرفة . وعلاجه في الطفل الرضيع
أن يحمل من كتفيه ، ويضرب
ظهره ضربا خفيفا يبعث ما أجمع
في معدته من غازات إلى فمه ،
فيزول الغواق . أما علاج الغواق
الزمن ، فيكون بتدارك أسبابه
عند الأطباء

كراسة الرجال ..

من - أنا فتاة في الثامنة عشرة
وأشعر بالوحدة في وسط
المنشآت الأدبية والحفلات العامة
وأنا دائما في بهجة بين صديقاتي ،
وهن سروريات بوجودي ، ولكني
دائما أشعر بأنني بحاجة إلى شخص
(طبعا صديقة) أبته ولو قليلا
من همومي

قارئة . لبنان

ج - نيلوثي الصغيرة
وددت لو استطعت نشر كل
خطابك ، ولكنه طويل جدا ، وفيه
من عاطفة قلب ناشوء شيء كثير
أضن به على أن ينال النور . لقد
خربت في كتابك عدة من أمثال ،
أمثلها عندي قولك « قل نصف
ما تعتقد ، وصدق نصف ما
تسمع » . وأني أخشى أن تكوني
قد طبقت هذا المثل معي ، فقلت
لي نصف ما تعتقدين . وأنا من
ناحيتي سأطبق النصف الآخر
من المثل معك ، فصادق نصف
ما سمعت

اسمعي يا ليلي ، أنك تعبين

العصب يعمل بطبعه ، في انتظام
وبدون إرادة ، فيكون تنفس
الإنسان المنتظم المعروف . ولكن
يحدث أن يصيب هذا العصب
أحتياج بسبب ما ، يكون منه
الآثار العصب إلى العمل الباهتة
فيكون من ذلك انقباض الحجاب
الحاجر بقية وبقوة ، وتكون زفرة
غير منتظرة ، تخرج من الحلق في
شيء من العنف فيكون منها
الصوت المألوف . ونسمى هذه
الظاهرة بالغواق

والاحتياج هذا العصب أسباب
عدة ، بعضها هي لا خوف منه ،
وبعضها خطير مخوف
ومن أسباب الغواق الهينة ،
سوء الهضم ، وأكل مواد صلبة
أو شرب سوائل تهيج الأغشية .
ومن أسبابه انتفاخ المعدة بغازات
يحدث عنها ضغط ، ويكثر هذا
في الأطفال الرضع . ومن أسبابه
غير الهينة ، ما قد يصيب الجسم
من بعد جراحة تكون في المعدة
أو في الحويصلة الصفراء أو في
البروستاتا ، لا سيما في السكول
من الرجال والشيوخ . وقد يكون
الغواق علامة على ورم في المخ ،
يؤثر في تلك المنطقة منه التي
تتصل بانقباض الحجاب الحاجر
وارتخائه

والغلب الغواق قصير المدى ،
وهو لا يلبث أن يزول . فلذا هو
استمر طويلا والحق الحاحا - يوم
على الأيام ، وجبت استشارة
الطبيب

وعلاج الغواق العادي ، الذي
يكون سببه سوء الهضم ، يتأدى

وانت تحبين شابا بذاته ، اوشيا
 مبهما يوشك ان يكون . ان سنك
 سن الحب ، ولن يضيئك هريك
 من الرجال شيئا . انك لا تتقين
 بالرجال ، والرجال لا يثق بهم
 النساء على قارعة الطريق وفي
 المحافل العامة ، ولكن في الجو
 البريء ، بين الاهل والصحاب .
 لا داعي للاجفال والريبة . . ولا
 داعي « البرود » الذي يصفك به
 صديقاتك

ان فتاة مثلك جذيرة بان تلك
 امر نفسها على ثقة ، وما كراهة
 الرجال التي تجدينها الا نذيرا
 بالرغبة في واحد من بينهم هو
 « العذقة » التي تشعرين بانك
 في حاجة اليها لتبشيتها قليلا من
 همومك

لا تفعل ما فعلت اخذك الكبرى ،
 واقتربي من فتى او اكثر من فتى
 من طلبسوا يدك في تداج ،
 واسقط شيئا من الكلفة بينك
 وبينه ليكتشف هو بدوره من
 نفسه . فلماذا لم تجت النسيان ،
 على طهر ، فاستخري الله فيه
 واقبله زوجا ، ولا تترددي

ولا تحاولي ان تختبريه بتجربة
 مبادئ علم النفس التي تعلمتها
 فيه . فذلك اختبار صير اخشى
 ان يسقط فيه كل من تحتين .
 واخشى ان يكون في الاسئلة
 نفسها خطأ ، كما يحدث احيانا
 في اسئلة الرياضة ، فيلام الطالب
 بغير حق

استحني الرجل ، مجمله ، بجمل
 قلبك ، تجدي القلب خير دليل

الطريقة المثلى . .

س - لماذا تنصحون من يرغب
 في الافلاخ من عادة التدخين ؟

ج . الصابري
 الدويالية . العراق

ج - ننصح بالادخن
 نعم . . ننصح بذلك ما دام
 ان هناك رغبة ، من ورائها عزم .
 اعرف رجلا اراد ان يقطع من هذه
 العادة ، فدعا نفرا من اخواته ،
 لا على طعام ، ولا على شاي ، ولا
 على حفلة كوكتيل كما يفعل
 الدبلوماسيون وغير الدبلوماسيين
 اليوم ، ولكن دعاهم الى حفلة
 تدخين . وقدم لاصحابه احسن
 السجاير والسيجار . وشرب
 معهم حتى امتلأت رئته ، ثم
 امن فيهم ان هذه حفلة المظاف

ومن يومها لم يشعل سيجارة ،
 ولم يورق ان تدخل بيت سيجارة
 ولم ياذن لاحد في الستة الا شهر
 الاولي ان يدخن في حجرة سيجارة
 وبهذا الصيام القاطع المنع
 استطاع ان يقطع هذه العادة
 المناسلة . واصبح اليوم لا يبالى
 ان يجتمع بشرة يكون هو الوحيد
 الذي لا يدخن بينهم

هذه في رأي هي الطريقة
 المثلى . وانا احكى من تجربة
 ومن الناس من يخدع نفسه
 فيقول ادخن واحدة فقط قبل
 كذا . واخرى فقط بعد كذا .
 وهذا نوع من الخداع النفسي
 لرجل غير جاد ، خداع لرجل
 لا يؤمن بنفسه ، ولا يثق بقدرته ،
 ولا يثبت ان يتزلق منه الى سابق
 عاداته